

DENGÊ KURDISTAN طون كردستان



العدد ٨١ أيار ٢٠١٦

مجلة سياسية فكرية ثقافية

Mecîsa Damezrêner A Federaliya
Demokratîk A Rojava - Bakurê Sûriya

المجلس التأسيسي للنظام الاتحادي الديمقراطي



الفيدرالية تتويج لثورة فكرية

الحرية ليست رحلة إنما الماضي قدماً في حقول من الألغام

أبعاد العصرية الديمقراطية

أسباب الأزمة في منطقة الشرق الأوسط





الشهيدة أولكم جنار



الشهيد درويش جافير



الشهيد دمهاث خبات



الشهيد رزكار جوانرو



الشهيد رزكار حج منا



الشهيد ريناس كاتو



الشهيد زاغروس عفرين



الشهيد سالار سنه



الشهيد سليمان



الشهيد سوزدار زور آفا



الشهيد شاهين



الشهيد شورش آزاد



الشهيد عبد الله العايد



الشهيد عكيد جيا



الشهيد علي العايد



الشهيد هجا روجلات



المحتويات

٢	» الافتتاحية
٣	» أبعاد العصرية الديمقراطية
١٢	» الحرية ليست رحلة إنما المضي قدما في حقول من الألغام
١٨	» أسباب الأزمة في منطقة الشرق الأوسط
٢٥	» الفدرالية مشروع حل وطني للأزمة السورية
٣٣	» الفيدرالية تتويج لثورة فكرية
٣٨	» تاريخ حركة الحرية الكردستانية بطليعة حزب العمال الكردستاني
٤٥	» السياسة والدين
٥٣	» اللغة هوية الشعوب
٥٩	» المقاومة حياة
٦٥	» الديانات التوحيدية (السماوية) في كردستان
٧١	» مقتطفات من حياة نائر في مسيرة الحرية
٧٦	» نحو أرض الخلود

نتلقى آرائكم ومقترحاتكم على العنوان

dengekurdistan72@gmail.com

كما يمكنكم متابعة أعداد المجلة عبر الموقع الإلكتروني

www.denegkurdistan.net

مطبعة سيماف

الافتاحية

تستمر الفوضى والأزمة المجتمعية في الشرق الأوسط وسوريا، ولأن الجهات الخارجية المتدخله هي طرف في الأزمة، وأحد أسبابها، تبقى الخيارات المطروحة للحل بلا جدوى. وكل التدخلات التي تمت في الأزمة الى الآن أدت إلى تعميقها وتعقيدها أكثر. واصبحت من إحدى أشد التراجميات التي شهدتها تاريخ البشرية المعاصر.

إلى ماذا ستؤول إليه الأمور؟ سؤال يطرح نفسه يومياً بصفة مستعجلة، والأجوبة والخيارات المقدمة لم تأتي بحل الى الآن. فاجتماعات جنيف الأولى والثانية وحتى الثالثة لم تسفر عن أية نتائج إيجابية بخصوص إيجاد حل لهذه الأزمة. من الواضح بالنظر الى وضع المفاوضات في جنيف والتركيبية الحالية المتمثلة في اتخاذ القوى القريبة من ذهنية داعش كطرف ممثل وحيد للمعارضة، ستصعب التوصل الى حل دائم للأزمة، وقد تفتح الطريق أمام نتائج سلبية خطيرة كونها لم تأخذ الإرادة الذاتية للشعوب بعين الاعتبار بالرغم من كل التوضيحات التي قدمتها تلك الشعوب.

بالتأكيد هذا هو زمن الشعوب، شعوب الشرق الأوسط، التي تجرأت على محاولات كبيرة ذات معنى تاريخي عظيم، هذه المسيرة النبيلة، لم تكن بدون معنى ومبرر، قامت بها الشعوب والمجتمعات ضد الدولة القومية المستبدة وهيمنة السلطة ورأس المال التي اوصلتها الى مرحلة الاستهلاك، قائلة: كفى، وصرخت لأجل بناء عالم ومجتمع ديمقراطي حر وعادل، وللأسف لم تنجح فيما وضعته نصب عينها، لأنها لم تكتسب التنظيم والوعي الكافيين، وكانت عرضة للاستغلال من قبل القوى الخارجية. وإذا لم ترتق الشعوب والمجتمعات إلى مستوى تحقيق الأهداف في الحرية والمساواة، ولا تقوم بالمقاومة المنظمة المستوحية؛ فقد ينقلب ربيعها خريفاً، وقد نذهب آمالها واحلامها ادراج الرياح، كما في الربيع العربي، الذي يقال عنه الآن تحول الى خريف. لهذا السبب ان الحراك الشعبي الثوري الذي خلق آمالاً كبيرة لدى مجتمعات الشرق الأوسط امام مهمة ومسؤولية تاريخية عاجلة لانتهاء الفوضى وإيجاد حل يتخذ من العيش المشترك المستند الى الديمقراطية والاخوة والسلام أساساً له.

فالتطورات في الشرق الأوسط وسوريا، والدمار الذي سببته الدول القومية المستبدة، وظهور تطبيقاتها السياسية بوضوح، توضح بانه لا يمكن إدارة المجتمعات من خلال اتباع أسلوب الإدارة القديم التي استخدمتها كافة أنظمة الدول القومية في المنطقة. أي كل التطورات الحاصلة تشير الى ضرورة إيجاد حلول تستند الى التوافق والحوار والسلام. ولا سيما ان المجتمعات تبنت العيش جنباً الى جنب بأخوة وسلام، ولم تعرف الشعوب والمجتمعات سياسات الحقد والعداوة والتهميش والتجزئة ورسم الحدود بالرغم من كل السياسات التي فرضتها أنظمة الدول القومية من تجزئة وتهميش.

ففي يومنا الراهن يتجاوز الكرد عقوداً طويلة من التهميش والإقصاء والتعريب الممنهج للوجود، وكذلك كل مآسي الحرب وما تضمنته من استهداف مسلح لهم، ويتجاوزون الحزام العربي الذي أريد له أن يغير البيئة الديموغرافية لمنطقة الجزيرة. ويردون على ذلك بمد جسور الوطنية والديمقراطية وطرح مشروع أخوة الشعوب والتعايش السلمي مشروع الفدرالية لروج افاشمال سوريا، فالفيدالية انتصاراً للسلام الاجتماعي مقابل الحرب الطائفية التي ترزح البلاد تحت وطأتها في عامها السادس.

مشروع الفيدرالية هو بمثابة عملية فرز حقيقية أشمل لأنصار الحل السياسي الذي يضع حداً للحرب على ذمة أجناس خارجية للوصول إلى السلطة ويحقق دماءً بقية السوريين، واختباراً لصدق النوايا بالحل وبعبارة أوضح مشروع الفيدرالية هو امتحان الوطنية الحقيقية والمسار السلمي التزاماً وعملاً وليس شعارات وتظهيراً، ويرسم المعالم والأفاق المستقبلية لسوريا الديمقراطية التعددية التي تحظى كل المكونات في كنفها بحقوقها كاملة ويضمّد جراح الحرب ويكون جسراً يربط وتواصل عابر لكل الأطياف بعدما قطعت الحرب الطائفية أوصال البلاد وحولتها إلى جزر نائية. ويستند الإعلان لتجربة ناجحة أثبتت فعاليتها وصحتها من خلال مجلس سوريا الديمقراطية وقواتها التي تمضي في تحقيق نجاحات كبيرة وتحزّر الأرض وتستعيد الإنسان وتخلصه من ربقة العبودية والظلم على أيدي مرتزقة داعش المدعومة إقليمياً، ولينجاوز النظام الفيدرالي حدوده الجغرافية ليكون رؤية لحل شامل للأزمة ويعزّز كرامة الوطن بالمحافظة على وحدته وكذلك المواطن الذي كان مغيباً. وإذ كنا على قناعة أن الحل يجب أن يكون سورياً فالأولى أن يكون انطلاقه على أرض سورية.

أبعاد العصرية الديمقراطية



عبدالله اوجلان

إنني على قناعة بأن تحليلاتنا، إلى جانب انتقاداتها الشاملة بشأن المدنية والحدائق، قد سلطت الضوء قدر المستطاع على العصرية الديمقراطية بالتداخل مع تاريخ التقدم الحضاري على شكل فصول تقوم بتعريف عناصرها الأولية المختلفة. ما سأجهد لعمله هنا هو إظهار الموضوع بنحو أفضل بأبعاده الرئيسية وبشكل متكامل. سوف أبدأ على التساؤل: كيف يمكن عرض العصرية الديمقراطية على شكل أبعاد رئيسة بالنظر إليها من الأعلى؟ تحطيم مفهوم الحدائق الأحادية، وكشف النقاب عن كيانات المجتمع التاريخي العظيمة التي حجبها ذلك المفهوم؛ ينبغي أن يكون دعامة عملنا العلمي هذا. تاريخ المدنية أشبه ما يكون ببئر دامس الظلام، يختفي قعره كلما تم الغوص فيه. فمهما دأبنا على تنويره، تتبدى نقاط أخرى مظلمة على الفور. بالمقدور التخمين بأن الذاكرة (الضمير) الاجتماعية ستعرض لانطواءات تُذكر بالتواءات الدماغ تحت ظل القصف الأيديولوجي طيلة آلاف السنين على يد احتكارات الهيمنة، وأنها ستتكون ظاهرة على شكل آلاف من الدهاليز الملثوية بما يُشبه ما نسميه بما تحت الشعور. مع ذلك، يجب عدم الاستسلام لليأس. فمثلما أن التشخيص غير السليم لعوض في الإنسان لا يمكن معالجته بشكل صحيح، كذلك لا يمكن لأية قضية اجتماعية بلوغ إمكانية التحليل (التشخيص) والحل (العلاج) السليمين ما لم يتم تنويرها كفاية. تماماً.

حتى لا أتعرض للوم، أشعر بالحاجة إلى التأكيد مراراً: لو أن علم الاجتماع أو أي منهج علمي آخر مشابه وذو أهداف مثلى كان قد نجح، لما آلت البشرية إلى حالتها الراهنة خلال القرون الأربعة الأخيرة التي شهدت هذه الدرجة من الحروب المَهوِّلة، الإبادة العرقية والإبادة المجتمعية، الهُوَّات الشاسعة بين الثراء والفقر المدقع، البطالة والهجرة، التفسخ والانحراف الثقافي واللاأخلاقية، قوى الاحتكار المسعورة والأفراد المُسقطين لدرجة العدم، والدمار البيئي الذي يُذكر بيوم المحشر. خمسة آلاف عام ونظام المدنية العالمي يكاد يستنفد كل الوسائل الثقافية المادية والمعنوية حصيلة تحامله عليها تحت ذريعة الحل. فعبّر أداة الحرب، لم يبق مكان يمكن غزوه أو الاستيلاء أو السطو عليه مجدداً. وإن قيل أنه موجود، فضرره أكثر من مكسبه بأضعاف مضاعفة. وما تبقى من أداة المدينة ليس سوى مدن اللامدنية المتضخمة كالسرطان، ومجتمع قروي – زراعي يسعون لتفكيكه والحكم عليه بالفناء في نهاية المآل. وما تبقى من الأداة التي يتشبثون بها على أنها اقتصاد، هو في آخر المطاف احتكارات عالمية لا يمكن كبح جماحها، حيث باتت متورمة بالأساليب غير الأخلاقية على الإطلاق من قبيل كسب المال بالمال؛ وبقي بالمقابل العاطلون عن العمل والبؤساء المقهورون، الذين يُناهز تعدادهم الملايين، ويتضاعفون مع مرور كل عام. أما ما تبقى من الأداة التي يتشبث بها على أنها الدولة، فهو احتكارات السلطة والدولة القومية، والتي تتورم بنخرها

السبيل الاجتماعي للتغيير والتعديل لا يمكن رؤيته مشروعاً إلا في حالة رفعه من المستوى الأخلاقي والسياسي الاجتماعي، وأنه في حال العكس سوف يسقط من مستوى المجتمع الأخلاقي والسياسي بشتى الأساليب التوتاليتارية الشمولية والسلطوية

المتواصل لمجتمعها الداخلي، ولم يعد لها أية وظيفة تذكر؛ وبالمقابل بقي حشد المواطنين الرعاع، الذين باتوا حمقى كلباً، ولا علاقة لهم بتاتا بالمجتمع الأخلاقي والسياسي. وما تبقى من أدوات أيديولوجية تُعقد عليها الآمال، هو الدينيوية المفتقدة لوظيفتها الأخلاقية، والجنسوية التي تنتشر السلطة في جميع مسامات المجتمع، والقومية الغارقة في الشوفينية بما يضاها القبلية ألف مرة، والعلموية التي لم يبق لها هدف سوى إظهار سبيل الريح الأعظمي لاحتكارات رأس المال والسلطة. بينما ما تبقى من الفن مجرد صناعة الثقافة التي تُشبي سُموم المشاعر وعواطف الجمال. يبدو فيما يبدو أن إحصائية هذه المدينة هي الوضع المسمى بنهاية التاريخ. مهما صير المجتمع بلا ردود فعل بعد تعميته والتشويش عليه في عالم افتراضي من خلال احتكارات الإعلام، ومهما أخضع للرقابة المُشددة والرصد المُحكّم حتى أدق مساماته عبر أجهزة السلطة؛ فإن نظام المدينة والحداثة العالمي المُعتمَر خمسة آلاف عام عموماً وأربعة قرون على وجه الخصوص، وصل قاع الأزمة الذهنية والبنويوية. والرأسمالية المالية الصائرة قوة كونيّة مهيمنة أسطع برهان على ذلك. أما العالم الذي تُدار عجلاته بيد الرأسمالية المالية، فهو عالم المازق المُتصوّر في الأزمات.

لا أرمي إلى تطوير نظريات المازق والأزمة. وقد كنتُ عرَفتُ الرأسمالية بأنها ليست مجرد نظام يتسم بالأزمات الدورية وحسب، بل هي طورُ الأزمة البنويوية الممنهجة لنظام المدينة المتأزم دورياً وعلى المدى الطويل معاً. وإن كان لطور الأزمة مستويات داخلية أشدّ جدّة يشتمل عليها، فالمرحلة المُعاشة حالياً هي تلك الفترة. لدى تيباني لذلك، فمن الضروري القول إنني لسْتُ من أولئك الاشتراكيين الذين كانوا في وقت ما، وربما لا يزالون، يَعتقدون آمالهم على الثورة النابعة من الأزمات. فالأزمات لا تُنتج الثورات وحسب، بل والثورات المضادة أيضاً. علماً أني أقيّم هكذا نمط من نظريات الأزمة – الثورة – الثورة المضادة بأنها

جهود بلاغية ودعائية أكثر من أن تكون واقعية. بالتالي، فأنا لا أتشبتُ بالمقولة التي مفادها إن الأجواء تغدو منفتحة بسرعة أمام العصرانية الديمقراطية. بل إنني أقبل مسارات المازق والأزمة على أنها مجرد ظاهرة. بينما لا أراها عوامل مؤثرة بمستوى القدرة على توليد الأحداث التاريخية. كان النهج التقدمي الكوني المطلق في وقت ما حريصاً على استنباط أشكال المجتمع المتوجهة قُدماً من السيئ نحو الأفضل، حسب نظريات الأزمة. لكن الواقع الملموس بذاته لم يؤيد مصداقية هذه النظرية كثيراً.

هذا ما معناه ضرورة البحث في ميدان آخر عن العوامل ذات القيمة المُحددة بحالتها التاريخية والراهنة على السواء. وخيارُ العصرانية الديمقراطية كان بالأغلب حصيلّة مساعي البحث تلك. ولدى عرضي إياه، لا أبرح مُرغماً على التنويه مراراً إلى قناعتني بأن معرفة الخاصيات التي ينفرد بها هذا الخيار ستجعل الجهود المعنية بالممارسة العملية مُثمرة. كما أني أكنُ التقدير والالتزام الأقصى بالإرث الديمقراطي الإيجابي للتاريخ. بل وأعتبرُ ذلك نقداً ذاتياً أيضاً بالنسبة لي. لا أقتصر على القول بأنني استنبطتُ الدروس اللازمة، بل وأؤمن بأن عمَل اللحظة استناداً إلى التاريخ يتميز بقيمة أسلوبية لا استغناء عنها. بينما لا أكنُ نفس التقدير أو الالتزام تجاه كل فكرة أو ممارسة عاجزة عن استيعاب ضرورة أن يكون التاريخ للحظة الحالية، وأن تكون اللحظة هي التاريخ، أيًا كانت قيمتها ونتائجها. ذلك أني لا أؤمن بهكذا أفكار وممارسات. وإدراكاً مني بأن المستقبل يُمر من اللحظة، فإني لا أؤمن بوجود مستقبل لمن هو عاجز عن حل أو تحليل لحظته وراهنه.

هذا التكرار المتواصل بشأن الأسلوب يهدف إلى التشديد بإصرار على أنه لا يتم التفكير بالحضارة الديمقراطية كخيال «عصر ذهبي» مُعاش ماضياً، ولا «يوتوبيا» معنية بالمستقبل. بل هي تعبير عن معنى نمط الحياة المتحقق في الفكر والممارسة كحاجة يومية بل ولحظية ماسة. فلا هي لومٌ للذكريات القديمة، ولا هي سلوانٌ والتهاؤ بخيالات المستقبل. لا هي إبداعات لحظية، ولا هي حالة وجود حقائق أبدية – أزلية. قد يكون من الأنسب نعت حالة الوجود كذكاء الطبيعة الاجتماعية المرن، وكوحدة ضمن فوارق متميزة بأفاق حرية عليا على أنها عصرانية ديمقراطية. لكن، وبِحُكم أن العصرانية تعني العصر، فعلياً ألا ننسى البتة أنها تكتسب

بأكثر أشكالِ الماديةِ فظاظة. الأمر الذي تحدثتُ عنه يشير إلى المزايَا الخاصة التي تتسم بها المجتمعاتُ التاريخية في إمكانية تعديل ذاكرتها وخصائصها البنيوية الأساسية، حتى ولو كانت منفتحةً إلى آخر مدى أمام خيارِ الحرية كطبيعة متميزة بأرقى درجاتِ الذكاء. لا يمكننا إخضاع المجتمعات للتغيير مثلما نُربِّي مختلفَ النباتات أو الحيوانات المُعدَّلة بعد تغيير شيفرة مورثاتها الهرمونية. فذاكرة الطبيعة الاجتماعية أصلاً لم تُحدِّد ذلك كمجتمع أخلاقي وسياسي عبثاً. لذا، من المهم للغاية التبيان بأنَّ السبيلَ الاجتماعيَّ للتغيير والتعديل لا يمكن رؤيته مشروعاً إلا في حالة رفعه من المستوى الأخلاقي والسياسي الاجتماعي، وأنه في حال العكس سوف يُسقط من مستوى المجتمع الأخلاقي والسياسي بشتى الأساليب التوتاليتارية الشمولية والسلطوية، وبالتالي، لا يمكنه قبول شرعيته، أيًا كانت نتائجه.

العصرانية الديمقراطية تتحلَّى بخاصية النظام الذي يُبقي الباب مفتوحاً أمام سبيلِ التغيير الشرعي. وارتفاع قيمته الأخلاقية والسياسية على صِلَة وطيدة بجوهره المنهجي هذا. سبيلُ التغيير الشرعيُّ بسيطٌ إلى جانب كونه هاماً جداً. وبمقدور كل عضوٍ في أيِّ مجتمعٍ تقديم مساهماته في هذا التغيير، أينما ومتى كان. فالعضوُ الذي يحيا بقايا المجتمع النيوليثي أو حتى المجتمع الكلاسيكي، والعضو الذي يحيا في موسكو أو نيويورك، يتميزان بالطاقة الكامنة لتقديم المساهمة في التغيير في كل لحظة. ومثلما لا يُشترطُ السردُ المقدسُ لذلك، فلا يُشترطُ أيضاً إبداء آيات البطولة. الشرطُ الوحيدُ هو التحلي بمهارة التفكير والسلوك الأخلاقي والسياسي كحالة وجود أساسية للطبيعة الاجتماعية، وتفعيل هذه المهارة (الفضيلة الحسنة) التي تنبثقُ بوجودها في كل فردٍ ولو بحدودها الدنيا. لا ريب أني لا أود من خلال ذلك الإشارة إلى عدم أهمية أو جدوى السرود العظيمة والمقدسة البارزة للميدان على مرِّ سياقِ المجتمع التاريخي، والتي باتت مُلكاً لذاكرة البشرية في سبيلِ تنويرِ سبيلِ التغيير الشرعي. بل، وعلى النقيض، يَقَعُ دورٌ كبيرٌ على عاتق هذه السرود، نظراً لأنَّ الاحتكاراتِ الأيديولوجية والمادية سَدَّتْ المجالَ أمام سبيلِ التغيير الشرعي. والممارساتُ البطولية أيضاً تتميز بقيمة مقدسة شبيهة لا غنى عنها على الدربِ المؤدية نحو الحرية. المهم هنا هو إدراك استحالة تأمين التغيير في العصرانية الديمقراطية، دون وجود المساعي المتكاملة للمجتمع التاريخي. لا يتم هنا إنكار دور الشخصيات والتنظيمات

العصرانية الديمقراطية تُعبر عن الذهنية والبنية التي تلجأ لشتى الأساليب لجعل الحياة ممكناً بمنوال أكثر حرية ومساواة وديمقراطية في ظل كافة الظروف

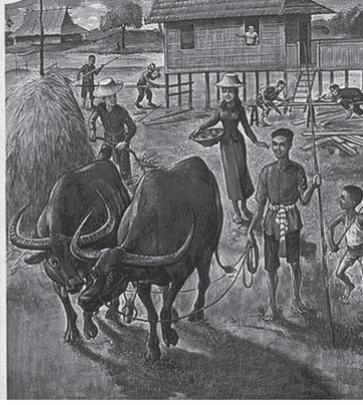
وجودها كقطب ديباليكتيكيٍّ مقابلٍ ومضادٍّ لصورِ المدنية الكلاسيكية، وأنه علينا توحيدها مع هذا التعريف بكل تأكيد.

فكما يتم التفكير بالحداثية كتسمية خاصة بالقرون الأربعة الأخيرة من سياق المدنية الكلاسيكية، باعتبارها عصر هيمنة الرأسمالية؛ يجب التفكير بالعصرانية الديمقراطية أيضاً كتسمية خاصة بالقرون الأربعة الأخيرة للحضارة الديمقراطية.

الخاصية الأخرى الهامة هي كون العصرانية الديمقراطية تحيا كقطب مضاد في كل ساحة وزمان تتواجد فيه شباك (أجهزة) الحداثية الرأسمالية. أي أن العصرانية الديمقراطية في حالة وجود دائم في كل مكان وزمان ضمن أحشائِ الحداثية الرأسمالية، سواء كانت ناجحة أم فاشلة، مشحونة بالحرية أو بالعبودية، ضمن تماثل أم تباين، بعيدة عن المساواة أم قريبة منها، مكتسبة المعاني الأيكولوجية والفامينية أم منفتحة إياها؛ وباقتضاب، سواء كانت قريبة من ميزة المجتمع الأخلاقي والسياسي أم بعيدة.

أما فيما يتعلق بمناهج المعارضين اليساريين أو اليمينيين في الحنين إلى خلق المجتمعات عبر مخططات مركزية بممارسة «الهندسة المجتمعية» بغرض الاستيلاء على السلطة أولاً (وبالتالي الدولة) بوساطة الثورة أو الثورة المضادة، ومن ثم إدراج المخططات والبرامج التي يفكرون فيها حيز التنفيذ؛ فإني لا أقتصر في تقييمها على أنها هذيان وكلام دعائي (بلاغي) وحسب، بل إنني مرغم على التبيان بأهمية بأنني أنظر إلى هذا النمط على أنه ضمناً العوبة من ألعاب الليبرالية، أو أفكار وتطبيقات لن تلقى الليبرالية مشقة في احتوائها، حتى ولو مرَّ سبعون عاماً عليها.

للطبيعات الاجتماعية أيضاً شيفراتها الوراثية الشبيهة بما لدى الطبيعات البيولوجية. إنني مدرك للنزعة الأحيائية، وأعلم أن نقلها إلى الطبيعات الاجتماعية يعني الداروينية، وأنها تؤمن الخامات الفكرية اللازمة للهندسة الاجتماعية



الهامة. لكن هذا الدور لن يعني الكثير، ما لم يُصيّر مُلكاً لأنسجة المجتمع الأخلاقية والسياسية، وما لم يُمرّر من السبيل الشرعي.

النقاط عينها سارية على الثورات أيضاً. إذ ينبغي عدم نعت التغيير المُعبر عن التطور الاجتماعي بالذاتية التلقائية للطبيعة الاجتماعية، ما لم يمر من السبيل الشرعي وما لم يُصبح مُلكاً للنسيج الأخلاقي والسياسي. ذلك أن المجتمعات تُعاش، ولا

يُولف النظام الكونفدرالي الديمقراطي في العصرية الديمقراطية نظير الدولة القومية التي تُعد الصياغة الرسمية للحدائق الرسمية. بالإمكان تسمية ذلك بشكل الإدارة السياسية التي ليست دولة. وهذه بالذات هي الميزة التي تمنح النظام خصوصيته وخاصيته. ينبغي قطعاً عدم الخلط بين الإدارات الديمقراطية وحكم الدولة الإداري. فالدول تحكم، بينما الديمقراطيات تُقود. الدول تعتمد على السلطة، بينما الديمقراطيات تعتمد على الرضا الجماعي. التعيين أساس في الدول، في حين أن الانتخاب أساس في الديمقراطيات. كما أن الضرورة الاضطرارية أساس في الدول، والطوعية أساس في الديمقراطيات. هذا وبالمقدور الإكثار من الفوارق المشابهة.

تُخلق. هذا ولا شك أنه ثمة فرق بين حياة وأخرى. فكما أن هناك حياة أكثر حريةً ومساواةً وديمقراطية، فهناك أيضاً حيوات تُبنى تحت وطأة العبودية واللامساواة والديكتاتورية التي لا تُطاق. وربما هي الأكثر. والعصرية الديمقراطية تُعبر عن الذهنية والبنية التي تلجأ لثنى الأساليب لجعل الحياة ممكنة بمنوال أكثر حريةً ومساواةً وديمقراطية في ظل كافة تلك الظروف. كما أن إنجاز ثورة متبقية كخيار وحيد للتغيير الشرعي ضمن إطار العصرية الديمقراطية أمرٌ قيمٌ بقدر إزاحة حجر سقط على الطريق. مقابل ذلك، لا يتم التفكير في الخلاص الإلهي والتصوف القدري العبودي ضمن الإطار نفسه، بل ولا يُنظر إليهما بعين أخلاقية. وعلى هدى العبر التي سوف نستنبطها من كفاحات الحرية والمساواة والديمقراطية القائمة في غضون القرون الأربعة الأخيرة، فمن المستطاع تعزيز العصرية الديمقراطية، بل وحتى تحديثها بإعادة إنشائها مجدداً من مكان إلى آخر، في مرحلة الأزمة الممنهجة والبنوية لهيمنة الرأسمالية العالمية التي نمر بها. بناءً عليه، فالتنور والتعمق في الأبعاد الرئيسية للعصرية الديمقراطية، سوف يُنجح مساعينا في هذا المنحى بنحو أكبر.

- بُعد المجتمع الكونفدرالي الديمقراطي:

الكونفدرالية الديمقراطية ليست أي شكل إداري خاص بيومنا الراهن مثلما يُعتقد. بل هي نظام يحتل مكانه في سياق التاريخ بكل ثقله. والتاريخ بهذا المعنى كونفدرالي، لا دولتي مركزي. لكن شكل الدولة معروف كونه بات رسمياً للغاية. في حين أن الحياة الاجتماعية أدنى إلى الكونفدرالية. وبينما تهرع الدولة دوماً نحو المركزية المفرطة، فهي تتخذ مصالح احتكارات السلطة التي تتركز إليها أساساً. إذ لا يمكن صون هذه المصالح في حال العكس. أي، لا يمكن ضمانها إلا بمركزية مُشددة للغاية. بينما العكس يسري في الكونفدرالية. إذ عليها تجنّب النزعة المركزية قدر المستطاع، بحكم اتخاذها المجتمع أساساً، وليس الاحتكار. ونظراً لأن المجتمعات ليست نمطية (كتلة واحدة متجانسة)، بل تتألف من عددٍ جَم من المجموعات والمؤسسات والتباينات؛ فهي تُشعر بضرورة تأمين وصور تكاملها جميعاً ضمن تألف مُسبق مشترك. بالتالي، فإدارة مفرطة في المركزية بالنسبة لهذه التعددية، قد تقسح الطريق مراراً أمام الانفجارات. والتاريخ مليءٌ بعددٍ لا

بالإمكان تحديد البعد الثالث للطبيعة الاجتماعية إدارياً على شكل النظام الكونفدرالي الديمقراطي. حيث يُمكن للبعد الثلاثي أن يكون تعليمياً ناجعاً، رغم كل مخاطره. المهم هو تداخل الأبعاد. قد يكون ممكناً إقامة شيء ما مكان أحد الأبعاد مزاجياً، لكن ما يظهر للوسط آنذاك لن يكون نظام العصرية الديمقراطية، بل شيء آخر. ثلاثي الحدائق الرأسمالية أيضاً متداخل، وأبعادها تُشترط بعضها بعضاً.



صعيد الطبيعة الاجتماعية المعقدة راهناً، لا تُحدّد خيارها للكونفدرالية الديمقراطية كنموذج سياسي أساسي مزاجياً أو عن عبث. بل إنها تُعبّرُ بذلك عن السقف السياسي للمجتمع الأخلاقي والسياسي. سيُصبح فهم الكونفدرالية الديمقراطية عسيراً، في حال عدم الاستيعاب الكامل لكون الطبيعة الاجتماعية ليست نمطية متجانسة أو أحادية مُتَكشِّفة عن تراضٍ وتناغم كليّ. وما تاريخ المدنية الرسمية في غضون القرون الأربعة الأخيرة سوى جنوحٍ لإتباع المجتمع المتعدد الأثنيات والثقافات، والمتنوع بكياناته السياسية، والمتميز بدفاعه الذاتي، وإخضاعه لضربٍ من ضروب الإبادة (الإبادات الثقافية عموماً، والفيزيائية من حين لآخر) باسم الأمة الواحدة المتجانسة. بينما الكونفدرالية الديمقراطية هي تاريخ الإصرار على الدفاع الذاتي والتعددية الأثنية والثقافية والكيانات السياسية المختلفة تجاه ذلك التاريخ. وما وراء الحداثة استمرارٌ لتاريخ صراع الحداثة ذلك، ولكن بأشكال جديدة.

تصدّع الدولة القومية، التي تمّ تقديسها في عصر التمويل العالمي ككيان هو الأكثر ألوهية في القرنين الأخيرين، وعودة انتعاش الحقائق الاجتماعية - التي قمعتها وصهرتها في بُنيته عنوة - لتغدو حديث الساعة مجدداً وكأنها تتأثر منها؛ إنما هي سياقات مترابطة. فمفهوم عصر التمويل في الربح يقتضي تغيير الدولة القومية بالضرورة. وهذا التغيير يؤدي دوراً هاماً في كون الأزمة بنوية. أما قيام النيوليبرالية بإعادة إنشاء الدولة القومية، فلم يُكتب له النجاح بأي شكلٍ كان. وتجارب الشرق الأوسط تعليمية مفيدة على هذا الصعيد.

يواجه النظام الديمقراطي حلّ قضاياها الشكلية بنجاح، لدى تعزيز وجوده في خضم هذه الظروف، التي هو مرغمٌ ضمنها على جعل نفسه مرئياً أكثر وتدرجياً كعصرانية مضادة. لهذا السبب بالذات سَعينا لتبيان أن الكونفدرالية ليست غريبة عن التاريخ، وأنها الجواب الأفضل بالنسبة لطبيعة مجتمعنا الراهن المزداة تعقيداً. وذكرنا مراراً أنّ السبيل الأفضل للمجتمع الأخلاقي والسياسي في التعبير عن ذاته هي السياسة الديمقراطية. فالسياسة الديمقراطية هي نمط إنشاء الكونفدرالية الديمقراطية. وتتنهّل ديمقراطيتها من هذا النمط. وعندما تسعى الحداثة المضادة، التي تزداد مركزيتها طردياً، إلى تأمين استمراريتها من خلال أجهزة السلطة والدولة المتغلغلة حتى أدق مسامات المجتمع الداخلية؛ فهي

محدودٍ من هذه الأمثلة. أما الكونفدرالية الديمقراطية، فتعاش أكثر نظراً لِنَاسِيبِها مع مقدرة كل جماعة ومؤسسة وتباينٍ مختلفٍ على التعبير عن ذاتها. أما كونها نظاماً غير معروفٍ كثيراً، فيعود لأبنية المدنية الرسمية وأيديولوجيتها المهيمنة. أي أنّ المجتمعات كونفدرالية أساساً في التاريخ، وإن لم يُعترف بها رسمياً. وإدارات جميع العشائر والقبائل والأقوام تسمّح دائماً بالكونفدرالية المتميزة بالعلاقات الرخوة. حيث تُكذّم وتتصرّر استقلاليتها الذاتية في حال العكس. وهذا بدوره ما يُعبّرُ صفوفها وينثرُ كيانتها. بل حتى الإمبراطوريات تستند في بُناها الداخلية إلى عددٍ لا محدودٍ من الإدارات المختلفة. إذ قد تتحدّ سنى أنواع الإدارات القبالية والعشائرية والقومية والسلطات الدينية والملكيّات وحتى الجمهوريات والديمقراطيات تحت مظلة إمبراطورية واحدة. بهذا المعنى، فمن المهم بمكان الإدراك أنه حتى الإمبراطوريات التي يُعتَقَد أنها الأكثر مركزية، إنما هي ضربٌ من ضروب الكونفدرالية. أما النزعة المركزية، فهي نموذجٌ يحُكِمُ يحتاجه الاحتكار، لا المجتمع.

مسار الحداثة الرأسمالية هو الفترة التي بلغت الدولة فيها مركزيتها القصوى. فبالاستيلاء على مراكز القوة السياسية والعسكرية في المجتمع من قِبَل أعتى أشكال الاحتكار المسماة بالسلطة، وبترك المجتمع خائر القوى وبلا إدارة سياسياً وعسكرياً بنسبة كبرى، باتت المونارشيات الحديثة والدول القومية المُطَوَّرَة على التوالي أشكال الحكم التي تركزت المجتمع مُجرّداً من القوة والسلاح لأقصى درجة على الصعيدين العسكري والسياسي. وما الظاهرة المسماة بنظام القانون والرفاه الاجتماعي سوى تأسيس لحاكمية الطبقة البورجوازية. بينما تكاثف الاستغلال، والأشكال الجديدة التي اتخذها لنفسه، اقتضت الدولة القومية اضطراراً. أما الدولة القومية، التي يمكننا نعتها بالتنظيم الأقصى لدولة السلطة المركزية، فهي شكل الحكم الأساسي الذي تعمل به الحداثة. في حين أنّ الممارسات المسماة بـ«ديمقراطية البورجوازية» كرداءٍ يُدبّرُها، فهي أساساً بغرض تأمين شرعية احتكار السلطة لدى المجتمع. حيث تكتسب الدولة القومية وجودها تأسيساً على إنكار الديمقراطية بل والجمهورية أيضاً. فالديمقراطية والجمهورية شكلاً حُكْمٍ مختلفان عن الدولة القومية بحُكْم ما هيتهما.

العصرانية الديمقراطية، سواء كأساسٍ تاريخي، أم على

شبه مستقلة للتعبير عن ذاتها. ينبغي تقييم الفيدرالية أو شبه الاستقلالية أو المصطلح المسمى بالذاتية ضمن هذا الإطار والنطاق. فلكل كيان ذاتي فرصته في بناء كوندرايته، بدءاً من المحلية وصولاً إلى العالمية منها. العنصر الأكثر أساسية لكل محلية هو الحق في النقاش والإقرار بحريته. كما أن كل وحدة فيدرالية أو ذاتية، لها فرصتها في تطبيق الديمقراطية المباشرة المصطلح عليها باسم الديمقراطية التشاركية أيضاً. ولهذا السبب هي فريدة، حيث تنتهك كل قوتها من قابليتها في تطبيق الديمقراطية المباشرة. وهذا بالذات حجتها في تحليها بدور أساسي. بقدر ما تكون الدولة القومية إنكاراً للديمقراطية المباشرة، فعلى النقيض، الكوندراية الديمقراطية هي شكل تكوينها وتوظيفها.

العناصر الفيدرالية كخلايا نواة في الديمقراطية التشاركية المباشرة، هي عناصر مثلى لا نظير لها من حيث مرونتها في التحول إلى اتحادات كوندراية أيضاً حسبما تقتضيه الظروف والحاجات. وكل أنواع الاتحادات السياسية ديمقراطية بشرط عملها أساساً بالمكونات المستندة إلى الديمقراطية التشاركية المباشرة. أما الوظيفة السياسية المطورة بدءاً من الوحدة الأكثر محلية – والتي تحيا وتطبق الديمقراطية المباشرة – وصولاً إلى الكيان الأكثر عالمية، فيمكن تسميتها بالسياسة الديمقراطية. والنظام الديمقراطي الحقيقي هو صيغة عيش مجموع هذه المسارات.

إذ ما رُصدت الطبيعة الاجتماعية بدقة وإمعان، فستدرك ماهية «القفص الحديدي» للدولة القومية، والماهية التحريرية الأنسب للكونفدرالية الديمقراطية بكل سهولة. فبقدر ما تقوم الدولة القومية بقمع المجتمع وجعله نمطياً أحادياً وإبعاده عن الديمقراطية، فمؤدج الكوندراية الديمقراطية تحريري وتعددي ومتوجه نحو الديمقراطية بنفس القدر.

نقطة أخرى ينبغي الانتباه إليها، ألا وهي تصور الوحدات الفيدرالية والذاتية ضمن إطار غني جداً. إذ من المهم للغاية إدراك مدى الحاجة لوحدة كوندراية حتى في كل قرية أو حي في المدينة. أي أن كل قرية أو حي يمكن أن يكون وحدة كوندراية بكل يسر. وعلى سبيل المثال، قد تتواجد في قرية ما وحدتها، أي فيدراليتها الأيكولوجية. هذا من جانب، ومن الجانب الآخر، تتواجد وحدات المرأة الحرة، الدفاع الذاتي، الشبيبة، التعليم، الفلكلور، الصحة، التعاون، وصولاً إلى الوحدة الاقتصادية. فجميعها تعد وحدات

تكتسب الدولة القومية وجودها تأسيساً على إنكار الديمقراطية بل والجمهورية أيضاً. فالديمقراطية والجمهورية شكلاً حكم مختلفان عن الدولة القومية بحكم ماهيتهما

بذلك تكون قد قصت أصلاً على الساحة السياسية. مقابل ذلك، فلدى قيام السياسة الديمقراطية بمنح كل شرائح وهويات المجتمع فرصة التعبير عن ذاتها والتحول إلى قوة سياسية، إنما تكون بذلك قد شكّلت المجتمع السياسي أيضاً، لتدخل السياسة أجندة الحياة الاجتماعية مجدداً. من المحال حل أزمة الدولة، دون اللجوء إلى السياسة. ذلك أن الأزمة نفسها تنبع من دحض وتفنيد المجتمع السياسي. من هنا، فالسياسة الديمقراطية هي السبيل الوحيد لتخطي أزمات الدولة المتجددة في يومنا الحاضر. وإلا، فالبحث عن دولة أكثر تنادياً وصرامة في مركزيتها، فلن يخلص من التعرض لانكسارات قاسية.

تشير هذه المؤثرات مرة أخرى إلى أن الكوندراية الديمقراطية باتت خياراً مطروحاً بقوة. الدافع الأولي على الإطلاق لانهايار الاشتراكية المشيدة هو القضاء على الكوندراية ضمنها بسرعة باسم الدولة المركزية، بعد أن كانت رائجة في مطلع تجربة روسيا السوفييتية. كما أن عجز حركات التحرر الوطني عن النجاح، بل وتهمشها خلال مدة وجيزة، هو على صلة وطيدة بعدم تطويرها للسياسة والكونفدرالية الديمقراطيةين. فضلاً عن أن ما يكمن في أساس فشل تجارب الحركات الثورية للقرنين الأخيرين، هو أساساً اتخاذها موقفاً يرى الدولة القومية أكثر ثورية، بينما يعتبر الكوندراية الديمقراطية شكلاً سياسياً رجعياً.

الشخصيات والحركات، التي اعتقدت بتحقيق التحولات الاجتماعية العظمى بطرق مختصرة بالتشبث بالدولة القومية التي هي سلاح الحداثة الرأسمالية الجوهري، قد أدركت بشكلٍ جدٍ متأخر أنها أصابت نفسها بهذا السلاح.

مثلاً تتسم الكوندراية الديمقراطية بالقدرة على تجاوز السلبيات الناجمة عن منهجية ونظام الدولة القومية، فهي أيضاً أنسب وسيلة لتسييس المجتمع. إنها بسيطة وقابلة للتطبيق. حيث بمقدور كل مجموعة وأتنية وثقافة وجماعة دينية وحركة فكرية ووحدة اقتصادية بناء نفسها كوحدة سياسية

هو نظام اجتماعي ليبرالي ديمقراطي. لذا، من غير الممكن الحديث عن أية ظاهرة من قبيل التأسيس السليم أو مزاولة السياسة الديمقراطية، ما لم يُحلَّل هذا التناقض الصارخ لحكم الحداثة. هذه هي الظاهرة المسماة بالأمة العسكرية. وهي ظاهرة تسري على جميع الدول القومية المنشأة على مدى أربعة قرون. وهذا هو الواقع المُتخفي تحت كافة القضايا والأزمات والتفاسخات الاجتماعية. أما ممارسات السلطة الفاشية بشتى أنواعها (الفاشيات الانقلابية أو غير الانقلابية، العسكرية أو المدنية)، وفرضها والترويج لها مراراً على أنها الحل؛ فهي ثمرة لطبيعة الدولة القومية، وهي الحالة الأكثر خصوصية لتعبيرها الشكلي.

لا يمكن للكونفدرالية الديمقراطية كبح جماح نزعة الدولة القومية في ذاك التمسك، إلا بوسيلة الدفاع الذاتي. فالمجتمعات المحرومة من الدفاع الذاتي لا بد أن تخسر هوياتها وخصائصها السياسية وديمقراطياتها. لهذا السبب بالذات، فإن بُعد الدفاع الذاتي ليس مجرد ظاهرة بسيطة من الدفاع العسكري بالنسبة للمجتمعات. بل هو متداخل مع ظاهرة حماية هوياتها، وتأمين تسيبها، وتحقيق ديمقراطيتها. بمعنى آخر، لا يمكن الحديث عن قدرة المجتمع على حماية هويته أو تأمين تسيبها أو مزاولة السياسة الديمقراطية، إلا عندما يكون قادراً على الدفاع عن ذاته. وعلى ضوء هذه الحقائق، فالكونفدرالية الديمقراطية مرغمة في الوقت نفسه على تعظيم ذاتها كنظام من الدفاع الذاتي. لا يمكن للعصرانية الديمقراطية الرد على هيمنة الاحتكارات في عهدها العولمي الذي تسوده ظروف عسكرية المجتمع بأجمعه في هيئة الدولة القومية، إلا عبر نظامها الذاتي المتألف من الشبكات والأوصار الكونفدرالية بالتأسيس على الدفاع الذاتي والسياسة الديمقراطية، وبنفس الشمولية وفي جميع الظروف الزمانية والمكانية. فبقدر ما تتواجد الروابط والشبكات المهيمنة (التجارية والمالية والصناعية، السلطة، الدولة القومية، والاحتكار الأيديولوجي)، يتوجب على العصرانية الديمقراطية أيضاً تطوير شبكاتها وأوصارها الكونفدرالية والدفاعية الذاتية والسياسية الديمقراطية بالمثل.

القضية الأخيرة الواجب التطرق إليها فيما يخص هذا البعد معنية بكيفية إمكانية الاستمرار بالعلاقات والتناقضات فيما بينهما. ونخص بالذكر في هذا السياق المواقف السلطوية التي سادت في تيارات الاشتراكية المشيدة والتحررية الوطنية

لا يمكن الحديث عن قدرة المجتمع على حماية هويته أو تأمين تسيبها أو مزاولة السياسة الديمقراطية، إلا عندما يكون قادراً على الدفاع عن ذاته

الديمقراطية المباشرة، وعليها الاتحاد على نطاق القرية. هذا وبالمقدور بكل سهولة تسمية الاتحاد الجديد لهذه الوحدات بالوحدة الكونفدرالية أو الاتحاد الكونفدرالي (اتحاد الوحدات الفيدرالية). وإذا ما عممنا النظام نفسه على المستويات المحلية والإقليمية والوطنية والعالمية، فسيكون يسيراً فهم مدى كون الكونفدرالية الديمقراطية نظاماً شاملاً. كما أنه، ومن خلال منهجية الكونفدرالية، بالمقدور الاستيعاب على خير وجه مدى تكامل الأبعاد الثلاثية الرئيسية للعصرانية الديمقراطية، وإتمامها بعضها بعضاً. هكذا يكون واقع وتكامل المجتمع التاريخي للطبيعة الاجتماعية قد تحقق وتوطد بأفضل أحواله، نظراً لأن كل بُعد ضمن هذا النظام قادر على النقاش والتقييم والإقرار وإعادة الإنشاء وسلوك ممارساته فيما يتعلق بشؤونه الذاتية.

يمكن تطبيق الدفاع الذاتي الاجتماعي أيضاً على أكمل وجه في النظام الكونفدرالي الديمقراطي. حيث يندرج الدفاع الذاتي ضمن إطار النظام الكونفدرالي كمؤسسة من مؤسسات السياسة الديمقراطية. والدفاع الذاتي من حيث التعريف تعبير مكثف للسياسة الديمقراطية.

الدولة القومية نظام عسكري أساساً. وجميع الدول القومية محصلة لمختلف الحروب الداخلية والخارجية المخاضة بشتى الأشكال وبمنوال تعسفي للغاية وعلى المدى الطويل. حيث لا يمكن التفكير بدولة قومية واحدة ليست ثمرة الحروب. إذ تحف الدولة القومية المجتمع برمته بدرع عسكري (مليتاري) من الداخل والخارج، ليس في مرحلة تأسيسها وحسب، بل وبنسبة أعلى في مراحل تأسسها وانهارها أيضاً. هكذا يتعسكر المجتمع بأكمله. أما مؤسسات السلطة والدولة المسماة بالإدارة المدنية، فهي أساساً ليست سوى ستاراً يغطي هذا الدرع العسكري. بينما الأجهزة المسماة بالديمقراطيات البورجوازية تذهب أبعد من ذلك، لتطمس هذه البنية والذهنية العسكرية وتصلقها بطلاء الديمقراطية، مُحمّلة بذلك وظيفة الدعاية والترويج بأن الذي يسري إنما

لديّ القناعةُ بأنّي عَرَفْتُ بما فيه الكفاية الطابعَ الثنائيَّ لنزعةِ الحداثةِ (العصرنة) بوصفها المرحلةَ الأخيرةَ من تاريخِ المدنية، والذي سعيْتُ لتحليله في هذا الفصلِ المُطوّل من عملي. النزعةُ العصريةُ ومسيرُها التاريخيَّةُ الأقصرُ زمنًا من سياقِ تاريخِ المدنيةِ مشحونةٌ بالتطوراتِ الجَدَلِيَّةِ الكثيفةِ، مثلما الحالُ في التطوُّرِ الجَدَلِيِّ لتاريخِ المدنية. ما ينبغي إدراكه لدى القولِ بالجَدَلِيَّةِ والديالكتيكِ هو أنّ التطوُّرَ الثنائيَّ الأطرافِ مُحْمَلٌ بذهنيتينِ وبُنيتينِ مختلفتينِ بعلاقتيهما



وتناقضاتيهما. وتاريخُ القرونِ الأربعةِ الأخيرةِ يُؤكِّدُ مصداقيةَ كونِ الرأسماليةِ قد تَرَكَّتْ بصماتها على نزعةِ الحداثة. لكنَّ تَرَكَ الرأسماليةِ بصماتها عليها لا يعني أنّ الحداثةَ رأسماليةٌ تمامًا. علماً أنّ الرأسماليةَ بحدِّ ذاتها نظامٌ تراكمُ الربحِ ورأسِ المالِ، أكثرُ مما هي شكلُ مجتمع. وهي ليست نظاماً مناسباً لوصفِ ظاهرةٍ جدِّ شاملةٍ كالحداثة. ورغمَ استخدامي مصطلحِ الحداثةِ الرأسماليةِ مراراً، إلا أنني شَدَدْتُ دوماً على ضرورةِ فهمِ ذلك على أنه إشارةٌ إلى أنها مطبوعةٌ بطابعها. إلى جانب ذلك، ومن خلالِ تعني للوجهِ الثاني من الحداثةِ بالعصرانيةِ الديمقراطيةيةِ (يمكن وضع اسم آخر أكثر ملاءمةً في حالِ إيجاده)، فقد سعيْتُ لتقييمه على أنه يتسمُ بنصيبِ أوفرٍ من الحقيقةِ (لا أرى مناسباً تسميتها بالحداثةِ ذاتِ الطابعِ الديمقراطي). هذا وقد حَرَصْتُ على تَجَنُّبِ المواقفِ الأكثرِ ضحالةً وفجاجةً، من قبيلِ القولِ بالحداثةِ الرأسماليةِ والحداثةِ الاشتراكيةِ؛ وذلك بغرضِ تلافيِ الوقوعِ في أخطاءٍ وانسداداتٍ تاريخيةٍ كذلك التي تُعاشُ في الفصلِ بينِ المجتمعِ الرأسماليِ والمجتمعِ الاشتراكي.

لطالما استخدمتُ أسلوبَ تناوُلِ كِلتا الحداثتينِ المختلفتينِ بالقياسِ بينهما ومقارنتهما تاريخياً. ذلك أنّ الحقيقةَ نفسها كانت مُتَشَعِّبةً. ومثلما الحالُ في تاريخِ المدنية، فالأزمةُ الحديثةُ التي هي أقصرُ طَوْرًا، كانت شاهدةً على هذه الثنائيةِ، بكلِ علاقتها وتناقضاتها. ما سعيْتُ لعمله، ولو من بابِ التجربة، هو صياغةُ تعاريفٍ وتحليلاتٍ مقتَضِبةِ اعتماداً على تلكِ الشواهد. وبأقلِّ تقدير، لا يساورُني الشكُّ أبداً في القدرةِ على فهمها كمسودةٍ فكرية. كما لا ريب أنّ الانتقاداتِ والاقتراحاتِ التي ستُطرح، سوف تُعزِّزُ هذه التحليلاتِ أكثر.

(المُطالبيةِ بسلطةِ البروليتاريا بل وحتى بديكتاتوريتها بدلَ السلطةِ البورجوازية، وبالسلطويةِ القوميةِ بدلَ الإداراتِ الاستعماريةِ المتواطئة)، حيث ارتكبتُ أكثرَ الأخطاءِ التاريخيةِ مأساويةً، مانحةً الرأسماليةَ الفرصةَ التي لا تستحقُّها للاستمرارِ في وجودها بسببِ تلكِ المفاهيم. هذه التياراتُ وما شابهها مما يمكننا نعتُه بضربٍ من مفاهيمِ وتطبيقاتِ هدمِ السلطةِ والدولة، وإقامةِ الجديدِ منها مكانها؛ إنما تُعَبَّرُ القوى الأكثرَ مسؤوليةً عن غرقِ المجتمعِ في التحوُّلِ العسكرتاري، وفقدانهِ ماهيتهِ السياسية، وخسرانه في نضاله الديمقراطي. هذا النمطُ من التعاطي على مرِّ قرنينِ من الزمنِ تقريباً، قد مَنَحَ الدولتيةَ القوميةَ للهيمنةِ الرأسماليةِ انتصاراً على طبقِ من الذهبِ بيديه. في حين أنّ الفوضويين، وكذلك بعضِ الحركاتِ الفامينيةِ والأيكولوجيةِ الماوريةِ حدثوية، والمفاهيمِ اليساريةِ ومنظماتِ المجتمعِ المدنيِ الأخرى تُعَدُّ في وضعٍ أكثرَ إيجابيةً في هذا الشأن، وإنّ متأخراً.

لا مَفَرَّ من عيشِ نظاميِ الحداثةِ والعصرانيةِ معاً فترةً طويلةً من الزمنِ، مليئةً بالسلامِ والصراع، وذلك وفقِ الظروفِ والمبادئِ التي عَرَضناها سابقاً. إنها حقيقةٌ من حقائقِ الحياة. وليس صحيحاً الاستمرارُ بمرحلةِ الحياةِ المشتركةِ الطويلةِ الأمدِ تلك، بمواقفِ السلمِ الاستسلاميِّ وغيرِ المبدئي، ولا بالمواقفِ والممارساتِ المتصارعةِ والمتحاربةِ في كلِّ الشروط. أما المواقفُ الأنسبُ للمجتمعِ التاريخيِ في مسيرتهِ نحوِ الحريةِ والمساواةِ والديمقراطيةِ، فهي حالاتُ السلامِ المبدئيِّ والمشروطِ فيما بينِ نظامِ الدولةِ القوميةِ ونظامِ الكونفدراليةِ الديمقراطيةية. وفي حالِ الإخلالِ بتلكِ الظروفِ والمبادئِ، فمن الأفضلِ اتِّباعِ حروبِ الدفاعِ الذاتيِ إلى جانبِ فلسفةِ السياسةِ والمواقفِ الاستراتيجيةِ والتكتيكيةِ التي تأخذُ إمكانيةَ العيشِ المشتركِ بعينِ الاعتبار.

إلى منهجية وبنوية الأزمة. بل وحتى أبناء الأزمة اليومية تؤيدُ مصداقيةً طابعها الممنهج والبنوي. الأنظمة العصرية تُصيحُ خصيبةً مَوْلدةً في مراحل الأزمة. ومثلما أن بعضها تولدُ مشلولة، فتلك المولودة سليمة لا تنقصُ أيضاً. كما لا تنقصُ إطلاقاً طرودُ الحلول الواسعة والتوفيقية المتمفصلة للغاية في يوتوبيا الرأسمالية الليبرالية. حيث يصوغون المخططات اليومية والأسبوعية والشهرية والسوية والعقدية (لعشر سنين) ونصف القرنية (لخمسين سنة). هذا شأنهم، وسؤاظيون عليه.

قد تتضاعفُ فرصة قوى العصرية الديمقراطية أيضاً في مراحل الأزمة تلك. فتاريخُ المقاومات الباسلة ويوتوبياتُ الحرية والمساواة التي تستندُ إليها تُتبررُ طريقها. كما لديها العبرُ الكبرى التي استنبطتها من هزائمها ونواقصها. وعندما تستوعب كل ذلك بالتداخل كحزمة من الوظائف الفكرية والأخلاقية والسياسية، وتضعه قيدَ الممارسة، ففرصتها في النجاح عالية بالطبع. مع ذلك، لِمراحل الأزمة الممنهجة والبنوية جوانبها الخاصة بها، والتي تقتضي أخذها بعين الاعتبار. إذ لا يمكن التغاضي عن ضرورة أن يكون العلمُ والفلسفة الأخلاقية – السياسية الواجب تطبيقهما يتضمَّنان التحديث، مهما كانا يحذوان حذو الماضي. وفي حال العكس، فحالاتُ السقم والعقم المعاشة بكثرة في الماضي، سوف تجلبُ معها حالاتُ ضمورٍ وتقرُّمٍ جديدة. خصوصاً وأنَّ تحديثَ الليبرالية لذاتها باستمرار يُعظمُ المخاطر. ينبغي عدم النسيان أن الموجة الفاشية، التي لا يزال تأثيرها مستمراً إلى الآن، تصاعدت في الوقت الذي كان الجميع يرتقبُ فيه الثورات من خضمِّ الأزمة العالمية الكبرى المعاشة عام ١٩٢٩. وحُرمَ المجتمع من ماهيته الأخلاقية والسياسية أكثر من أي وقت مضى. وتقنية المعلوماتية تزودُ قوى العولمة المهيمنة أيديولوجياً بإمكانيات هائلة لعرضِ العوالم الافتراضية وتحريفِ العالم الحقيقي. وهي لا ترى بأساً في بسطِ بُناها المتشائمة بسهولة، مُغلَفةً بنظام جديد وكأنها ولدت حديثاً. فالحشودُ الموجودة صيرت حشداً غيراً من قطع الفاشية منذ أمدٍ سحيق. وِعوضَ تحطيمِ آفاقِ الأمل، فإني أبينُ ذلك بهدفِ عدم الاكتفاء بتوحيد الجانبين التحليلي والشعوري العاطفي للحقيقة وحسب، بل وللتشديد على إمكانية إفراغِ جهودنا وهدرها بسهولة، ما لم نحملْ ونجسد العيشَ الأخلاقي والسياسي في كل لحظَاتنا وأماكن وجودنا. الفصول الأخيرة من الآن فصاعداً سوف تُعنى بهذه المواضيع.

لا يمكن إنكار كون الرأسمالية لا تَبْرَحُ تاركَةً بصماتها على الحداثة كنظام لتراكمِ الربح ورأس المال، ولا تنفكُ محافظةً على مكانتها كقوةٍ مهيمنةٍ عالميةٍ في ظلِّ حاكمية الرأسمال المالي. إلى جانب ذلك، لا يمكن أيضاً إنكار كونها قد أنشئت كنظامٍ بحدِّ ذاته (النظام الرأسمالي العالمي، النظام العالمي)، وأنها تحملُ بين أحشائها قوى متناقضة بكثافة في كافة الظروف المكانية والزمانية. تلك القوى التي يجري العمل على تعريفها بقوى العصرية الديمقراطية من باب التيسير، لا تنحصرُ في الاشتراكية المشيدة وحركات التحرر الوطني وحسب، بل من المعلوم أيضاً أنها شهدت انطلاقاتٍ نُظِمَ من قبيل الفوضوية بدايةً، والأيكولوجية والفامينية والدينية الراديكالية مؤخرًا. لقد بقرت أحشاءُ النظام ذلك منذ زمن بعيد. والقوى الوافدة من داخله وخارجه (ينبغي القول من خارجه بالأكثر، لأن الطبيعة الاجتماعية تعترفُ أصلاً بالقوى الآتية من الخارج) لطالما أقدمت على ذكرٍ وممارسة وجودها ومطالبها في الحرية والمساواة في ظل كل أزمةٍ وأمكنتِ النظام، ولم تتلأأ أبداً في بحثها عن النظام المُتوخى.

وكما جُرِّبَ على مدى التاريخ الحضاري بأكمله، ففي الأزمة الحديثة أيضاً لم تُسفر مساعي النظامين في إفناء أو احتكار بعضهما بعضاً عن أية نتائج، وكان ثمن ذلك باهظاً جداً. لا ريب أن العمى السائد قد أثقل كثيراً من وطأة إحصائية حروب هذين النظامين. ذلك أن النظامين سيسعيان إلى الاستمرار في العيش بقمع بعضهما بعضاً بشدة. وكيفما ستقرُّضُ الهيمنتات على الدوام من المستوى العالمي إلى المستويات المحلية، فالمقاوماتُ المضادة أيضاً ستستمرُّ متوطدةً أكثر باستخلاصها الدروس والعظات من تجاربها. كما سنستمرُّ في عيشِ السلم والحرب معاً على الدوام، ما دامت حالاتُ العقم والانسداد مستمرة. كلما كانت التحليلات والحلول أكثر نجاحاً، وكلما كانت تعكسُ الصحيح والفاضل والجميل أكثر، فسيكونُ بمستطاعتنا تخيُّلٍ وتحقيقِ عالمٍ أكثر مراماً وجمالاً فيما يمكننا تسميته بحالة اللاسلم واللاحرب. وبالطبع، فإن الكثير من السلم والقليل من الحرب هو الحالة الأثمن، وجهود تحقيقها نبيلة أصيلة؛ ولكن، بشرط أن تكون مبدئيةً وشريفة.

لقد عرَّفنا هيمنة الرأسمال المالي العالمي نفسه بمرحلة الأزمة العارمة والأعمق على الإطلاق. والمستجدات تؤكدُ صحة هذا التعريف. علاوة على أننا نوهنا بإسهاب



الحرية ليست رحلة إنما المضي قدماً في حقول من الألغام



في ظل تعقد الأزمة السورية وفشل كافة المباحثات في إيجاد حل للأزمة والمتمثلة بجنيف ٣/٢/١ وغيرها من المباحثات والإعلان عن مشروع الفدرالية لروج آفا- شمال سوريا قامت مجلتنا «صوت كردستان» بإجراء حوار مع السيد آدار خليل عضو الهيئة التنفيذية لحركة المجتمع الديمقراطي حول آخر المستجدات والتطورات التي تشهدها المنطقة بشكل عام وروج آفا وسوريا بشكل خاص. وإليك نص الحوار آمليين أن يساهم هذا الحوار في توضيح بعض النقاط التي يتم تعميمها من قبل العديد من الأطراف المعادية لثورة الحرية في روج آفا كردستان.

في ظل تعقد الأزمة السورية كيف ترون مشروع إعلان الفدرالية لروج آفا- شمال سوريا كحل لهذه الأزمة وعموم شعوب منطقة الشرق الأوسط؟

في البداية نشكركم على هذا اللقاء ونشكر القائمين على مجلتكم الكريمة ..

فيما يتعلق بمشروع الفيدرالية لا بد أولاً من أن ندرك تماماً أن النظام المركزي السائد في سوريا وغيرها من الدول الأخرى لم يعد يلبي حاجة وطموح الشعوب في الشرق الأوسط خاصة بعد حالة الفوضى العارمة وعمليات الجينوسايد التي أصبحت تتم اليوم على مرأى العالم على يد مغول العصر ومن يدعمهم، وقد أصبح هؤلاء معروفين من قبل الجميع، والنظام الاتحادي الفيدرالي في سورية يأتي ضمن مشروع الحل السوري دون أن يكون مفروضاً من قبل أي طرف آخر كما هو حال ممثلي المعارضة محامي بعض الدول الإقليمية في سوريا .. إننا نرى مشروع الاتحاد الفيدرالي ضرورياً وناجياً من حاجة الشعب السوري وهو يقوم على أسس الديمقراطية والمساواة دون المساس بوحدة الجغرافيا السورية بل على العكس فهو يساهم في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية، ويعمل هذا المشروع على الانتقال بسوريا إلى مرحلة جديدة تكون فيها متعددة ولا مركزية، ويساهم في وضع حد لحالة الفوضى العارمة في سوريا ويكون ذا تأثير مباشر في خلق حالة من الأمن والاستقرار وإحداث عملية التنمية المجتمعية، ويعمل على توفير المناخ الملائم لبناء سوريا قادرة على التصدي لجميع التيارات المضادة للنموذج

الحضارات التي تمثلها اليوم مكونات روح آفا فحتماً سيكون هذه المشروع بمثابة الضربة القاصمة لظهر الدول القومية والنظام المركزي وهيمنة السلطة .. أي أن نموذج الدولة القومية تم استيراده أو فرضه على ثقافات الشرق الأوسط؛ ونعتقد بأنه قد حان الوقت اليوم كي نعلن الاستغناء الكلي عن مثل هكذا نماذج.

ماهي الآلية الواجب على هذه الإدارة الاجتماعية تحديدها لتتفادى الانزلاق إلى هاوية السلطة والتسلط؟

اتضح لجميع الأطراف أن السبب الرئيس لكل ما حدث في سورية وما يزال يحدث هو النظام الذي كان معتمداً بنقاصيله الموضوعية منذ عقود والتي تمجد الدولة وهرمها وتعمل على الولاء للأفراد دون الطاعة للوطن. تعتبر السلطة من أهم المعضلات وخاصة في الشرق الأوسط وحالة الفوضى الموجودة فيه ناتجة عن تلك المسامات التي أوجدتها السلطة والتي تصدر الأفكار المفككة للمجتمع. وخلاف ذلك فإن اتفاق المكونات على إدارة ذاتها والالتفاف حول مشروعها الوطني والدفاع عن هويتها بمعنى التاريخ والحاضر والمستقبل، يساهم في تبيد السلطة وتفكيك عناصرها الحيوية إلى مفردات تصبح منبوذة مع مرور الزمن. فالإدارة الذاتية هي الجوهر الأساسي للحفاظ على المجتمع الحر، المتماسك، المتين أمام كل من يحاول اختراقه بالوسائل السلطوية، فنظرية الإدارة الذاتية حالة نوعية يمكن من خلالها الانتقال بالمجتمع إلى ضفة النجاة من السلطة وأجهزتها

في الفترة الراهنة تعقد الدولة التركية صفقات مصيرية هدفها القضاء على الكرد واستهداف أي إنجاز لهم. إلى أي درجة أو مستوى تستطيع الدولة التركية تحريض الرأي العام ضد مشروع الكرد المتعلق بفدرالية روج آفا- شمال سوريا؟

في الحقيقة ما تفعله تركيا ضد روج آفا ليس هدفه القضاء على الكرد فقط، فالدولة التركية على مدار عقود لم تستطع التخلص من شيء اسمه الكرد فويبا، إنما الهدف هو ضرب مشروع جميع المكونات في روج آفا، فتركيا تخشى أن يكون

اتفاق المكونات على إدارة ذاتها والالتفاف حول مشروعها الوطني والدفاع عن هويتها بمعنى التاريخ والحاضر والمستقبل. يساهم في تبيد السلطة وتفكيك عناصرها

الديمقراطي في الشرق الأوسط. لأن سوريا نموذج مهم للشرق الأوسط؛ أي حينما تم رسم خارطة الشرق الأوسط قبل مئة عام وتحولها إلى عشرات الخرائط التي تشبه سوريا وبأنظمة مركزية لم تحقق تطورات شعوب الشرق الأوسط لذلك يمكننا القول إن نموذج الفيدرالية الديمقراطية يصلح لتلك الشعوب أيضاً ويحقق إرادة الشعوب نحو الاستقرار والأمن والعيش المشترك أولاً والنمو المجتمعي ثانياً.

كانت منطقة الشرق الأوسط مهد الحضارة في كل الأوقات. هل بإمكانها هذه المرة أيضاً أن تكون مهداً لمشروع الفدرالية وخاصة بعد فقدان الدولة القومية تأثيرها كحل. أي هل يمكن أن تشكل منطقة الشرق الأوسط مهد الحضارة الديمقراطية؟

هنالك نظرية تقول إن جميع الأشياء تنمو على جذورها، والحالة التي تواجدت فيها منطقة الشرق الأوسط منذ آلاف السنين والظواهر الطبيعية التي عاشتها مجتمعاتها على مدار التاريخ، وكذلك النماذج الإدارية التي تواجدت في الشرق الأوسط والتي كانت قائمة على أساس الكلان وما تمخض عنها من وسائل أدت إلى ديمومة المجتمع الشرق أوسطي بحالة الذاتية كل ذلك يجعلنا نقول إن الشرق الأوسط ليس مهداً للحضارة فقط وإنما هو مهد لحالة العيش المشترك، وتاريخ الشرق الأوسط يبسط هذه الشراكة قبل أن تعبت أيادي السلطة فيه وتحوله لاحقاً إلى مجتمع تتم فيه خدمة الأسياد. المشروع الاتحادي الفيدرالي في روج آفا- شمال سوريا يأتي من خصائص البنية الأركولوجية لمجتمعات الشرق الأوسط، وطالما أن هذا المشروع نابع من اتفاق أصحاب الحضارات الأوغاريتية والميدية والآشورية والكلدانية وغيرها من



يكون بمثابة منارة تبدد جميع بقع الظلام التي تحاول الأنظمة القمعية وضعها على أعين الأحرار.. نذكر هنا تحليلاً للقائد أوجلان حيث يقول: كلنا نبحث عن كردستان، لكن، أبحث عن كردستان التي تلد من صلب ذاتها وبارادتها الحرة ولا تلد باغتصاب وبارادة الآخرين. ووفق ذلك فإن الكرد في الأجزاء الأخرى يتأثرون اليوم بنموذج الإدارة في روج آفا فهي الأنسب لهم أيضاً؛ هكذا قالت التجربة وهكذا قالت المقارنات.

مع إعلان مشروع الفدرالية سقطت أقتعة القوميين والشوفيين. ولوحظ ذلك بشكل واضح من خلال توحيد العديد من المجاميع المسلحة الإرهابية واستهدافها لحي الشيخ مقصود وارتكاب المجازر المشتركة بحق المواطنين القاطنين بهذا الحي. برأيكم ما هي المخاطر التي ستجلبها مثل هذه المقاربات؟ وما هو سبب تطرقهم إلى مثل هذه المقاربات؟

ما يحصل في الشيخ مقصود هو امتداد لمخططات وهجمات أخرى حصلت في كري سبي، تل حاصل، تل عران، تل حميس وبمجملة هدفها واحد متمحور حول ضرب نقطة الارتكاز في معادلة الحل للوضع القائم في سوريا، هم بهذه العقلية يعتقدون بأن العمليات العسكرية سوف تحقق لهم نوعاً من التبعض بهذا المسار. وعلى عكس ما يعتقدون تماماً فما هذا سوى رسالة حقيقية على أننا دعاء الحرية، ودعاء الديمقراطية ويمكن أن يكون هناك مناطق أخرى تصبح شيخ مقصود، كما حصل سابقاً وقد أسلفت ولكن دائماً فرص واحتمالات نجاح مشاريعهم الهمجية تصبح ضئيلة إلى أن تصل إلى درجة العدم، وما مقاومة شعبنا في الشيخ مقصود سوى رد واضح على هكذا مشاريع.

هناك نموذج ديمقراطي قائم على مشاركة جميع الأطياف والمكونات التي اجتمعت على وحدة الهوية، والمستقبل المشترك. وما فعلته هذه المكونات من دحر للإرهاب في سوريا يشكل خطراً حقيقياً على الذهنية الدولية في تركيا، فسعي تركيا إلى تحريض الرأي العام ضد هذا المشروع هو برهان حقيقي للمجتمع الدولي على مدى استخفاف تركيا بعقولهم؛ إذ كيف يمكن لتركيا أن تتنادي بالديمقراطية وترفض قصف النظام السوري للمدنيين وبالمقابل تحشد كامل عتادها وقوتها وتعمل على قصف الأبرياء في أغلب مدنها اليوم؟ كيف يمكن لتركيا أن تتنادي بمحاربة الإرهاب ويمر عبر حدودها يومياً مقاتلون راديكاليون يلتحقون بداعش ومن مختلف الدول؟ كيف يمكن لتركيا أن تتنادي بإثارة الرأي العام حول مشروعنا وبالمقابل تؤيد تسليح بعض الفصائل المتعصبة التي تعمل على تفكيك المجتمع السوري في مناطق حلب وغيرها؟ تركيا تريد مشروعاً على مقاسها حتى ولو كان كردياً، وهذا ما تخدمها فيه بعض الأطراف الكردية التي تتخذ من العاصمة التركية مصدر الفرار التركي لإفشال المشروع الديمقراطي ومسح الهوية الكردية مكاناً لحل قضية الكرد في سوريا.

ما هو تأثير ثورة روج آفا التي تستند وتتخذ من برادبعما القائد أبو أساساً لها على الأجزاء الأخرى من كردستان؟

في روج آفا يسعى الشعب إلى إعادة تنظيم مسار حياته بنهج ديمقراطي، وهي تعتبر حالة فريدة من نوعها في الشرق الأوسط، ومن الطبيعي أن يكون لهذا المسار تأثير على جميع من يسعى للتححرر ليس فقط في أجزاء كردستان وإنما في الفلك الإقليمي على حد سواء.. فالنموذج والفلسفة التي يتم انتهاجها في روج آفا هي حالة تساهم في سد رمق جميع الشعوب التواقفة إلى البناء الحر.. وحينما يكون المجتمع بحالته هذه فإنه



كيفية صد من يريد تشويه حقيقتنا الثورية، وهويتنا الكردية ولكن للأسف انجرت بعض القوى الكردية لبعض الأطراف التي لها أجندات خاصة ليس من شأنها تلبية طموح الشعب الكردي صراحة.. ونحن نرى بأن هذه الأمور ستكون نقطة سوداء في التاريخ الكردي، فصرحة ألد الأعداء من الذين حاربونا ومازالوا بمجمل الأسلحة والمدافع، لم ينتهجوا نهج بعض الأطراف الكردية، ربما لم يكن بمقدورهم ذلك ولكنهم لم يفعلوها كأعداء، أما بعض الأطراف الكردية فقد فعلت بشعبنا ما هو أسوأ مما فعله دعاة الإرهاب، إذ كيف يمكن لهم سد معبر حيوي بمثابة نقطة تنفس لشعب هم أختوك، أهكذا هي حقوق الجيرة؟؟ هل هكذا يتم التعامل؟؟ تركيا ببشاعتها لم تعلق بعض المنافذ في مناطقنا أمام اللاجئين العائدين إلى



روح آفا .. إلى أي درجة يمكن تصنيف هذا العمل؟؟ ولكن مع ذلك نحن نأمل أن تعيد هذه الأطراف حساباتها وسياساتها، فهذه الممارسات لن تخدم سوى أطراف تعادي حقيقة وجودنا، ونحن مع هذا ورغم حصارنا مستعدون لمساندة شعبنا حين الحاجة وحينما تسوء الأمور في أي مكان من منطلق وحدة الدم والإنسانية التي نتحلى بها ..

تعرف ثورة روح آفا أيضاً بثورة المرأة. كيف تقيمون الدور الطليعي والريادي للمرأة الكردية التي اكتسبت مكانة خاصة ضمن الأوساط العالمية ولقي نضالها صدى واسعاً؟

لا يمكن اليوم لثورة في الشرق الأوسط أن تتم دون أن تأخذ بعين الاعتبار أهمية دور المرأة فيها من منطلق الأساس، لأن المرأة هي جوهر الثورة الحقيقي فالنضال من أجل التحرر سمة من سمات تحرر المرأة، وما كسبته المرأة في ثورة روح

لا يمكن لثورة اليوم في الشرق الأوسط أن تتم دون أن تأخذ بعين الأهمية دور المرأة فيها من منطلق الأساس. لأن المرأة هي جوهر الثورة الحقيقي

بدأت مقاومة الشعب الكردي في روح آفا بالمقاومة التي أبدأها حي الشيخ مقصود في بدايات الثورة. من خلال انخراطكم ضمن هذه الثورة، ثورة روح آفا، ما هي سوية المقاومة التي تظهرها مقاومة الشيخ مقصود بعد المقاومة الباسلة التي أبدأها كوباني؟ أي إلى أي مرحلة وصلت ثورة روح آفا بمقاومة حي الشيخ مقصود الأخيرة؟

حينما بدأنا مشروعنا الثوري اعتمدنا على آلية التنظيم وفق الحماية الذاتية، ليكون جوهر ثورتنا الحماية، ففي كل منطقة من مناطق روح آفا التي شهدت جموعاً من المغول والتتار المتمثلين بداعش وغيرهم توجد قصة وملحمة من أروع ملاحم البطولة التي أبدأها شعبنا، وكأن حالة الانتقال الطبيعي لهذه الثقافة بين مدننا تتعمق لأنها بالأصل كان موجودة لدى شعبنا في روح آفا، وما يحصل في الشيخ مقصود يرتقي اليوم إلى مستوى تلك الملاحم التي سطرها شعبنا، فروح آفا كلها ترتقي إلى مصاف المدن التي قاومت ضد قاتليها، مثل ستالين غراد وغيرها.. وهذا يعني بأن ثورة روح في موقع متقدم ويستحيل الرجوع سنتيمتراً واحداً بسبب حالة التنظيم المتقدمة للشعب والمجتمع والمؤسسات المستحدثة – على الرغم من الأخطاء التي تحصل- وحالة التنظيم المجتمعية هذه كانت وراء الانتصارات الدبلوماسية والعسكرية لثورتنا.

يسعى الحزب الديمقراطي الكردستاني إلى فرض هيمنته على روح آفا بالقوة من خلال مساندة الدولة التركية وبقايا المجلس الوطني الكردي السوري. برأيكم ممارساته ومقارباته «فرض الحصار، الاعتقال، الهجمات السياسية، مهاجمة مكاسب روح آفا...» تخدم أحلام وآمال ومصالح من؟

نحن كنا دوماً من دعاة المؤتمر الوطني الكردستاني، لنلتقي كأخوة ونتباحث مستقبلاً ونرسم مع بعضنا البعض



تحلون هذا؟

نحن ندرک أن أي استبعاد لنا هو حکم مسبق على عدم نجاح أطراف التفاوض والعديد من الدول الراعية تعي هذا الأمر، والمعارضة التي تذهب إلى التفاوض تعمل على تقديم خدمة مجانية للنظام من خلال إكسابه الوقت وتبرهن على أنها هشّة وضعيفة وغير قادرة على وضع حد لحالة الفوضى في سوريا، فلا بد للمعارضة من إدراك هذه الحقيقة خاصة أنها غير قادرة على إلزام أي من أطراف الصراع من الفصائل المقاتلة على الالتزام بالحل الصادر عن جنيف مثلاً؛ وهذه النقطة لها أهمية بالغة، والنظام يحاول أن يقدم نفسه على أنه حريص على الحل من خلال المشاركة في المفاوضات ويريد القول بأن المعارضة غير شرعية وغير قادرة على التعاون مثلاً.. ومع كل هذا يستمر النظام بمخططه ويحاول تقويض الحل لصالحه بأي حال من الأحوال.

بالتزامن مع انسحاب الائتلاف من هذه المباحثات قام النظام بعملية استفزازية في مدينة قامشلو أسفرت عن حدوث اشتباكات استمرت لمدة يومين. وبعدها قامت بقصف حي الشيخ مقصود أيضاً. ما هو هدف النظام من هذه المقاربات؟

كلما قامت المعارضة بالبرهان عن ضعفها دولياً سيزيد النظام من التصعيد، هذا بالنسبة لنظرة النظام للمعارضات الأخرى، وما حصل في قامشلو كان نوعاً من جس النبض لشارعنا من خلال بعض الفصائل الموالية له، ولكنه في الحقيقة صُقع بحقيقة الشارع مع أنه كان يحس بها تماماً، وما مقاومة قامشلو على مدار الأيام الثلاثة سوى برهان قاطع على أنه ليس بمقدور النظام العبث بأي شكل من الأشكال بآليات

أفا يعود لحقيقة المرأة ذاتها، فهي بجوهرها ثورة، وحينما كسرت المرأة تلك القيود التي كُبلت بها حريتها أعادت الثورة إلى مسارها الحقيقي فبالمرأة يمكن تحرير المجتمع دون تردد، وما لعبته المرأة في روح أفا سيكون بمثابة إلهام لجميع نساء العالم، على المرأة التصدي لجميع القوى والأفكار التي تريد النيل من دورها، وتشويه حقيقتها كمناضلة من أجل الحرية ومن أجل جميع نساء العالم .

تزامن الإعلان عن مشروع الفدرالية لروج آفا- شمال سوريا مع موعد انعقاد مؤتمر جنيف ٣؛ اعتبر البعض أن الإعلان عن هذا المشروع في هذه الفترة رد على عدم دعوة الكرد إلى هذه المباحثات. إلا أن التحضير لهذا المشروع كان يتم منذ فترة؟ ما هو تعليقكم على هذا؟

نحن في الأساس نجد أنفسنا ضمن فريق الحل في سوريا وتهمنا تفاصيله على الرغم من استبعادنا الظاهري عنه؛ يعني مثل هذا الأمر لأننا بصريح العبارة مؤسسون له وبجميع أساسياته وخاصة ما يتعلق بمحاربة الإرهاب وبالتغيير الديمقراطي والانتقال السياسي، وانتقدنا كثيراً رضوخ بعض القوى لتركيا التي عملت على منعنا من المشاركة في الجولات التفاوضية، وما زلنا نرى بأننا سنكون جزءاً مهماً جداً في معادلة الحل في سورية، لذا إعلان الفيدرالية ليس رداً على مؤتمر جنيف فنحن نسعى إلى الآن إلى المشاركة لأننا نحمل مشروع حل، وما الفيدرالية سوى أحد المشاريع التي ستساهم في تحويل مسار الحل في سورية. الفرق بيننا وبين الغير أننا نحمل مشروعاً ونطالب بإشراكنا على أساس التفاوض وبالمقابل نحن نحاول تغيير مسار الأمور إلى خدمة الشعب السوري عموماً ولدينا القدرة على التحكم بالجغرافيا التي نديرها على أساس الحل العام في سوريا.

كما هو معلوم لم تتوصل الأطراف المشاركة في هذه المباحثات إلى أي اتفاق خلال الجولة الأولى ولا الثانية إلا أن النظام أراد الاستفادة من الفترة الفاصلة بين الجولة الأولى والجولة الثانية من المباحثات حيث زادت من استهدافها لمواقع عدة لمن تسمي نفسها بالمعارضة، ودفعت بالأطراف الأخرى المشاركة بالمباحثات إلى الانسحاب منها. كيف



يكون مطروحاً بقوة على طاولة اللقاءات في الغرف المظلمة والتي يتشارك فيها بعض من (أكراد النصر)؛ مثال ذلك الذين نُكس علمهم وتم الدوس عليه من قبل المجموعات الإرهابية مرتين: مرة في سري كانيه/ رأس العين قبل أربع سنوات، ومرة قبل عدة أيام في تظاهرة لهم في ميونيخ. ومثال ذلك أيضاً بعض الذين ذرفوا دموع التماسيح على من هاجموا عين دقنه وعفرين ولقوا مصيرهم الحتمي. قد يكون ذلك مطروحاً لكن السؤال يكمن في؛ هل تتجح المؤامرة؟ بالتأكيد لا؛ فمن المؤكد بأنهم لم يقرؤوا ما هي المقاومة الشعبية وحقيقة الشعب الثوري الذي تم استنباته طيلة هذه الأعوام.

ماهي كلمتكم الأخيرة التي تودون توجيهها إلى شعب روج آفا من جميع المكونات بخصوص ثورة روج آفا والإعلان عن نظام الإدارة الديمقراطية والمقاومة العظيمة التي يتم إبدائها في كل من الشيخ مقصود وقامشلو وعموم روج آفا؟

نحيي دائماً شهداءنا من جميع المكونات، كما نحيي روح المقاومة والثورة في هذا الشعب الذي صبر وصابر على محن الحياة المترافقة مع ما نعيشه ونصبو إليه، والذين يدركون بأن تحقيق الحرية ليس رحلة إنما المضي قدماً في حقول من الألغام. نحيي من يدرك ذلك ونحيي أكثر من يدرك بأن أصعب المهام هي بناء الأوطان. كما نتوجه إلى الشعب بأن يعلم حقيقة أننا نقترّب يوماً من الحرية التي حلم بها كل شهيد وهو يدافع عنها، والاقتراب من الحرية متوقف على التحام الشعب واحتضانه لنهج المقاومة والكرامة؛ كما في كل التجارب التاريخية من حرية الأوطان. وأخيراً نموذج النظام الفيدرالي الديمقراطي هو الحل الأمثل وهو أساس التغيير الديمقراطي والتحول القويم.

ختاماً لا يسعنا إلا أن نتمنى لكم دوام الصحة والعافية والتوفيق، على أن يستمر تواصلنا في قادم الأيام.

تنظيم مجتمعنا، أما فيما يتعلق بقصف حي الشيخ مقصود فهو حالة طبيعية لنظام برهن بالأساس عن إفلاسه الحقيقي في خدمة الشعب السوري، ولم يساهم حتى الآن سوى في القتل والتدمير والقصف.

بعض التحليلات تشير إلى أن الصمت أمام استهداف الشعب الكردي في كل من باكور وروج آفا يوضح بأن القوى الدولية اتفقت على فرض إبادة على الكرد وأنهم يقومون باستخدام الكرد بشكل يخدم مصالحهم فقط. ماهي استعدادات وتحضيرات الشعب الكردي لإفشال مشروع كهذا؟ أو ما هو الواجب عليهم القيام به كي يتم إفشال مشروع وخطر كهذا؟

القوى العالمية تدرك تماماً حقيقة دور الكرد في الظروف الأخيرة التي حصلت، والكرد حينما قاموا بتنظيم صفوفهم وقاموا بثورتهم التي تنادي بالحقوق الطبيعية لشعب تعرض على مدار التاريخ لقمع الأنظمة المركزية أكدوا على أن دورهم في الشرق الأوسط يتعدى دور التابع، حقيقة التنظيم والالتفاف حول المؤسسات ساهم في تعزيز دور الكرد إقليمياً، وكان قهرهم، بالتعاون مع حلفائهم المحليين، للإرهاب الممتد من أقصى أوربا إلى مشارف الشرق تأكيداً واضحاً على أنهم باتوا الرقم الأصعب في المعادلة والسياسات الدولية والإقليمية. فجوهر الحماية الذاتية وآليات التنظيم الاجتماعي والسعي لبناء مجتمع حر هو رد واضح وصريح على الطموحات التي من شأنها تقويض دور الكرد.

في الآونة الأخيرة وبعد قيام جيش الثوار ووحدات حماية الشعب بكسر هجوم للمرتزقة في عين دقنة تداولت العديد من الأطراف سيناريو حلب ومفاده تسليم مدينة حلب للنظام وتوحيد كافة المجاميع المسلحة الإرهابية معاً لمهاجمة منطقة عفرين. ما هو تعليقكم على هذا؟

الأنظمة التي تصر على عداة أي حل ديمقراطي للقضية الكردية ستجرب ما ملكت أيمانها من أوراق وهي مستعدة للتنازل لبعضها ولغيرها من القوى الدولية والإقليمية بهدف القضاء على أي حل أو أي شكل أو نموذج ديمقراطي للحل كما في حال النظام الاتحادي الديمقراطي لروج آفا- شمال سوريا، ووفق ذلك فإن سؤالكم لا يمكن استبعاده ويمكن أن

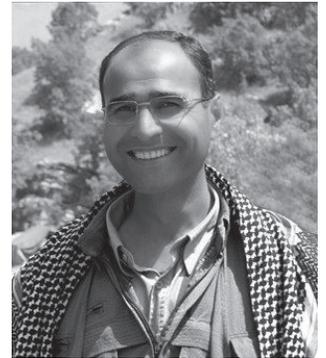
أسباب الأزمة في الشرق الأوسط

٢ - السلطة والدولة



الجزء الثالث

سنتطرق في هذه الحلقة إلى دور السلطة والدولة في إعاقة تحقيق النهضة والتقدم ودورها في ولادة الأزمة وتعمقها في منطقة الشرق الأوسط. فكل نظرية اجتماعية لها شكل تقرب خاص من المجتمع والسلطة والتناقضات. لأن النظرية تعني رؤية وشرح الاختلاف والتناقض الموجود، أي أن كل نظرية اجتماعية تقوم بإبراز محور الاختلاف والتناقض حسب رؤيتها ببراهين وإثباتات تجدها هي منطقية. فعند التطرق إلى النظرية الاجتماعية للماركسية نرى بأن محورها الأساسي هو الطبقات الاجتماعية. فهي على وجه الخصوص تقوم بإبراز أسباب وإثباتات وبراهين منطقية لإثبات دور الطبقة في النظرية الاجتماعية التي تطرحها أي نظرية الاختلاف الاجتماعي. لماذا نقول عنها منطقية؟! لأن هناك فرقاً بين المنطق والحقيقة كما يذكر القائد أبو في مرافعاته. فلا يمكن للمنطق أن يمثل الحقيقة أو يعبر عنها على الدوام، لكنه نظام يقوم بربط الأسباب مع النتائج، وبهذا الشكل يمثل التوافق والتناسب، إلا أنه لا يمثل الحقيقة في كل الأوقات. لهذا السبب نقول حاولت الماركسية توضيح التناقضات الاجتماعية ضمن إطار الاختلاف الطبقي، وعلى هذا الأساس قامت بإيجاد كل الأسباب والمبررات والبراهين أي كل الأشياء التي تسند إليها نظريتها الاجتماعية. وأقنعت قسماً كبيراً من المجتمع، نعم كانت تستند إلى المنطق ولكنها كانت بعيدة عن الحقيقة، لأنها كانت تقوم بإنكار العديد من الأمور الأخرى أي أنها



«رستم جودي»



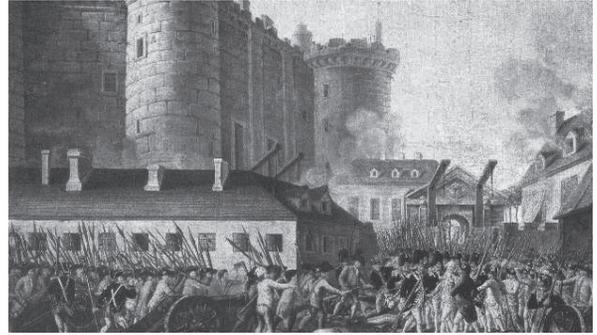
وامتلاك الإنتاج الفائض للمجتمع.
بالتبع أولى أنواع السلطات التي برزت هي سلطة الرجل على المرأة، وسلطة الرجل داخل العائلة، وسلطة الأفندي على العبيد ومن ثم سلطة الراهب على الشعب، أي أن مفهوم السلطة تطور بهذا الشكل ضمن المجتمع. استناداً إلى هذا لم يكن هناك وجود للدولة آنذاك لكن كان هناك انتشار لمفهوم السلطة ضمن المجتمع. بكل تأكيد لم يتم تقبل هذا المفهوم «السلطة» بشكل إيجابي. أي لم يتقبله الشعب دون إبداء ردة فعل، بل على العكس تماماً أبدى المجتمع رد فعل ضدها. قد يتساءل أحدهم؛ كيف ندرك أنه كان هناك ردود أفعال على الرغم من عدم وجود أدلة مكتوبة تثبت هذه الردود أو المواقف؟! يتضح من خلال القصص المحفوظة والمكتوبة التي وصلت إلى يومنا الراهن على شكل أساطير بأن تلك السلطة التي ولدت ضمن المجتمع، وتحطم التوازن الاجتماعي لم يتم بهذه السهولة؛ إنما يتم الإحساس بالمواقف وردود الأفعال التي أبدتها المرأة والشخصيات الاجتماعية الأخرى بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال التمعن في تلك الأساطير. فإن تم شرح وتحليل تلك الأساطير بشكل معرفي، وإن تم التطرق إليها بشكل مغاير للقصص الأخرى يمكننا استخلاص هذه النتيجة منها. أي يتضح لنا أن ظهور السلطة وفرض الهيمنة لم يتم من دون رد فعل أو مقاومة. إلا أن الشيء السيئ في هذا الموضوع هو أن مجموعة السلطة هذه والتي تتكون من «الرجل، رب الأسرة، الراهب، الغني الذي سطا بشكل من الأشكال على الإنتاج الفائض» هي مجموعة أو شبكة قائمة على أساس المصلحة، وفي الأساس تشارك وتعاون شبكة المصلحة هذه مع بعضها والتي بدورها توحد المجموعات السلطوية المختلفة مع بعضها ساهم في ولادة الدولة. فالدولة في الأساس هي مشاركة شبكة المصلحة مع بعضها البعض ضمن المجتمع الذي ابتعد عن حقيقته الاجتماعية وتوازنه الطبيعي وتم هذا في منطقة الشرق الأوسط. لهذا السبب تحوز التحليلات المتعلقة بالدولة على أهمية بالغة. بالطبع كل نظرية اجتماعية تركز على الدوام على الدلائل والمصادر التي تعتبرها مصدراً للمشكلة، وهذا شيء طبيعي. فعند قراءة الماركسية، والبحث عما قاله كل من ماركس ولينين وانجلز وما قاله كل من أتى بعدهم؛ نرى بأن جميع أقوالهم تتمحور حول محور الطبقة. فهم يشيرون إلى روما وأشور وبابل إلا أنهم يرونها مجرد حكايات لا غير. أي أنهم يغضون النظر عن النظام

كانت تغض النظر وتنكر العديد من العناصر الأخرى التي كانت تساهم في تعمق التناقضات الاجتماعية. حيث أنه وبعد فترة اتضح بأن النظرية الاجتماعية للماركسية أي النظرية الاشتراكية للماركسية لا تكفي لوصف وتوضيح المجتمع بها.

وفي يومنا الراهن إسناد المنطق إلى الحقائق والتقرب منها أكثر يعتبر من أهم محاور نظريتنا الاجتماعية. لذا يلعب الشرق الأوسط دوراً هاماً في تحديد مصدر الكثير من المعاني والمصطلحات والمؤسسات. أي أن منطقة الشرق الأوسط مصدر العديد من المصطلحات التي نعرفها في يومنا الراهن كالسلطة والدولة والطبقة والانكسار الجنسي لذا نقوم بشرحها على هذا الأساس. وحتى الآن لم يستطع علم الاجتماع والآثار والتاريخ على الرغم من التطور والتقدم الذي أحرزه أن يقدم أو يطرح نظرية ضد هذه النظرية، أو يقوم بإثبات عكس هذه النظرية. لم تظهر أية نظرية تنتقد أو تثبت عكس نظريتنا الاجتماعية وعلى وجه الخصوص القسم الذي يسند مصدر العديد من القضايا التي نعانيها في يومنا الراهن إلى تاريخ منطقة الشرق الأوسط. فالنظريات التي تقوم بانتقاد نظريتنا أو تغض الطرف عنها هي نظريات موجهة على أساس خدمة مصالح الامبريالية والرأسمالية. لهذا السبب لا نتطرق إليها على أنها نظريات مضادة. فهي لا تستطيع أن تنفي صحة نظريتنا أو تتقدم بانتقادات جادة. لأنها في الأساس لا تستند إلى الحقيقة إنما تتخذ من «أنا المركز» أساساً لها وتعتبر أوروبا مركزاً لكل شيء. ويعتبر هذا الموقف السبب في عدم قدرتها على لعب دور جدي ضد نظريتنا الاجتماعية التي نتخذها في يومنا الراهن أساساً لنا. فظهور واكتشاف أي شيء جديد يساهم في إثبات صحة الأشياء التي نقولها وتطرحها حركتنا وقائدنا أكثر. سنتطرق إلى قضية أو مسألة السلطة والدولة ضمن هذا الإطار أيضاً. فالسلطة والدولة شيان مختلفان. فالسلطة تكونت قبل الدولة، وتبرز السلطة ذاتها عندما يفقد المجتمع تناغمه الطبيعي بين عناصره التي يتشكل منها ويحل مكانها عدم

الاستقرار والظلم والتهميش والإنكار، وهذا يفتح المجال أمام الهيمنة والسلطة. فالسلطة هي مرحلة حكم ظهرت قبل الدولة وبدأت من منطقة الشرق الأوسط. فمنطقة الشرق الأوسط «كزمان ومكان» مثّلت مصدراً ومنبعاً للسلطة. ففي التاريخ القديم أي منذ ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد بدأت السلطة بالبروز في منطقة موزوبوتاميا العليا والسفلى وتدرجياً في حوض النيل عندما بدأ المجتمع يفقد توازنه على أساس الغضب

الدولة في الأساس هي مشاركة شبكة المصلحة مع بعضها البعض ضمن المجتمع الذي ابتعد عن حقيقته الاجتماعية وتوازنه الطبيعي وتم هذا في منطقة الشرق الأوسط



الدولة والحرية كمصطلحين متشابهين ومتراطيين ببعضهما. وتبرز هذه الرؤية بشكل واضح ضمن تلك المجتمعات التي لا دولة لها كالمجتمع الكردي. لهذا السبب من الأهمية التركيز والتوقف على مفهوم الدولة بشكل جدي. أي هل سنتطرق إلى الدولة كنوع من التطور ضمن التطور الإنساني أو كنوع من الانحراف؟! هل الادعاء القائل بأنه لولا الدولة لما حدث التطور ضمن التاريخ الإنساني صحيح أم خاطئ؟! هل كان بمقدور الإنسان أي يدير أموره بدون الدولة؟! هل كان بإمكانه تطوير نفسه؟! بالطبع هذه نقاط هامة وأساسية ينبغي التركيز والتوقف عليها للوصول إلى قناعات صحيحة. استناداً إلى هذا يمكننا استخلاص واستنباط العديد من الدروس والتجارب من تاريخ منطقة الشرق الأوسط. قبل كل شيء كل الادعاءات والنظريات التي تدعي بأنه لولا الدولة لما حصل التقدم والتطور ادعاءات خاطئة وغير صحيحة. لأن الإنسانية لم تتقدم وتتطور بالدولة بل على العكس تماماً فالدولة سدت الطريق أمام تقدم الإنسانية وتطورها. فلو عدنا إلى التاريخ الإنساني قبل ظهور الدولة نرى بأن تاريخ ظهور أول أشكال الدولة لا يتعدى الخمسة آلاف سنة، أما بالنسبة إلى التاريخ الإنساني فهو يمتد إلى آلاف الآلاف من السنين. فذاك الإنسان البدائي الذي استطاع أن يصل إلى مرحلة يكون قادراً فيها على إنشاء القرى والقيام بالزراعة وتربية المواشي ووصل لمرحلة استطاع فيها التعبير عن حياته بالعديد من الرموز كالتى يتم رؤيتها في ثقافة العديد من المناطق التي لم تحتك بالدولة كما ظهر في ثقافة تل حلف وكوبكلي تبي، تثبت بأن الإنسان صاحب وعي، ووصل إلى مرحلة بات فيها يطور أشياء قريبة من الكتابة أي يعبر عما يعيشه عن طريق الرموز، فكل هذه الأمور تحققت قبل ولادة وظهور الدولة. إذاً فالتطور لم يتحقق مع الدولة وإنما وجد مع إدراك الإنسان لذاته. فالتطور خاصية طبيعية للإنسان. فالعقل المتطور للإنسان هو السبب والدافع لتشكل له حافظة تاريخية، ويستخرج الدروس من تلك الحافظة التاريخية التي امتلكها، وعلى أساسها إعادة النظر في مستوى أسلوب حياته والانتقال بشكل مستمر من مرحلة إلى مرحلة أخرى أكثر تقدماً وتطوراً.

الدولة كقوة تأسست من خلال الاستناد إلى النتائج الاجتماعية الذي جمعه الإنسان، لذا فالدولة ليست مؤسسة طبيعية ولا تعتبر حاجة مطلقة ولا تساهم في تحقيق التطور؛ بل على العكس تماماً. لهذا السبب لا يمكن تحقيق الديمقراطية والثورة من دون مناقشة وتحليل الدولة بشكل صحيح. من الواجب على أية ثورة قبل كل شيء مناقشة الدولة بشكل صحيح، فثورات الشعوب التي ولدت في القرن السابع عشر

المتبع لديهم «جمهوري، ملكي، برلماني» إنما يتطرقون إليها على أنها تمثل النظام العبودي بغض النظر عن الحضارة التي تمثلها. أي أنهم يتطرقون إليها ضمن إطار الطبقة. لأن تلك النظرية الاجتماعية تأخذ الإطار الطبقي أي الاختلاف الطبقي أساساً لها، ولهذا السبب لا تعبر أية أهمية للمسميات وشكل النظام المتبع. فهي لا تعبر أية أهمية إلى شكل النظام سواء أكان جمهورياً أم نظاماً يستند إلى المجالس أو ما شابه.

كل النظريات الاجتماعية، وخاصة تلك التي تأخذ السلطة أساساً لها، ترى بأن الدولة تعبر عن تطور في تاريخ الإنسانية على الرغم من كل السلبيات والتناقضات التي جلبتها معها، أي تعتبرها تطوراً ضمن التطور البشري ولا يمكن الاستغناء عنها. فلو لم تكن الدولة موجودة ومن هنا لو لم يكن هناك الاختلاف الطبقي أي لو لم يكن هناك وجود للحاكم والمحكوم، لكانت حياة الإنسان ستعيد وتكرر نفسها ولكانت ثقيلة جافة وتفتقد إلى الإنتاج ولما كان بالإمكان تحقيق التقدم والتطور. هذا هو ادعاؤهم ويصررون عليه.

بالاستناد إلى هذه الحقيقة أو النظرية توجه البعض الآخر نحو نظريات أخرى، وقالوا إن الدولة أمر إلهي أي قانون إلهي، فوق إرادة الإنسان، لأن الإنسان عدائي في داخله والإنسان ذئب ضد أخيه الإنسان، ولهذا السبب هناك حاجة وضرورة لمؤسسة تمنع اعتداء الإنسان على أخيه الإنسان؛ وهذه المؤسسة هي الدولة. لهذا السبب يرون بأن الدولة نعمة من نعم الله. ويتعدى البعض الآخر هذا كتوماس هوبز ويقول: «إن الدولة المطلقة هي الدواء لمشاكل البشر؛ لأنه بدون وجود سلطة مطلقة ذات قوة واتجاه مطلق لا يمكن تنظيم المجتمع الإنساني». كل هذه الادعاءات استخدمها المجتمع الحاكم كذرائع لشرعنة سلطته وإقناع الناس بها وصون صيرورتها. ودفع بالإنسان في يومنا الراهن؛ ذاك الإنسان الذي ليس له أية علاقة بالدولة ولم يلقَ منها سوى المضرة ولا يتشارك معها في أي شيء سوى إبداء الطاعة والعبودية ودفع الضرائب، إلى أن يتمسك بالدولة ويدافع عنها ويتطرق لها كنوع من الحرية أكثر من الجميع. وبات يتطرق إلى كل من



والثامن عشر وحتى التاسع عشر كالتالي ولدت في كل من هولندا وانكلترا، أمريكا وفرنسا، وحتى ألمانيا أيضاً ناقشت الدولة، الدولة المونارشية، والحكم المطلق عندما بدؤوا بثورتهم، وعلى هذا الأساس أنشؤوا الدولة الديمقراطية حسب اعتقادهم «دولة الشعب» إلا أن تلك الدولة التي أنشؤوها لم تكن لها أية علاقة بالشعب. والسبب هو أن هذه الدول، على الرغم من اتباعها نظام الانتخابات وعدم استناد السلطة فيها إلى المفهوم العرقي، لم ترفض جوهر الاستعمار والاستبداد ولم ترفع نظام الملكية الخاصة. كما أن تلك الدولة المتشكلة «الدولة البرجوازية» وعلى الرغم من إبراز نفسها على أنها دولة الشعب كانت في الأساس تستند إلى الاستغلال وكانت الملكية الخاصة قانون تلك الدولة، ووجود تلك الدولة مرتبط بحماية تلك الملكية «الملكية الخاصة». ولهذا السبب فإنها مهما ادعت بأنها دولة الشعب وليست دولة طبقة وفئة معينة من

المجتمع ولا تمثل السلطة على المجتمع، إلا أن تلك الادعاءات مجرد أقاويل لا يمكن من خلالها خداع الإنسان. خاصة أن هذه الدولة التي كانت تظهر نفسها على أنها دولة الشعب قامت بالعديد من المجازر ضد العمال والكادحين والفلاحين بكل ما تملك من قوة عسكرية عند مطالبتهم لحقوقهم. وتاريخ القرن الماضي خير شاهد على هذا الموضوع.

كذلك الأمر في الثورة الاشتراكية فهي أيضاً ناقشت موضوع الدولة، وتوصلت إلى بعض التثبيات الصحيحة بخصوص

العقل المتطور للإنسان هو السبب والدافع لتتشكل له حافظة تاريخية، ويستخرج الدروس من تلك الحافظة التاريخية التي امتلكها، وعلى أساسها إعادة النظر في مستوى أسلوب حياته والانتقال بشكل مستمر من مرحلة إلى مرحلة أخرى أكثر تقدماً وتطوراً

الدولة، واقتنعت بأن الدولة لم تكن موجودة في كل المراحل التي مر بها الإنسان، إلا أنها وبالتوازي مع هذا تطرقت للدولة على أنها مرحلة متطورة ضمن مرحلة التطور الإنساني، فنحن نختلف معهم في هذه النقطة. والنقطة الثانية هم كانوا يرون بأن الدولة محكومة بالزوال أي كانوا يرون ضرورة القضاء عليها ولكن ليس بالطريقة التي كانت تسعى إليها المجموعات الأنارشية إنما بتحجيم وتقليص دورها تدريجياً حتى الزوال، ولكن من أجل تحقيق هذا هناك حاجة مطلقة لوجود دولة بروليتارية، أي هناك حاجة لدولة طبقة وليس دولة الشعب. لهذا السبب مهما كان شكل الدولة؛ فإن كانت تمثل طبقة معينة تعتبر دولة مناهضة للديمقراطية. فإن كانت الدولة مؤسسة لحكم طبقة معينة على أخرى حينها الدولة البروليتارية تعبر عن الشيء نفسه. وعندما نأخذ التثبيات الخاطئة مع النظريات

جميع ثورات التحرر الوطني السابقة كالثورة الفيتنامية والصينية والجزائرية وغيرها من الثورات. فهذه الثورات التي كنا نتخذها أساساً ونستنبط الدروس منها خانت حقيقتها لأنها لم تناقش مفهوم الدولة والتقرب السلطوي بشكل صحيح. صحيح أن هذه الثورات كانت باسم الشعوب ولكن في يومنا الراهن نرى بأنها أكثر من تفرض الضغط على الشعوب، لهذا السبب نقوم بمناقشة الدولة ومفهوم السلطة. قد يقول البعض: لم نقوم بمناقشة شيء لا نملكه؟ أي لم نقوم بمناقشة الدولة ونحن لم نصل إليها؟! صحيح، ولكن ألا نرى بأن وجود الدولة أمر طبيعي؟! بالطبع هناك ميل بهذا الاتجاه ويفرض ذاته بشدة علينا ويوجه ممارستنا العملية أيضاً، لهذا السبب فإن القيام بهذه المناقشات أمر ضروري. بالطبع نقوم بمناقشة الدولة في الشرق الأوسط، فالدولة الشرق أوسطية دولة صلبة ودوغمائية مسلحة بمفهوم السلطة إلى أبعد الحدود، وتعطي لنفسها المشروعية المطلقة وترى لنفسها الحق في عمل أي شيء، وقضت على كل خلايا المجتمع من خلال فرض السلطة والحاكمية الدولية. فالدولة الشرق أوسطية كانت تدعي أنها تمثل الشعب أكثر من كل الدول الأخرى. فالدول الغربية لا يمكنها أن تدعي هذا بهذا الشكل، فهي تسعى لإبراز ذاتها بهذا الشكل إلا أن الشعب لا يؤمن بها. أما بالنسبة إلى الشرق الأوسط فإبناء المجتمع يؤمنون بأن الدولة تمثلهم، ويتم اعتبار جميع الانتقادات والمساعي والمواقف التي تُبدي ضد الدولة من أكبر الذنوب،

يمكن تحقيق إحداهما من دون الأخرى يؤثر على النضال. علماً بأن الدولة تناهض الحرية وتناهض الاستقلال ويمكن رؤية هذه الحقيقة بشكل واضح ضمن الدول العربية والدولة التركية والكثير من الدول الأخرى. إلا أنه ومع الأسف هناك رأي ضمن المجتمع الكردي يربط كلاً من الحرية والاستقلال بالدولة ويصر على ذلك.

كما ذكرنا آنفاً الدولة الشرق أوسطية دولة صلبة دوغمايية ومن هنا نريد تعريف نقاط الاختلاف بين الدولة الشرق أوسطية والدولة الغربية. فالدولة الغربية ذات طابع لين بعض الشيء وذلك بحكم الظروف التي نشأت فيها، أما بالنسبة إلى الدولة الشرق أوسطية فهي دولة صلبة وهي كذلك بحكم الظروف التي نشأت فيها. فالدول الأولى التي تشكلت والتي كانت تمثل دول المدن دول لا تستند إلى حكم مطلق وتستند إلى أرضية فيها بعض الشيء من الحرية وتضم مجالس

وأسلوباً للإدارة يمكن مصادفتها ورؤيتها في اليونان وحول البحر الأبيض المتوسط وبحر ايجة (أزمير الآن)، لذا نجد تطوراً للحركة الفكرية في تلك المناطق قام بها شخصيات كتالس وفيثاغورث وأرخميدس وغيرهم. فهناك لا نرى أي نوع من الضغوط والقوانين المطلقة والاستبداد بالسوية التي تضيق الخناق على حرية الإنسان، لهذا السبب تم تسميتها بالديمقراطية عند انتقالها إلى أثينا لأول مرة والتي تعني حكم الشعب نفسه بنفسه. إلا أنها في الحقيقة لم تكن تعبر عن الديمقراطية لأن

تعريفها للشعب كان خاطئاً ناقصاً ولم تكن تشمل جميع فئات المجتمع. كما أن تلك الديمقراطية لم تكن تشمل العبيد لأنها لم تعتبر العبيد أناساً، وكذلك الأمر بالنسبة للمرأة أيضاً لأنها هي الأخرى لم يكن يتم الاعتراف بها كإنسانة. إذاً فهذه الديمقراطية كانت تعني حكم مواطني أثينا الأحرار منهم فقط. ولكن على الرغم من ذلك كانت تلك الديمقراطية ملفنة للنظر، حيث كان الانتخاب والتصويت حقاً للجميع ويقومون بانتخاب مجلس أثينا المكون من ٥٠٠ شخص، ويختار ذلك المجلس المشكل المجلس الرئاسي من ضمن المجلس. أي أنه لم تكن مصادر السلطة والدولة في الغرب ذات طابع استبدادي. فالاستبدادية تعني الإدارة أو الحكم المطلق أي الحكم من دون مراقبة ومتابعة من جهات أخرى. إلا أن الوضع في أثينا كان مختلفاً لوجود المجلس الذي كانت مهمته مراقبة ومتابعة السلطة. أي أن الحاكم لم يكن باستطاعته القيام بكل ما يريده لأنه كانت

وهذا الذنب لا يحدد فقط عن طريق المحاكم والقوى الأمنية والأيدولوجية للدولة؛ إنما تحول إلى حالة نفسية لدى كل المواطنين. فالشخص بات يشعر بهذا الذنب من تلقاء نفسه عندما يبدي أي رد فعل ولو كان بسيطاً تجاه الدولة. ومع الأسف فإن بعض أعضاء حركة العمال الكردستاني التي تعتبر من أوسع الحركات الثورية على المستوى العالمي في القرن الحادي والعشرين لم يحرروا أنفسهم بعد من تأثير هذه الحالة النفسية. فعلى سبيل المثال الحالة النفسية التي تفرض ذاتها على بعض رفاقنا الذين قضوا حكمهم في السجون والتأثر بقضية طلب العفو والتراجع عن نضالهم شبيهة بتلك الحالة النفسية التي ذكرناها آنفاً، أي أنهم باتوا مقتنعين بأنهم كانوا بنضالهم هذا يقترفون ذنباً ضد الدولة ومن حق الدولة معاقبتهم وفرض الجزاء بحقهم، ولهذا السبب تخلوا عن نضالهم كي لا يقترفوا ذنباً جديداً ضد الدولة المقدسة بنظرهم. فهذه الحالة

النفسية تدفعهم لكي يتخلوا عن الأهداف التي ناضلوا من أجلها. فهي مسألة جدية وتستوجب التركيز عليها. فهذه القضية تخص الإنسان الخانع المحكوم من كل النواحي، لأن الإنسان المتسلط والإنسان الحاكم لا يعاني من أية قضية تجاه الدولة، لأن الدولة تمثل نفسها عن طريق هؤلاء الناس «الحاكمين والمتسلطين على المجتمع». ولكن قيام الإنسان المحكوم بالتحدث عن الدولة ووصفها بدولته وأنها تمثل حقوقه، هنا تكمن المشكلة. ففي

يوما الراهن نصادف هذا الشيء ضمن المجتمع الكردي أيضاً، فعند التحدث أو انتقاد الدولة عند بعض المواطنين الكرد البائسين في باشور نرى بأنهم يبدون رد فعل تجاه هذا الحديث دفاعاً عن تلك الدولة التي تبقيه بائساً. يدافع عن تلك الدولة التي يظن بأنها تمثله على الرغم من كل ما تقوم به الفئة التي تدير تلك الدولة. فهذه الوحدة بين الشعب والدولة أي هذا الانحراف خطير. قد لا تكون هذه الحالة النفسية أو هذا المفهوم ذا تأثير كبير على الكوادر والفئة الإدارية ضمن الحركة، لأنه من خلال التدريب والمناقشة والممارسة العملية واستخدام آلية النقد والنقد الذاتي ضمن الحركة قلّ تأثير مفهوم الدولة والسلطة تدريجياً، إلا أنه عند التطرق إلى نضالنا العام نرى بأن هذه القضية مازال لها تأثير وتشكل قضية هامة في النضال، أي أننا نرى بأن هذه المشكلة لا تزال تفرض ذاتها علينا عندما نقيم نضال الحركة ككل. أي التقرب من قضية الحرية والدولة على أنهما قضيتان مرتبطتان ببعضهما ولا

إن لم نقم في ظل هذه الثورة بمناقشة الدولة لا يمكننا إنجاح وإيصال الثورة إلى النصر. والثورة التي سنقوم بها من دون مناقشة الدولة ستخون حقيقتها كما حصل في جميع ثورات التحرر الوطني السابقة



كان عليه في منطقة الشرق الأوسط. كذلك الأمر في روما فقد كانت هناك الديمقراطية الجمهورية أيضاً. كالجهورية الأرستقراطية وجمهورية الشعب.. ففي فترة روما كانت تتشكل جمهوريات فمنها جمهوريات أرستقراطية والتي كانت تتكون من الأرستقراطيين حيث كانوا يقومون بانتخاب ممثلين عنهم وهؤلاء الممثلون المنتخبون يتحولون إلى سيناتو وهم بدورهم كانوا يقومون بانتخاب إدارة روما العامة. وفي بعض الأحيان كانت تتقدم أكثر من هذا؛ حيث كان الشعب -ما عدا العبيد والمرأة- يقومون بانتخاب ممثلين عنهم وهؤلاء الممثلون كانوا يمثلون المجلس وكانوا يتابعون السلطة ويراقبونها. ومن ثم كان الأمر في أوروبا بهذا الشكل فمثلاً كان هناك نظام منغا كارتا الذي بدأ من ١٢٥٠ في انكلترا واستمر إلى يومنا الراهن فقد كان آلية لمتابعة السلطة ومراقبتها أي أن السلطة لم تكن منفردة في الحكم لوحدها إنما كان هناك بعض القوى والمؤسسات تقوم بالإشراف عليها. إلا أنه في الشرق الأوسط عندما تشكلت الدولة تشكلت إلى جانبها وبشكل استثنائي بعض المؤسسات التي تقوم بالإشراف ومتابعة إدارة الدولة. فالسلطة كانت تتم من دون إشراف أو مراقبة مؤسسات أخرى كونها كانت مطلقة. لأن الحضارة الطبقية في الشرق الأوسط والدولة التي تمثل جوهرها تشكلت بشكل دوغمائي وتستند إلى قوالب معينة محددة، وعبرت عن تقسيم المجتمع أو الاختلاف الطبقي ضمن المجتمع كإرادة إلهية وعلى أساسها أنشئت الميثولوجيات. فمثلاً ادعت بأن الله خلق الأرض والسماء وخلق الإنسان من أجل الخدمة والطاعة وفلان هو ممثل الله على الأرض. لهذا السبب ظهر ملوك آلهة، ملوك شبيهة بالآلهة. أي ظهر ملوك تكتسب سلطتهم شرعيتها من الآلهة بشكل مباشر. ولم يطرأ أي تغير على هذه الحالة حتى في يومنا الراهن. حيث نلاحظ بأن شكل السلطة لم يتغير إلى يومنا الراهن في الشرق الأوسط. فالملوك الآلهة لا تقبل إشراف ومراقبة أية مؤسسة عليها وتسير أعمالها بشكل مطلق. إلا أنهم في حال شعورهم بالضعف

تتم متابعته ومراقبته من قبل هذا المجلس. فوجود رقيب أو جهة تقوم بمتابعة وفرض الرقابة على السلطة السياسية في منطقة ما تدفع لأن يكون طابع الدولة ليناً بعض الشيء. أي كانت هناك محاسبة لتصرفاتها وممارستها العملية ويتم إعادة النظر في طرازها في الحكم والإدارة وتقوم بتصحيح مسارها في بعض الأحيان ومحاسبتها في أحيان أخرى. وكان هذا سبب تطورهم ونجاحهم وتوسع جغرافية سلطتهم لتصل إلى الهند ومصر وبقية دول العالم. صحيح أنهم حققوا تطوراً من الناحية التكنولوجية في مجال المعادن والمعدات والمجموعات العسكرية وكان لها تأثير في انتصاراتهم العسكرية إلا أن نظامهم الجديد وإحساس الإنسان بوجوده ضمن هذا النظام الجديد وقدرته على فتح العالم أجمع ضد الاستبدادية والرجعية التي كانت منطقة الشرق الأوسط تعيشها كان بكل تأكيد خطوة متطورة. وهناك العديد من الأمثلة الملفتة في هذا الموضوع، ففي عام ٥٠٠ قبل الميلاد قام الفرس بالسيطرة على المناطق المحيطة بأثينا، حققوا فتوحات نحو الغرب وفتحوا الأناضول وحكموا العديد من المناطق وصولاً إلى أثينا وحاصروا أثينا ولم يكن بمقدور اليونان الصمود أمام هذا. حينها قام أحد القادة الشباب من المجلس بطرح خطة لتجاوز هذا الوضع، واستندت هذه الخطة إلى ثلاث مراحل لتطبيق هذا المخطط أمام هجمات الفرس والنجاح فيها. ففي تلك الفترة كان مجلس أثينا في حالة ميؤوس منها كما أن تلك الخطة المقترحة كانت منطقية لهذا السبب تمت الموافقة على ذلك المخطط. أولى مراحل الخطة كانت تستند إلى إنهاء الطرف الآخر أي الفرس ومن ثم الدخول ضمن حالة مقاومة تتصدى لهجمات الفرس تدريجياً ومن ثم توسيع دائرة المعركة والمواجهة وكسر الحصار وبالفعل نجحت تلك الخطة في فك الحصار المفروض على أثينا. إلا أن أول عمل قام به هذا المجلس بعد فك الحصار وإنقاذ أثينا هو إقالة هذا القائد من منصبه. لأنه إن لم تتم إقالته من منصبه سوف يتمكن من خلال القوة التي اكتسبها من الانتصار الذي حققه ضد الفرس من توجيه النظام إلى مجرى آخر، كما أن بإمكانه حينها إبراز وفرض نفسه كاستبدادي وحاكم. فمن أجل عدم إفساح المجال أمام تطور وضع كهذا قاموا بإقالته من منصبه. كان هذا شكلاً من أشكال الدفاع عن الذات. أي أنه في الأساس شكل من أشكال حماية الديمقراطية، تلك الديمقراطية التي حققوها وفق مفهومهم. إلا أن تلك الديمقراطية لم تبق على تلك الحالة على الدوام فالبعض استطاعوا من خلال الاستناد إلى قوتهم العسكرية والمادية أن يفرضوا حكماً مطلقاً. أي أن أسلوب الدولة لم يكن استبدادياً على الدوام على عكس ما

الأمر الأخرى، كتبها بشكل مفصل مادة بمادة. وأنهى قوانينه تلك بـ»إني راض بتطبيق القانون الوطني، وأحللت الاستقرار والأمن والحماية؛ فالآن ستتم إدارة هذا الوطن بصولجاني». لهذا السبب تتم إعادة النظر في الميثولوجيا. أي أن تلك الأمور التي قامت بها امبراطورية روما القسطنطين عبر الاستفادة من الديانة المسيحية قام بها حمورابي من خلال الاستفادة من الميثولوجيا السومرية والأكادية. فالآلهة الموجودة في الميثولوجيا السومرية كانت كل واحدة منها تمثل شيئاً معيناً. أي تمثل فئة من المجتمع. فالتناقض فيما بينهم وحكم أحدهم على الآخر يمثل وضع ذلك المجتمع. فذاك المجتمع كان غنياً بالتنوع، ولم يرق على صهر هذا التنوع. فعلى الرغم من وجود السلطة والدولة والنظام والعبودية وتجاوزات لحقوق المرأة إلا أنها لم تكن بهذه القسوة والصلابة. إلا أن أسطورة ولادة بابل كانت مختلفة بعض الشيء. فهذه الأسطورة تظهر إلهاً جديداً. الرجل والحاكم يمثل كل شيء، وكل الآلهة الأخرى تسير في نظام حول الحاكم أو الرجل. أي أنه من خلال هذا أوضح بأن سلطته جلبت الاستقرار بعد الحالة غير المستقرة التي كانت تعانيها الآلهة فيما بينها. فطبق تلك الأسطورة على أرض الواقع أي أبرز نفسه كمثل للرب على الأرض وكل طبقة اجتماعية عليها أن تسير ضمن نطاق المهمة الموكلة إليها دون اعتراض. فكل من حكم في منطقة الشرق الأوسط بدءاً من آشور ومروراً بالبرس والمسيحيين والمسلمين ووصولاً إلى يومنا الراهن حكموا البلاد كمثلين للرب على الأرض، أي حكموا كآلهة على الأرض وتحول هذا إلى ميراث للسلطة. حتى أنه عندما دخل الاسكندر المنطقة اندهش من قيام الشعب بالسجود له لأنه الملك. فعلى الرغم من مجيئه من مكان آخر لاستعمار منطقتهم قام الشعب بالسجود له لأنه الملك ويمثل الدولة، ولا يمكنهم التصدي له وذلك بسبب ميراث السلطة. أي أن النقطة الأساسية هي الاستبداد والسلطة المفرطة السلطة الإلهية، ومع الأسف يستمر هذا إلى يومنا الراهن. بالطبع ظهرت العديد من الحركات الديمقراطية والكومينالية الاجتماعية مقابل هذا النوع من السلطة ومازالت هذه الحركات مستمرة إلى يومنا الراهن، ولكن ومع الأسف لم تكمل تلك الحركات بالنجاح. إلا أنه في يومنا الراهن وبتطور العلم والتكنولوجيا وبظهور وولادة القوة الديناميكية الجديدة للمجتمع بات احتمال نجاح تلك الحركات وتحقيق النصر أكبر من أي وقت مضى.

كانوا يقبلون بعض المؤسسات ويفرضون سيطرتهم عليها ويقومون بتصفيته تدريجياً وإن كانوا بحاجة إلى إنشاء بعض المؤسسات يقومون بتشكيلها فقط للموافقة على القرارات التي يصدرونها. فمثلاً أكثر الدول ديمقراطية في الشرق الأوسط هي تركيا، إلا أنه عند التطرق إلى مجلسها نرى بأن مهمته هي تنفيذ قرارات مجلس الأمن القومي. كما أن الأمر على الشاكلة نفسها في كل من مصر وسوريا والعراق وإيران. أي أنها تقوم بإدارة المجتمع على أساس جمع كل الصلاحيات بيد واحدة. مقابل هذا لم يرق المجتمع بإنشاء تنظيمه الخاص. ولم تكن هناك قوة قادرة على مواجهة الدولة على مستوى حماية حقوق المجتمع أمام الدولة. أي مُنع المجتمع من أن يخلق أو يعمل أي شيء من أجل نفسه. فالدولة هي التي كانت تفكر عوضاً عن الشعب. استناداً إلى هذا تم تداول هذه الجملة «لو كانت الاشتراكية شيئاً مفيداً للمجتمع لأتت بها الدولة». أي أن الدولة هي الموكلة عن المجتمع. أما بالنسبة إلى الدول العربية فلا يتم تداول هذه الجملة ولكنهم يقولون «إن الدولة تقوم بإنشاء كل ما يحتاجه المجتمع على سبيل المثال: إن كان المجتمع بحاجة إلى حركة نسائية حينها تقوم الدولة بإنشاء حركة نسائية وهكذا». أي أن كلاً من الحركات والنقابات وغيرها من الأمور الأخرى التي تقوم الدولة بإنشائها تكون مرتبطة بالدولة وعلى الرغم من هذا يتم وصف هذا الوضع بالديمقراطية. أي لا يتم إفساح المجال أمام الشعب في الدول العربية للتعبير عن ذاته.

بالطبع تولدت مساع ضد هذا الوضع، لأن الدولة أبرزت نفسها على الدوام بضرورات إلهية. ولكي يتم فهم هذا بشكل أوضح سنتطرق إلى مثال أوضح وملمس؛ سوف نقوم باسترجاع أسطورة ولادة بابل. فبابل ولدت وتشكلت على أنقاض الدولة الأكادية نتيجة العمل المشترك فيما بين من تبقى من الدولة السومرية والبابلية «العرق السامي» قبل الميلاد بألفي عام. بالطبع بابل كانت دولة كبيرة حيث كانت أكبر من الدولة الأكادية وأكبر من الدولة السومرية. كانت تضم العديد من المجموعات الاثنية وتفرض سيطرتها على مساحة جغرافية كبيرة. وكان أسلوب الإدارة فيها يستند إلى نظام مركزي. هذا النظام المركزي لم يكن نظاماً اعتيادياً إنما كان يستند إلى نظام خاص. فلو تم التطرق إلى حمورابي سيكون الموضوع أكثر وضوحاً. حمورابي وضع قوانيناً وحدد طبيعة العلاقة فيما بين الإنسان والإنسان، وحدد الطبقات الموجودة ضمن المجتمع البابلي وحدد صلاحياتها. حدد مكانة المرأة والعبيد وقانون الأحوال المدنية. فتللك القوانين كانت تحتوي على كل شيء بدءاً من الزواج والقتل والطلاق والعديد من

الفيدرالية

عبد العزيز حمدوش



جاء الإعلان عن الاتحاد الفيدرالي لروج آف-شمال سورياً إيداناً بالدخول إلى مرحلة جديدة مع السنة السادسة للأزمة السورية إذ أن البحث قد بدأ جدياً حول الصيغة السياسية التي يمكن اعتمادها لسوريا المستقبل وفقاً لنتائج الميدان التي استهدفت كثيراً من ملامح سوريا ما قبل ٢٠١١، وتباينت التوصيفات وردود الفعل إزاءها ما بين الصمت والفتور والرفض المبالغ فيه تبعاً لحسابات سياسية.

الثوابت الأخلاقية والوطنية والعدالة هي مقوم موقف الكرد من الأزمة

بكل الأحوال فالإعلان في أحد جوانبه كان بمثابة تبرئة للكرد ورداً قطعياً بعد خمس سنوات من إدانتهم من قاصري النظر والمتقولين بالانحياز أو الوقوف في صف النظام، ذلك لأن معطيات الميدان ووحدة العدو والتقنين الإعلامي السياسي الذي اعتمده النظام طيلة فترة الأزمة فتح المجال للتأويل، كذلك فإن هذا الاتهام جاء من قبيل التماهي في أجندة تركيا في المنطقة وخدمة أهدافها، وعلى ذمة هذه التهمة تم استهداف الكرد من قبل فصائل المعارضة المسلحة وسائر التنظيمات المتطرفة الإرهابية كالنصرة وداعش ومن يواليها، تارةً انتقاماً وتارةً أخرى بزعم تحرير مناطقهم، فإن كان هناك ثمة شبهة في العمل الميداني تلاعب بها البعض، فإن إعلان الفيدرالية في المستوى أكد حجم الاختلاف والتعارض.

والإعلان كان سابقة تاريخية للكرد السوريين وتوجياً لجهود مضنية ونضال متواصل من جهة، وتثبيتاً لركائز العمل السياسي وتأسيساً على إنجازات الميدان، وإخراج القضية الكردية للفضاء الدولي ببعدها الإنساني، بعدما كانت لعقود مسألة مُناطة بالمؤسسات الأمنية في دول تواجدهم.

وإذ انخرط الكثير من السوريين في أتون صراع مسلح لئسقط أحدهما الآخر إما للاحتفاظ بالسلطة ببنية نظرية المؤامرة أو الوصول إليها وفق نظرية الثورة، وكلاهما ضمن اصطافات معينة، مع تبادل تهمة التخوين والتكفير، ولتحوّل سوريا إلى ميدان تصفية للحسابات الإقليمية والدولية، ولنكون أمام شكل من الحرب بالوكالة، كمنطلق لإعادة ترسيم خارطة المنطقة وفق مقتضيات المصالح، فإن الكرد لم يغادروا موقعهم الوطني رغم كل الضغوط والإغراءات الرخيصة وشكلوا مساراً ثالثاً حقيقياً هو الوسطية الجامعة انطلاقاً من ثوابت أخلاقية ووطنية جوهرها إنساني وقوامها العيش المشترك والسلم الاجتماعي، وليكونوا بذلك أصحاب مشروع واقعي لحل الأزمة، يُسقط توصيف البعض لهم بالرمادية والحيادية أو من أراد لهم أن يكونوا

مشروع حل وطني للأزمة السورية

بروكسل بادروا لرسم علم وحدات حماية الشعب تعبيراً للتأييد لها وعرفاناً بجهودها وتضحياتها بمواجهة الإرهاب العابر للحدود.

التدخل الروسي العسكري غير معطيات الميدان لصالح النظام

مع اقتراب موعد انعقاد جنيف ٣ أعلنت روسيا عن سحب فائض قواتها العسكرية، ولتُطرح الأسئلة بالجملة حول هذه العملية، ولكن جواباً واحداً يصلح لها كلها هو «الميدان»، ولعل روسيا حاولت إعادة ترتيب الأوراق لإحراز مكاسب جديدة على غرار ما تمّ من خلال الهدنة، إذ أنجزت هذه القوات معظم مهامها وفي مقدمها إحداث تغيير بالميدان ونقل قوات النظام إلى موقع الهجوم بعد سلسلة الانكسارات التي مُنبت بها، وبالتالي تقليص مساحة سيطرة التنظيمات المسلحة على اختلافها بفضل الغطاء الجوي واستهداف مقارها ومواقع انتشارها ولتستعيد قوات النظام السيطرة على ريف اللاذقية ولتصل طلعات

الطيران الروسي حتى الحدود مع تركيا، وتضرب طوقاً موسعاً حول مدينة حلب وتباشر العمل على محورين عبر البادية فتستعيد تدمر والقريتين ضمن خطة لعزل الرقة عاصمة خلافة البغدادي، وبذلك ارتفع رصيد النظام في مباحثات جنيف التي لن تكون إلا ترجمة لمعطيات الميدان، وبالتالي ومع الانسحاب جدد القادة الروس التزامهم بمحاربة الإرهاب وإمكان العودة بمزيد من القوة العسكرية إذ ما دعت الحاجة، الخطوة

الروسية جاءت بعد التأكد من قدرة قوات النظام على متابعة العمل العسكري والاحتفاظ بقاعدتي حميميم وطرطوس وإبقاء منظومات الدفاع الجوي المتطورة وكذلك الخبراء والمستشارين العسكريين، وليكون الانسحاب بمجمله محاولة للتعمية والانتقال إلى موقع الراعي لعملية السلام بدل المحارب وفق مقتضيات التفاهم الروسي الأمريكي الذي تمخّضت الهدنة عنه، أي أنّ موسكو أرادت عبر سحب بعض قواتها العسكرية أن تبعث برسائل واضحة حول جدّيتها بالحوار والحل السياسي، بعدما استطاعت تمرير رؤيتها بالتوافق مع الأمريكي في اتفاق ميونيخ الذي تمّ تأطيره بإجماع أممي بالقرار ٢٢٦٨ الصادر عن مجلس الأمن، والذي أفضى لحالة فرز وبالتالي متابعة القتال وليس إيقافه كما يُوحي العنوان، وبذلك تمّ تركيز الجهد العسكري على جبهات محدّدة وفتح الباب لإجراء مصالحت مع

كذلك، أي أنّهم قابلوا بالوسطية استغراق غيرهم بالنزاع من منطلق التطرف القومي والديني الذي أغرق البلد في الفوضى وحوّله لساحات حرب، وبذلك حافظ الكرد على مسافة واحدة من طرفي الصراع هي بحجم حقوقهم المشروعة كشركاء بالوطن ابتداءً بالإقرار بحق الوجود وما يتصل به من خصوصية ثقافية واجتماعية، دون التماهي في خطاب أي طرف، ورغم أنّ الكرد هم بيضة القبان في المعادلة السورية إلا أنّ أيّاً من طرفي النزاع لم يحاول مقاربة قضيتهم وتفهم مطالبهم وحقوقهم بشكل صحيح وضمن سياق وطني.

خطوات منتظمة استوعبت متغيرات الأزمة واستحقاقاتها

لم يكن للكرد من خيار منذ بداية الأزمة إلا الدفاع عن أنفسهم وحماية مناطقهم وبالتالي كان تأسيس وحدات حماية الشعب هو الأولوية نتيجة استهدافهم المتكرر من قبل فصائل «الجيش الحر» ومن ثمّ التنظيمات المتطرّفة المختلفة، ولم يقع الكرد في فخّ عسكرة المجتمع رغم تواصل التهديد الوجودي لهم، فجاء الإعلان عن الإدارات الذاتية الديمقراطية في المقاطعات الثلاث ٢٠١٤/١/٢٤ كضرورة لتنظيم المجتمع المدني باعتباره حاضنة الحياة، وظل الكرد ملتزمين بحدود جغرافيا مناطقهم، ولم يتجاوزوها إلا منضوين ضمن قوات سوريا الديمقراطية وليس بعناوين حزبية أو أي صيغة تنطوي على اجتراء، بل

بالعنوان الوطني العريض الذي يشمل كل السوريين، وبذلك كانت خطوات الكرد منتظمة ومتدرّجة ووفق مقتضيات واقعية في بيئة عاصفة تعبق برائحة البارود والدم، وهذا ما مكّنهم من الصمود وردّ العدوان وتحقيق مأثرة الانتصار في كوباني وإنجاز معادلة الأمن والاستقرار التي سقطت في سائر أجزاء سوريا، فتوالى المواقف الدولية التي تعتبرهم قوة ميدانية فعلية في مواجهة الإرهاب يجب دعمها، وخاصة بعد أن تحوّلت سوريا إلى بؤرة للإرهاب وقبلة للمرتزقة من كل أنحاء العالم والذي لم يعد خطره ينحصر في سوريا بل يتعداه ليهدد السلم والأمن الدوليين، وما أحداث باريس وتفجيرات بروكسل إلا أمثلة لهذا الخطر الذي استدعى أن تدق الحكومات الغربية ناقوس الخطر وتغلق مطاراتها لمجرد الاشتباه وترفع درجات التأهب وتتخذ إجراءات أمنية مشددة، ويستوقفنا أنّ مواطنين بلجيكين بعد تفجيرات

حافظ الكرد على مسافة واحدة من طرفي الصراع هي بحجم حقوقهم المشروعة كشركاء بالوطن ابتداءً بالإقرار بحق الوجود وما يتصل به من خصوصية ثقافية واجتماعية، دون التماهي في خطاب أي طرف



طروحات الفيدرالية شدّد الرئيس السوري على أنّ « أيّ حبة من تراب سندا فُع عنها وهي ملك الشعب السوري، لا بحث ولا إمكانيّة ولا فرصة لتقسيم سوريا. هذا كلامٌ واهمٌ لا قيمة له، أما فيما يتعلّق بتطلّعات بعض القيادات الكرديّة فإما أنّ هؤلاء واهمون أو أنّهم لا يعرفون حقيقة الوجود الكرديّ في سوريا تاريخياً» وقال: «بعد هزيمة المؤامرة الخارجيّة التي استهدفت سوريا تحاول الولايات المتحدة وحلفاؤها الاستثمار في المسألة الكرديّة ولن ينجحوا» لافتاً أنّ المنطقة التي أعلنت فيها الفيدراليّة لا يزيد عدد الأكراد السوريين من سكانها على ٢٣٪ « وهذا يجعل الفدرلة وهماً»، وفي تصريح لاحق أحال الرئيس السوري الموضوع إلى الاستفتاء الشعبيّ. على أنّه رهنٌ بإرادة السوريين.

المعارضة ذهبت برفضها له درجة التماهي مع موقف النظام ليكون غزلاً أو تقارباً معه على حساب الكرد ولتعيّد إلى أذهاننا أحداث ٢٠٠٤ التي وحدت القوميين من خلفيّات مختلفة دينيّة وحزبيّة ضدّ الكرد بعد أحداث مفتعلة أريد استدراجهم إليها، وتجاوز بعض أقطاب المعارضة موقف النظام بكثير متمثلاً درجات الرفض والإلغاء وعدم الاعتراف بمجرد وجود الكرد على الأرض السوريّة. ولنتكشّف أنّ مسمّى الثورة فاقد لمعنى الوطنيّة عملياً في ظل غياب أفق الحل لدى المعارضة ومن يقف وراءها، وما جنيف إلا حديثٌ عن شكليّات الحوار وجدلٌ حول انتقال السلطة دون الانطلاق من إرادة الناس، وأنّ أيّ صيغة تعطي الكرد شيئاً من الحقوق تُقابل بالرفض وتُجاب بالتمترس خلف شعارات وطنيّة وقوميّة أثبتت تجربة أكثر من أربعة عقود فشلها، فلا هي حققت الوحدة الوطنيّة ولا أدنى درجة من التضامن العربيّ ناهيك عن وحدة العرب القوميّة، وعلى العكس تماماً فإنّ أنشودة بلاد العرب أوطاني أضحت من الماضي السحيق وعبئاً على العرب أنفسهم.

وأعربت عشرات الفصائل المقاتلة والإسلاميّة رفضها القاطع للاتحاد الفيدراليّ وحذرت من أنّها خطوة تهدف إلى تقسيم البلاد، وجاء في بيان وقّعه نحو ٧٠ فصيلاً مقاتلاً: «نرفض رفضاً قاطعاً الإعلان الذي تمّ منذ أيام بخصوص تشكيل منطقة حكم ذاتي أو فيدراليّة في الشمال السوريّ»

النظام عبر غرفة عمليات حميميم، وبذلك فالقرار الروسيّ هو ردٌّ بالمثل على المقاربة الأمريكيّة وتوصيف الرئيس أوباما للسعودية وتركيا بقوى إقليميّة جامحة وأنّ الولايات المتحدّة الأمريكيّة ليست في وارد خوض حرب لصالح تلك القوى والإشارة إلى السعوديّة بالعمل على حلّ الأزمتين السوريّة واليمنيّة، وأنّ على السعودية وإيران تخفيف حدّة الخلاف وإيجاد صيغة من التعايش فيما بينهما.

اجتماع رميلان خطف الأضواء من جنيف

في هذه الظروف ومع دخول الأزمة السوريّة ربيعها السادس وعشية انعقاد مؤتمر جنيف، جاء الإعلان عن الاتّحاد الفيدراليّ في روج آفا وشمال سوريا كخطوة أحاديّة حسب ما تمّ تداوله إعلامياً، لم تشفع إنجازات الكرد لهم بأنّ يكونوا ممثلين في مباحثات الحلّ في جنيف استجابة للمطلب التركيّ باستبعادهم، فيما دُعِيَ جيش الإسلام وفق توصية السعودية، وهو الفصيل الذي أذاع أحياء دمشق ويلات قذائفه وقتل وحرقت الناس واستباح الحرمات والممتلكات.

الإعلان أصاب كلّ الأطراف بالحرج والارتباك، فاجتماع رميلان السوريّ خطف الأضواء من جنيف الدوليّ، والكرد ومن معهم من مكوّنات أعلنوها مدويّة للعالم أنّ ما لم نأخذ من جنيف يمكننا أخذه بدونها على الأرض السوريّة من غير توسّل أو استجداء وجولات مكوكيّة ولا انصياع لإرادات إقليميّة أو دوليّة كانت السبب المباشر بإدامة عمر الأزمة وتأجيج نارها لتبقي كلّ جولات المباحثات في حالة مراوحة بإطار الشكليّات وتبادل الشروط دون أنّ يتصلّ البحث بالمسائل الجوهرية وآليات الحلّ وتثبيت السلم ووقف كامل لإطلاق النار ومواجهة الإرهاب كأولوية.

تلاقي مواقف النظام والمعارضة على حساب الكرد

النظام السوريّ لم يعط إعلان الفيدرالية أيّ قيمة قانونيّة، ووفق بيان وزارة الخارجيّة، فإنّه حذر أيّ طرفٍ تسوّل له نفسه النيل من وحدة أرض سوريا تحت أيّ مسمّى كان بمن في ذلك المجتمعون بمدينة رميلان، وحسب البيان فإنّ طرح موضوع الاتّحاد أو الفيدراليّة سيشكل مساساً لوحدة الأراضي السوريّة وهو ما يتناقض والمفاهيم الوطنيّة والقرارات الدوليّة وأيّ إعلان في هذا الاتجاه لا قيمة قانونيّة له طالما أنّه لا يعبر عن إرادة الشعب السوريّ بكلّ اتجاهاته السياسيّة وشرائحه المتمسكين بوحدة بلادهم أرضاً وشعباً وأنّ المهمة الأساسيّة الآن هي مكافحة الإرهاب وأيّ ابتعاد عن هذا الهدف سيُعتبر دعماً للإرهاب ولكل من يريد إضعاف سوريا والنيل من إرادة جيشها البطل. وعن

ونعتبره خطوة خطيرة تهدف إلى تقسيم سوريا» وأضاف البيان: «سنقاوم هذه الخطوة بكل ما أوتينا من قوة وبكل الوسائل السياسية والعسكرية»، كما شدد على وحدة سوريا أرضاً وشعباً ورفض أي مشروع قد يهدد له على المدى القريب أو البعيد وتحت أي مسمى كان» ووصفته بأنه «خط أحمر»، وأشار البيان أيضاً إلى أن «تنظيمات عدة استغلت ثورة الشعب السوري وتضحياته وسيطرت على أجزاء من أرض سوريا لتأسيس كياناتها العرقية أو القومية أو الطائفية، وأن أول هذه المشاريع كان مشروع تنظيم داعش الإرهابي وآخره مشروع الفيدرالية في شمال سوريا». ويذكر أن جيش الإسلام هو أيضاً من بين الفصائل الموقعة على البيان.

ومن جهة أخرى تحدث أسعد الزعبي كبير مفوضي الهيئة العليا للمفاوضات المنبثقة عن مؤتمر الرياض رافضاً الفيدرالية وذهب بعيداً في توصيف الكرد وقلل من نسبتهم السكانية لحدود 1٪.

تغير بموقف النظام وفقاً لمعطيات الميدان

بهذه الصورة رفع إنجاز الميدان من منسوب خطاب النظام سياسياً وإعلامياً وتحدث مؤخراً عن مسائل طالما كان يتحاشاها ولو بشكل مقنن ومقتضب ولكنها إشارات لحجم المتغيرات، وبالتالي عاد ليرسم الخطوط الحمراء مجدداً حول المسائل الخلافية، ومنها مسألة الفيدرالية، وبذلك خرج النظام عن صمته الذي استغرق خمس سنوات لينسف كل الإنجاز المتراكم بتصريح واحد وبكلمات معدودة وإحالة كل القضية إلى الاستفتاء الشعبي الذي يبدو النظام واثقاً من حسم نتائجه مسبقاً أي بعد أن يتفرغ من حربه مع القوى التي تهدد بقاءه مباشرة، وكان ذلك قبل الإعلان عن الفيدرالية، وكأن المسألة بالنسبة له مجرد ترتيب للأولويات، وبالتالي لا تغير في أسلوب النظام مع مختلف القضايا إلا بقدر ما تمليه الضرورة، وهو لم يتخل عن خطابه العروبي الحماسي رغم كل الرفض له من قبل النظام السياسي العربي الذي يعتبر النظام السوري عبئاً ثقيلاً ولذلك اجتمعت إرادة العرب على إسقاطه، وهم لم يتفقوا يوماً على حرب إسرائيل وتحريك الأرض بالحماسة التي أبدوها بالحرب على سوريا، بل أن ملك البحرين اعتبر إسرائيل ضماناً للدفاع عن الدول العربية «المعتدلة».

اجتماع رميلان السوري خطف الأضواء من جنيف الدولي، والكرد ومن معهم من مكونات أعلنوها مدوية للعالم أن ما لم نأخذه من جنيف يمكننا أخذه بدونها على الأرض السورية من غير توسل أو استجداء

موقف النظام مرتفع النبرة وعالي السقف جاء بعد التدخل الروسي وسلسلة الإنجازات الميدانية، وفي تضاعيف بيان الخارجية السورية يظهر جلياً أن شيئاً لم يتغير في خطابه إذ هو يصادر الحالة الوطنية ويصرها بنفسه، والمفارقة أنه لا يزال يتحدث باسم كل الشعب السوري بعد خمس سنوات من الصراع المسلح مع فريق آخر يدعي أيضاً أنه يمثل كل السوريين، ترى ماذا عن ملايين المهاجرين الهائمين على وجوههم واللاجئين في دول الجوار والنازحين المشردين في بقية وطن مقطع الأوصال والقتل فيه على الهوية وملايين آخرين كان إعلان الفيدرالية باسمهم بعد عقود من الإقصاء؟

تنسيق روسي - أمريكي نحو حضور الكرد في جنيف

خطوة الكرد الأخيرة لم تغب عن حسابات الأمريكي الذي بادر لدعم الكرد عسكرياً في سياق حربهم ضد الإرهاب ولو بشكل محدود بسبب ضرورة مراعاة ومجاملة تركيا الحليف والعضو في حلف الناتو، فالبراغماتية الأمريكية تقتضي ازدواجية المعايير والموقف، ولا عن حسابات الروسي الذي فتح ممثلية للإدارة الذاتية في موسكو وأشار في مناسبات سابقة إلى النظام الفيدرالي حلاً للمشكلة السورية، كما ويواصل التأكيد على حضور الكرد لمفاوضات الحل السياسي بما يمثلونه من ثقل ديموغرافي وقوة ميدانية عسكرية فعلية، وفي لقاء موسكو الأخير الذي جمع وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف والأمريكي جون كيري نجحت الدبلوماسية الروسية بتثبيت ثلاث نقاط أولى: العمل المشترك لإقناع الكرد بدخول مفاوضات جنيف وتوفير البيئة المناسبة لمشاركتهم مقابل نقل مناقشة الفيدرالية التي أعلنوها من طرف واحد إلى طاولة المفاوضات، وبالتالي كسر حالة احتكار تمثيل مجموعة الرياض للمعارضة والنقطة الثانية: البحث في مسألة دستور جديد بنهاية آب والثالثة: تثبيت موعد حكومة الوحدة الوطنية بنهاية حزيران بمشاركة شخصيات من المعارضة فيها، وعلى هذا الأساس يتم التعاون بين الحكومة السورية الموحدة والمجتمع الدولي وبحث تطبيع علاقات سوريا بالخارج وموضوع الحرب على الإرهاب، وبالمقابل فإن الرئيس الأمريكي أوباما يريد أن يغادر البيت الأبيض في خريف هذا العام محققاً نقطة مهمة لصالح حزبه الديمقراطي يمكن استثمارها في الانتخابات.

تركيا وفوبيا الكرد

إمكانية منح الجنسية التركية للاجئين السوريين على أرضها والذين يتجاوز تعدادهم ٢,٥ مليون، وبالتالي إنشاء شكل من التوازن مع العلويين في تركيا المتعاطفين مع محنة علويي سوريا ولتمنع التواصل بين طرفي الحدود.

واليوم يمكن للمتابع أن يُوصَلَ بعض الخيوط المفقودة على كامل مسار الأزمّة السوريّة ويجدّ التفسيرات لكثير من السياسات والظواهر وفي مقدمها موضوع الهجرة واللاجئين، وأن يفهم السرّ وراء كل هذا التساهل التركيّ مع عابري الحدود، فالطبيعيّ أنّ الدول تتحفظ على حدودها إن نشبت حربٌ في بلدٍ مجاور، وأمّا أن تصيح الحدود مستباحةً ومعبراً أساسياً لاستيراد اللاجئين الهاربين وتوريد المقاتلين الإرهابيين، فتلك لعبة أرادتها أُنقرة لتحقيق عدّة أهدافٍ منها التغيير الطبيعيّ في التركيبة السكانية لسورياً وخاصةً في مناطق الشمال، ولذلك أرادت من إنشاء المنطقة العازلة أن تكون عائقاً يمنع تواصل مناطق شمال سوريا بالإضافة لأن تكون النواة والمنطلق للفصائل المسلّحة الموالية لها وإعادة اللاجئين إليها.

روح أفا لن تكونَ باشور أخرى، حيث استوعبت تركيا مسألة الحكم الذاتي هناك كأمر واقع فرضته الظروف الدوليّة والدعم الأمريكيّ له بعد محاولات الرفض المتواصل، وتمّ الانتقال إلى مستوى متقدّم من العلاقات بين طرفي الحدود كشراء النفط والسماح بتدخّل القوات البريّة التركيّة ومواصلة طيرانها الحربيّ غاراته لضرب معقل وملاحقة عناصر حزب العمال الكردستانيّ.

الفيدراليّة انتصاراً للسلم الاجتماعيّ على ثقافة الحرب

خمس سنوات ومناطق الكرد ما تزال محاصرة لوقوعها ما بين مناطق المعارضة والحدود التركيّة مصدر كل المخاطر والهجمات عليهم، ولا تزال الطرق والكهرباء مقطوعة عنهم وكذلك سائر الخدمات وضرورات الحياة من غذاء ودواء ومحروقات.

خمس سنوات والكرد في مرمى الاستهداف المسلّح ولم يحرك النظام ساكناً وكذلك كل الموقف السياسيّ العربي الذي لم يهتز ضميره المصاب بالبلادة والخدر الكامل، حتى يوم وقعت مأساة كوياني وأستبيحت المدينة وقراها على يد أعتى هجمة بربريّة، وكذلك الأمر في الحصار المستمر للكرد في مناطقهم وعبر الإعلام والشعارات والسياسات، ولكن ومع إعلان الفيدراليّة تعالت الأصوات تنديداً ورفضاً ولتعود لغة التخوين وتوزيع شهادات الوطنية، ولنتأكد أنّنا أمام مشكلة حقيقية متجدّرة في ثقافة البعض وزادتها ظروف الحرب

وذهبت تركيا إلى حدّ تخيير الولايات المتحدة بين الكرد والدولة التركيّة، وذلك بدافع من هواجسها وكذلك في مقاربة واقعيّة لفهم مستوى التنظيم والخطوات التي يقوم بها الكرد، إذ أنّ الموضوع السوريّ بكل تفاصيله وتداعياته بات الشغل الشاغل لحكومة العدالة والتنمية المأخوذة بفوبيا الكرد ولتؤثر بعمق في مجمل الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة، ولعلها بدأت اليوم بحصاد ما زرعه وتحتّم عواقب تدخلها السافر في سورياً، فتحسر السلم الاجتماعيّ والأمن داخل البلاد، فلا استطاعت تركيا إسقاط النظام السوريّ ولا استطاعت إنشاء منطقة عازلة أو أمنة أو منطقة حظر جويّ التي روجت لها وسعت إليها لدى الناتو، ناهيك عن سقوط مشروعها بإحياء العثمانيّة الجديدة والتحوّل لقطب إسلاميّ سنيّ مقابل إيران الشيعيّة عبر البوابة السوريّة، ولعبة النار التي أوقدتها تركيا باتت تنلّطى بها، خاصةً بعد إسقاط عملية السلام مع الكرد وإعادة الانتخابات ومواصلة العدوان المسلّح عليهم ومواصلة حملة الاعتقالات في مدن وبلدات باكور كردستان. ورفض تركيا للفيدرالية يركز إلى معرفتها يقيناً أنّ قيام الفيدراليّة على حدودها مشروع له حظه من البقاء وسيكون له تأثير مباشر على الداخل التركيّ عامّة والوضع الكرديّ خاصّة، كما وتعلم جيّداً طبيعة العلاقة الوثيقة التي تربط طرفي الحدود بين روح أفا وباكور كردستان لأنّ سياستها سبب مباشر في تقوية وتوطيد تلك العلاقة القائمة على وحدة العدو، وعلى هذا الأساس سعت تركيا لضرب الكرد في سوريا عبر دعم كل الفصائل المسلّحة بما فيها النصرة وداعش، اعتباراً من الإرهاصات الأولى التي تحسّستها قبل غيرها، وكذلك بممارسة أقصى درجة للضغط السياسيّ لإبعادهم عن الانضمام إلى مؤتمر جنيف كجزء من الحل، وبعبارة أخرى الفيدراليّة تعني بالنسبة للحكومة التركيّة إغلاق الحدود في وجه مشروعها بأخوّة المنطقة وزعامتها للعالم الإسلاميّ والوصول إلى العمق العربيّ وما يتصل بذلك من مشاريع اقتصاديّة كان خط الغاز القطريّ أحدها. وربما لن يطول الزمن لتندم تركيا على خسارة مفاعيل اتفاق أضنة ١٩٩٨ والذي نقل علاقتها مع سورياً من التناقض والاشتباك إلى مستوى عالٍ من التنسيق والتشبيك وحصلت بموجبه على حوافز اقتصاديّة مهمّة على حساب السوريين عامّة وضمانات أمنيّة على حساب الكرد خاصّة. وكردّ على إعلان الفيدراليّة واحتواء نتائجها بدأت أنقرة بإجراء ترتيبات تنطوي على تغيير في البنية الديموغرافيّة جنوب البلاد وإقامة حاجز ديموغرافيّ على أساس مذهبيّ، وتدرس



وتوصيفُ الفيدراليةِ بالتقسيمِ أو الانفصالِ ينطوي على مغالطةٍ، لأنَّ الكرد في منطلقاتهم الفكريةِ والإيديولوجيةِ وصلوا المرحلةَ متقدِّمةً يؤمنون فيها أنَّ عصرَ الدولِ القوميةِ قد ولى إلى غير رجعةٍ كنموذجِ الدولةِ التركيةِ والسوريةِ الذي يقومُ على قوميةٍ واحدةٍ ولغةٍ واحدةٍ وثقافةٍ واحدةٍ، وأنه في إطارِ الدولةِ الديمقراطيةيةِ التعدديةِ يحافظ كلُّ مكونٍ على خصوصيتهِ وسهمه على قدم المساواة مع غيره من المكوناتِ في الحالةِ الوطنيةِ، ولا يمكنُ لأيِّ دولةٍ في العالمِ الادعاءُ بأنَّ كلَّ مواطنيها ينحدرون من جذرٍ عرقيٍّ تاريخيٍّ واحدٍ، وأنهم من قوميةٍ واحدةٍ، إلى جانب أنَّ الدولَ ذاتِ نظامِ الحكمِ المركزيِّ لم تستطع تحقيقَ معدلاتِ نموِّ اقتصاديٍّ أعلى بالتوازي مع رفع مستوى المعيشة لكلِّ مواطنيها وأن تتساوى أنماطُ الحياةِ على سائرِ جغرافيتها، وما الفيدراليةُ بهذا المعنى إلا شكلٌ متطورٌ لنظامِ الإدارةِ المحليةِ المعمولِ به منذ عقودٍ والذي فشل في تحقيقِ شعاره «حُكمُ الشعبِ نفسه بنفسه ولنفسه» نظراً لصرامةِ الرقابةِ المركزيةِ وتراكمِ الصلاحياتِ والمسؤولياتِ والامتيازاتِ في المركزِ، وعدمِ وجودِ صلاحياتٍ موسَّعةٍ للمحافظاتِ وتغييبِ بعضِ أجزاءِ الوطنِ لدرجةِ الإهمالِ لأسبابٍ سياسيةٍ، والوصايةِ عليها من قبلِ العقليَّةِ الحزبيةِ والفسادِ الذي نخر مفاصلَ الدولةِ، ومن جهةٍ أخرى فمن الأهميةِ بمكانٍ أن نستذكرَ تاريخَ سورياِ الحديثِ وفشلَ محاولاتِ المحتلِّ الفرنسيِّ تقسيمِ البلادِ، فالمكوناتُ السوريةِ محكومةٌ بالتعايشِ، وفي تجربةِ إنجازِ الاستقلالِ الوطنيِّ وإجلاءِ المستعمرِ الفرنسيِّ اتحدت مع بعضها في مواجهتهِ وناضلت معاً، والتقسيمِ إنما حدث في مستوى الفكرِ والانتماءِ نتيجةِ الأزمةِ وارتباطِ الأطرافِ المتصارعةِ بقوى مختلفةٍ.

الفيدراليةُ ترسيخٌ للوحدةِ الوطنيةِ

الفيدراليةُ ليست حالةِ ابتداءٍ جديدةٍ بل هي مشروعٌ وحادثةٌ ومناعةٌ للأمةِ ويعود تاريخُ نشوءِ أولِ نظامِ كوميوناليِّ فيدراليٍّ لأكثر من ثلاثة آلاف عامٍ، وأول ظهور له في آسيا الصغرى بين المدنِ الهيلينيةِ وكانت التجارة هي الدافع لها وكذلك ضرورةُ الدفاعِ المشتركِ، كما وأنها ظهرت في نظامِ روما القديمِ، وفي العصورِ الوسطى تمتعت بعضُ المدنِ بنوعٍ من الحكمِ الذاتيِّ في ألمانيا وإيطاليا، ولا يسعنا تعدادُ الدولِ التي تتبَّع النظامَ الاتحاديِّ الفيدراليِّ ومنها بلجيكا وألمانيا وهولندا وسويسرا وروسيا ودولٌ في أمريكا اللاتينية، وكذلك الإمارات العربية المتحدة ذاتِ الحكمِ الوراثيِّ الأميريِّ.

وإذ تختلفُ أسماءُ التقسيمِ الفيدراليِّ ضمن الدولةِ الواحدةِ ما بين الإقليمِ والكانتونِ والولايةِ والإمارةِ إلا أنها

رسوخاً وهي فقدانُ الثقةِ، ترى من يمنح وحتى اليوم من قيام تركيا بمغامرةٍ تدخلُ عسكريٍّ موسَّعٍ عبر الحدودِ الشماليَّةِ ويتصدى لقوى الإرهابِ بمختلفِ تنظيماتها؟ وإذا كان تجاهلُ الدولةِ لجزءٍ من مواطنيها هو مشكلةٌ، فإنَّ المشكلةَ أعظمُ عندما تنظر إليهم كدورٍ وظيفيٍّ وحالةِ استثمارٍ سياسيٍّ تصمت عنهم في ظروفٍ معينةٍ تتعلق بتقاطعِ المصلحة من زاويةٍ ضيقةٍ تتصل بضعفِ وجودها وانحسارِ سلطتها، ولكنها سرعان ما تتقلبُ رافعةً الصوتِ والسوطِ في وجههم بعد امتلاكِ القوةِ والمقدرةِ، فالشعوبُ ليست للاستثمار في سياقٍ أيِّ صراعٍ أو سياسةٍ، بل هي المنطلقُ والغايةُ.

واليوم يتجاوز الكرد عقوداً طويلةً من التهميشِ والإلغاءِ والإقصاءِ والتعريبِ المنهجِ للوجودِ، وكذلك كلُّ مآسيِ الحربِ وما تضمنته من استهدافِ مسلحٍ لهم في قراهم ومدنهم وصولاً لحي الشيخ مقصود بمدينة حلب وحيثما كانوا، ويتجاوزون الحزامِ العربيِّ الذي أريد له أن يغيِّرَ البيئةَ الديموقراطيةَ لمنطقةِ الجزيرة. ويردُّون على ذلك بمدِّ جسرِ الوطنيةِ والديمقراطيةِ وطرحِ مشروعِ أخوةِ الشعوبِ والتعايشِ السلميِّ، فالفيدراليةُ انتصارٌ للسلمِ الاجتماعيِّ مقابلِ الحربِ الطائفيةِ التي ترزح البلاد تحت وطأتها في عامها السادس.

النظامِ المركزيِّ لا يمكنه استيعابِ الفيدراليةِ

وأما توصيفُ الفيدراليةِ بأنه مساسٌ لوحدةِ الأراضيِ السوريةِ وما يتبع ذلك من تهمِ التقسيمِ والانفصالِ، فتلك ليست تهمةً مستجدةً، فالإتهامُ بالانفصاليةِ كان جاهزاً ومحتملاً بأنَّ يوجَّهَ لأيِّ كرديٍّ وقد يُعتقل على ذمتها، والصحيحُ أنَّ التقسيمِ لإماراتٍ دينيةٍ على أساسِ مذهبيٍّ واقتطاعِ الأرضِ كان في صلبِ مشروعِ فصائلِ المعارضةِ المواليةِ للتنظيماتِ ذاتِ الفكرِ القاعديِّ المتطرفِ ولاقى ذلك دعماً عربياً وتركياً.

وإذا كان الدستورُ يحاكي وجوداً وثقافةً واحدةً ويتبنى مفهومَ الدولةِ القوميةِ ذاتِ النظامِ المركزيِّ دون التعدديةِ فهو لا يزال بعيداً عن مقاربةِ معنى الديمقراطيةِ وقاصرٌ عن استيعابِ حالاتِ التنوعِ في النسيجِ الوطنيِّ والخصوصياتِ الثقافيةِ، ولا يلبى حاجاتِ المجتمعِ السوريِّ ناهيك عن المكوناتِ الإثنيةِ بما فيهم الكرد، والدليل هو أنَّ تعديلِ الدستورِ هو أحدُ أهمِّ الخطواتِ المطروحةِ على طريقِ الحلِّ.

الفيدراليةُ شكلٌ متطورٌ لنظامِ الإدارةِ المحليةِ يستوعب

تنوعِ مكوناتِ الوطنِ

الاتحادِ الفيدراليِّ لن يكونَ بأيِّ حالٍ من الأحوالِ مشروعَ تقسيمٍ أو تجزئةٍ لسورياً بل مشروعٌ حلٌّ لأزمتهِ،



والتصغير المبالغ فيه لنسبة وجودهم في خطابي النظام والمعارضة يأتي في سياق تبرير إسقاطهم من الحسابات السياسية سواء بالشراكة الوطنية أو بمؤتمر جنيف، وكان المكونات الوطنية تحصل على شرعيتها وتمتلك حق الحياة من خلال النسب المؤيثة وليس بمجرد الوجود، أو أن قدر المكونات الأقل عدداً هو أن ترزح تحت وطأة حكم الأغلبية ودون الاحتكام إلى معيار الوطنية الأوحده، وبذلك فإن إعلان الفيدرالية لا يمكن اعتباره خطوة ذاتية بل هو مشروع متكامل له أسبابه الموضوعية ومبرراته الوطنية وكذلك جذوره التاريخية بعد عقود عجاف من التهميش والإقصاء لأبعد درجة، وكل ما تخشاه تركيا هو انتقال العدوى إليها، فهي خطوة تبدأ بسوريا ولكنها ستنتهي في تركيا حتماً، كما وستؤثر على الوضع الكردي عامة في العراق وإيران.

في جنيف تمخض الجبل عن فأر

لم تشفع إنجازات الكرد لهم بأن يكونوا ممثلين في مباحثات الحل في جنيف استجابة للمطلب التركي باستبعادهم. أما ما يمكن أن يقال عن جنيف وثيقة الموفد الأممي ستيفان دي مستورا التي سلمها لوفدي النظام والمعارضة فهو أن «الجبل تمخض عن فأر»، إذ أنه أعاد الأزمة للمربع الأول، وكان الأطراف المجتمعة لم يكن لها هم إلا التصدي لإعلان الفيدرالية تخيباً وتجاهلاً.

رغم أن بنود وثيقة دي مستورا التالية تنص أن «سوريا دولة ديمقراطية غير طائفية»، وكذلك أن سوريا تعزز بتاريخها وتنوعها وبما تمثله جميع الأديان والتقاليد والهويات الوطنية، وأنه لن يُسمح بأي تمييز ضد أي مجموعة من المجموعات القومية أو العرقية أو الدينية أو اللغوية أو الثقافية، كما سيتم توفير الحماية الكاملة لهذه المجموعات جميعاً، إلا أن كل ذلك سيق على سبيل التنظير، لأن الواقع يناقضه وإرادة المجتمعين ترفضه.

وثيقة دي مستورا لم تتصد فعلياً لكثير من القضايا العالقة التي تراكمت عبر الزمن والمتعلقة بالإقرار بخصوصية المكونات السورية بل جاءت على شكل شعارات فضفاضة مبهمة تحتمل الكثير من التأويل والتفسير وينقصها آليات قانونية واضحة ما يجعلها في صالح الأغلبية أي أنها اعتمدت النسبة العددية أساساً، فالوحدة الوطنية والديمقراطية بقيت

قطعاً لا تنتقص من وحدة وسيادة الوطن ولا من وطنية الأفراد أو شعورهم بالانتماء إلى وطن واحد، وما يلفت الانتباه هو التجربة الأوروبية إذ اجتمعت إرادة مجموعة الدول على التوافق على نظام سياسي يجعل منها قطباً له ثقله في رسم السياسة العالمية واستتبع ذلك تشكيل برلمان مشترك وتوحيد العملة ويبقى السؤال ما البديل لدى رافضي المشروع الفيدرالي؟ أليست هذه الحرب في أسبابها واستمراريتها هي نتيجة لأحادية الرؤية والفكر ومركزية السلطة وصولاً لخلق البيئة المناسبة لطفييلي الفساد وتسيدهم مفاصل الدولة وزيادة الهوة والفروق الاقتصادية بين الناس؟ إذ ليس من الحكمة إسقاط مشروع حل قبل اختباره، وإذا كان مجرد السلطة يعني نظاماً إدارياً وسياسياً لحكم الناس، فإن الديمقراطية هي أن يكون نظام الحكم وفق إرادتهم ومعبراً عن وجودهم وتطلعاتهم.

الوحدة الوطنية التي كانت اللازمة المكررة في الخطاب السياسي والإعلامي طيلة عقود ولم يكن لها قيمة واقعية إلا من قبيل التنظير الحزبي، إذ تم تجاهل مفردات ومكونات هذه الوحدة لتبقى قاصرة عن بلوغ معناها في بلد صبح الحزب القائد للدولة والمجتمع كل تفاصيل الحياة بلون واحد وألغى ما عداه، فالكل عرب سوريون، والعقلية التي تسود الجامعات الإرهابية المسلحة هي نفسها مع اختلاف التوجه. ثم إن عناوين القومية والوحدة والتضامن العربي لم تزد إلا في غربة النظام وعزله عن محيطه العربي المنفتح أبداً على إسرائيل، بمقابل أنه أثقل كاهل المواطن السوري العادي.

إن نظاماً لم يصل حتى اليوم إلى مستوى الإقرار بعيد النوروز كتظاهرة احتفالية تراثية فلكلورية تخص طيفاً واسعاً في الوطن ويضيفه إلى روزنامة الأعياد الوطنية لإغنائها، فكيف به يتحدث عن المفاهيم والوحدة الوطنية، ولطالما لطح النظام احتفاليات النوروز بالدم وأفسدها بالاعتقالات، هذا عدا عن سياسته بحق الكرد والحرمان من الجنسية الوطنية وممارسة الإبادة الثقافية ومنع لغتهم وإبعادهم عن الساحة السياسية.

الشعوب لها حق الحياة بصرف النظر عن نسبتها

إن مناطق شمال سوريا واقعا ذات غالبية كردية،

مشروع الفيدرالية هو امتحان الوطنية الحقيقية والمسار السلمي التزاماً وعملاً وليس شعارات وتنظيراً، ويرسم المعالم والآفاق المستقبلية لسوريا الديمقراطية التعددية التي تحظى كل المكونات في كنفها بحقوقها كاملة



مشروع الفيدرالية هو بمثابة عملية فرز حقيقية أشمل لأنصار الحل السياسي الذي يضع حداً للحرب على ذمة أجناس خارجية للوصول إلى السلطة ويحقق دماء بقية السوريين، واختباراً لصدق النوايا بالحل وبعبارة أوضح مشروع الفيدرالية هو امتحان الوطنية الحقيقية والمسار السلمي التزاماً وعملاً وليس شعاراتٍ وتنظيراً، ويرسم المعالم والأفاق المستقبلية لسوريا الديمقراطية التعددية التي تحظى كل المكونات في كنفها بحقوقها كاملةً ويضمد جراح الحرب ويكون جسر ترابطٍ وتواصلٍ عابر لكل الأطياف بعدما قطعت الحرب الطائفية أوصال البلاد وحولتها إلى جزرٍ نائية، ويستند الإعلان لتجربة ناجحة أثبتت فعاليتها وصحتها من خلال مجلس سوريا الديمقراطي وقواتها التي تمضي في تحقيق نجاحاتٍ كبيرة وتحرر الأرض وتستعيد الإنسان وتخلصه من ربة العبودية والظلم على أيدي مرتزقة داعش المدعومة إقليمياً، وليتجاوز النظام الفيدرالي حدوده الجغرافية ليكون رؤية لحل شامل للآزمة ويعزز كرامة الوطن بالمحافظة على وحدته وكذلك المواطن الذي كان مغيباً. وإذ كنا على قناعة أن الحل يجب أن يكون سورياً فالأولى أن يكون انطلاقه على أرض سورية.

قصارى القول إذا كان تشكيل وحدات حماية الشعب أدى إلى إيجاد حالة من الاستقرار والأمن والسلامة شكّلت البيئة والحاضنة لقيام الإدارة الذاتية في المقاطعات الثلاث وتحرير كوباني، ومن ثم كانت مساهمة الكرد في مشروع سوريا الديمقراطية عبر مجلسها السياسي وقواتها التي حرّرت الشدادي وردت العدوان عن كربي سبي ووصلت طلائعها سدّ تشرين وسطرت ملاحم بطولية في ريف حلب، فإن ما يُنتظر من مشروع الفيدرالية تحرير كامل الجغرافيا السورية الوطنية بتوافق سائر مكوناتها وتوحيد الجبهة والبنديقية ليكون الإرهاب هو أولوية المرحلة، إذ أن أزمة السوريين ومحتهم مستمرة في مستوى النزوح والهجرة والغلاء والفقر والخدمات، وما زال الكثيرون يتطلعون إلى الحد الأدنى من الحياة فيما لم تجتمع إرادة المتخالفين على إنهاء حالة الحرب، وما زالت شروط الحوار هي ذاتها أسباب الحرب، وبالتالي لم تتبلور حتى الآن رؤية واضحة لآليات الحل ليصار إلي وضع برنامج زمني، وسيستمر واقع الحرب مادام الحل يُنظر إليه بعين التخوين والتقسيم أو يُعتبر وهماً ولا يزال الكثيرون بانتظار الحل المُستورد من الخارج مهموراً بخاتم الكبار، فقلّون الحرب أن يتقاسم الكبار الغنائم والصغار الخسائر.

مجرد عناوين عريضة وتكون حقلاً مزروعاً بالأغام تهم التقسيم والانفصال يحتمل تفجيرها منعاً من أي استحقاق أو مطالب.

كما أن الوثيقة لم تتطرق أبداً لحالة الغياب في تمثيل الشعب السوري على قاعدة الحوار مع من حضر، والاستمرار بتجاهل دعوة آخرين استجابة لضغوط خارجية، إذ أن دي مستورا كان مطالباً بتصحيح الخطأ في مستوى الدعوات لحضور الاجتماع رغم مطالبة أطراف دولية بذلك، فوفدا النظام والمعارضة لا يمثلان إرادة كل السوريين، وبالتالي سينعكس ذلك مباشرة على القرارات المتخذة ويجعلها قاصرة عن إيجاد حل شامل للآزمة، وعلى هذا ستبقى المؤسسات الأمنية هي الحكم في التفاصيل الثقافية والاجتماعية ما لم يتم تبني حل سياسي واضح المعالم يسمي الأشياء باسمها من غير مواربة وإبهام.

وثيقة دي مستورا إعادة لإنتاج النظام المركزي السابق ممثلو العشائر والفعاليات المجتمعية في روج آفا - شمال سوريا أكدوا أنهم غير معنيين بمخرجات جنيف - 3 ونتائجه وما يصدر عنه من قرارات تعيد إنتاج النظام المركزي السابق، منتقدين وثيقة دي مستورا لتجاهلها إرادة شعوب مكونات الإدارة الذاتية. وأكدوا أيضاً تأييد الحل السلمي والحوار ونبذ العنف، إلا أن الوثيقة لا تلبّي طموحات الشعب السوري وتضحياته وانقدوا تجاهل عدّة حقائق منها: أنها لم تشمل على مشاركة مكونات روج آفا في المفاوضات وتجاهلت إرادة شعوب مناطق الإدارة الذاتية شمال سوريا التي وجدت في الفيدرالية النظام الأمثل لسوريا وبأن النظام المركزي لا يستجيب للواقع الذي أفرزته الثورة السورية، وغاب عن الوثيقة التضحيات الجسام لأبناء هذه المناطق من المكونات المختلفة المنصوية تحت لواء قوات سوريا الديمقراطية، وتجاهلت الوثيقة التجربة الناجحة للإدارات الذاتية والتي حققت الأمن ووفرت العيش الكريم المشترك وأخوة الشعوب.

ورغم أن إعلان الفيدرالية لم يتعارض من حيث المبدأ مع النقاط الجوهرية الواردة من حيث التأكيد على الوحدة الوطنية والسلام الأهلي ومكافحة الإرهاب، إلا أن الوثيقة تغاضت عن كل ذلك في إعادة لعقارب الساعة للوراء، فالبيئة السابقة (النظام المركزي) هي أساس المشكلة في أسبابها الموضوعية.

الفيدرالية فرز حقيقي أشمل لأنصار الحل السياسي وامتحان الوطنية الحقيقية

الفيدرالية تتويج لثورة فكرية

الفيدرالية لم تكن حالة ابتداء سياسي أو ارتجال فكري أو صيغة تنطوي على اجتزاء واختزال في الصورة أو إقصاء وتهميش لأحد مقابل إحياء الآخر، ولا حتى حضور البعض على حساب تغييب آخرين، بل هي نظرة بعيدة المدى تستند إلى تراث تاريخي حضاري وتقرأ الواقع وتحلله وتستشرف آفاق المستقبل، لترسم معالم سوريا التعددية الديمقراطية.



حول الفيدرالية الاسم والتاريخ والأسباب والآفاق كان لنا مجلة صوت كردستان لقاء مع السيدة هدية يوسف الرئيسة المشتركة للمجلس التأسيسي لنظام الفيدرالية الديمقراطية لروج آفا - شمال سورية

بداية نرحب بكم ضيفاً في مجلتنا. إذا أردنا أن ندخل مباشرة في صلب الموضوع فأول ما يخطر ببالنا هو السؤال التالي: لماذا روج آفا وشمال سوريا وليس مكاناً آخر، أو ما هي الأسباب والمزايا التاريخية والآلية التي تتمتع بها هذه المنطقة؟

إنّ تجاهل مسار التطور التاريخي للمنطقة وما مرت به من مراحل ومتغيرات عبر الزمن وما شهدته من حروب وصراعات ومشاكل تاريخية سيؤدي إلى عجز في إعطاء المعنى للتناقضات والاختلافات والنزاعات في يومنا هذا، وبالعودة إلى التاريخ نجد أنّ البشرية حققت ولأول مرة في التاريخ ثورة العصر النيوليتي على هذه الأرض وتمّ تطوير الحضارة على هذه الجغرافيا وأنّ عدة شعوب سكنت وعاشت في هذه المناطق وميزوبوتاميا بشكل عامّ وأقامت كياناتها، وبتعدد الشعوب تعددت أسماء هذه المناطق حسب مقتضيات اللغة والثقافة ونظام الحكم، فهناك من سماها بلاد ما بين النهرين، وآخرون سموها ميزوبوتاميا والهلال الخصيب وكلها تسميات جغرافية تدلّ على طبيعة المنطقة ومكانتها الجغرافية، وتسمية روج آفا هي تسمية جغرافية باعتبارها جزءاً من كردستان التي قُسمت إلى أربعة أجزاء عام ١٩١٦ وفقاً لاتفاقية سايكس بيكو بين قوى الاستعمار، حيث تمّ تبني مفهوم الدول القومية وإدراجه ضمن منطقة الشرق الأوسط وفرضه على حقائق التاريخ والجغرافيا فيها. وبالتالي فالتسمية ذات بُعد جغرافي. وباعتبار أنّ ثورة روج آفا قد ساهمت في تحقيق الكثير من المكتسبات لأبناء المنطقة وكان نجاح تجربة الإدارة الذاتية إضافة جديدة لتلك الحقائق باتت ثابتة ومعروفة أمام العالم ارتأينا الانتقال إلى الفيدرالية الديمقراطية لروج آفا - شمال سوريا. فمن جهة سنجي ثقافة المنطقة في العيش حياة

الحرّ والطوعيّ وفي أجواء ديمقراطيّة حقيقيّة. والفيديالية ضمانة لحقوق الأفراد وتضمن الإدارة الذاتية لكل إقليم على حدة، كما أنّ نظامنا هو نظام مجتمعيّ يستند إلى الديمقراطية المباشرة التي تنظم نفسها أفقياً وتمثل الإرادة الشعبيّة في تمثيل نفسها سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وتستند إلى العدالة الاجتماعيّة في ترسيخ النظام الديمقراطيّ في المجتمع وتعتبر حرية المرأة جوهرًا لنظامها.

وسبب طرحنا لهذا المشروع هو الاستجابة لمطلب الشعوب التي تعيش في مناطق الفيديالية بالحرية والحقوق المتساوية وحقّ ممارسة الخصوصية الثقافيّة واللغويّة والحياة الحرة، وأن تمتلك كلّ الشعوب الإرادة والقرار في رسم شكل حياتها، بدلاً من النظام المركزيّ الاستبدادي، والاستفادة من موارد والتوزيع العادل لثروات الوطن وخبراته، كما أنّه يساهم في حلّ كلّ المشاكل المتفاقمة ويوجد الحلّ للأزمة السوريّة وينتقل بنا إلى سوريا ديمقراطيّة فيديالية. هذا إلى جانب أننا نعيش منذ أكثر من خمس سنوات ثورة من أجل تغيير النظام القائم؛ ولكن الأزمة تفاقمت كثيراً وتعدّدت حيث تحوّلت إلى صراع دوليّ بأيادٍ داخلية أكثر من كونها ثورة للتغيير والحرية. ويبدو أن لا نية للنظام بالتخليّ عن نظام الدولة والحكم المركزيّ، كما أنّ الأطراف الإقليميّة والدوليّة وكذلك قوى المعارضة لا يوجد لها مشروع حلّ للأزمة الراهنة أو أنّهم ليسوا بصدد التخليّ عن أهدافهم السلطويّة الرافضة للديمقراطية والإقرار بالتنوع الثقافيّ في سوريا.

لذا ارتأينا أنّ الحلّ الأنسب لحلّ الأزمة السورية هو النظام الفيدياليّ الذي يؤمّن لكلّ الشعوب السوريّة كامل حقوقها وحرّياتها كما أنّه الضمانة لحماية مناطقنا المحرّرة من لهيب الإرهاب والأعداء المتربّصين بوطننا وبحافظ على وحدة وأخوة شعوبنا ووطننا من الانقسام في مواجهة الأجنداث الخارجية.

بالنظر إلى ما ذكرتموه، هل شكّلت تجربة الإدارة الذاتية الديمقراطية والتي دخلت عامها الثالث أرضيّة اجتماعيّة يُعتمد عليها لتحديد أسلوب الإدارة المستقبلية بشكلها الفيدياليّ؟

طبعاً، لأنّ نجاح تجربة نظام الإدارة الذاتية الديمقراطية أعطانا حافزاً وشكّل الأرضيّة الاجتماعيّة لأنها تستند أيضاً إلى التعايش المشترك وأخوة الشعوب التي ساهمت في الدفاع عن مناطقها وحلّ مشاكل المجتمع وتوثيق الروابط بين الشعوب بغض النظر عن الاختلافات الثقافيّة واللغويّة

مشتركة وأخوة الشعوب ومن جهة أخرى نعطي القيمة لتلك الحقيقة التي ما كانت لتظهر لولا التضحيات الجسام وتكريماً وتقديراً لأرواح الشهداء، وللمحافظة على المكتسبات الكبيرة التي حقّقوها في مسيرة خمس سنوات من الثورة. وقد وافقت الأطراف والمكوّنات على هذه التسمية لما لها من معانٍ ودلالاتٍ تاريخيّة ولأنّها تعبر عن الحاضر الذي يعيشونه، ولكن في الوقت نفسه فكلّ حرّاً في التسمية حسب أيّ من الحقائق التاريخيّة، بعبارة أخرى كل من مكونات المنطقة لها الحقّ بالتعريف وفقاً لمعطيات تاريخها الخاص، فهذه حقائق تاريخيّة ولسنا نحن من سأمها، بل هي نتاج حضارات تتالت على المنطقة. والتسمية التي تراها شعوبنا مناسبة سنقوم باعتمادها مراعاةً للحقائق التاريخيّة وإقراراً بفضل حضارات المنطقة وثقافتاتها.

ما معنى النظام الفيدياليّ؟ وما هي الأسباب والدواعي لطرح هذا المشروع؟

الفيديالية هي شكّل من أشكال الإدارة، تكون الإدارة فيها مشتركة دستورياً بين حكومة مركزيّة أو حكومة فيديالية أو اتحاديّة ووحدات إداريّة أصغر (أقاليم أو ولايات أو مقاطعات) ويكون كلا المستويين من الإدارة معتمداً أحدهما على الآخر ويتشاركان إدارة المجتمع، ولذلك تعتمد وجود المجالس الثلاث (التشريعيّة، التنفيذية، القضائيّة) لتسيير الإدارة الذاتية لكل ولاية أو إقليم أو مقاطعة أيّاً كانت التسمية. نظام الفيديالية هو نظام ديمقراطيّة الشعوب والمنطلق فيها هو الفرد الحرّ والوصول إلى مجتمع حرّ منظمّ وهو نظام ينظر في الاختلافات وحالات التنوع الاجتماعيّة والعرقية والدينيّة وحرية المرأة، حيث يحقّ لكلّ مكوّن استخدام لغته الأم في الحياة العامّة وممارسة الشعائر الدينيّة، كما أنّه يستند إلى وثيقة (عقد اجتماعي) منقوّح عليه من المكوّنات التي تعيش الجغرافيا نفسها ولها تاريخ مشترك وتبادل الرغبة في الحياة المشتركة بهوية وطنيّة مشتركة، وبذلك يعني التعايش المشترك بين أبناء الشعب الواحد بالتوازي بين الشعوب في أقاليم متعدّدة، والتمتع بممارسة حقّ تقرير المصير المنصوص عليه في العهود والمواثيق الدوليّة لحقوق الإنسان وميثاق الأمم المتحدة أيّ الاتّحاد الطوعيّ بين أقاليم تجمعهم أهداف مشتركة ومصير مشترك.

والاتّحاد الفيدياليّ لا يتحقّق إلا بنظام برلمانيّ تُراعى فيه حقوق الإنسان والتعايش الحرّ وأخوة الشعوب استناداً إلى المساواة التامة في الحقوق والواجبات وعلى الاختيار



نواياهم وحقيقة مشروعهم العنصريّ وحقيقة صراعهم على السلطة مع النظام وأثبتوا أنه لا نية لهم في الاعتراف بحقوق الشعوب السوريّة في ظل أيّ نظام جديد أو لنقل هو انتقالي من سلطة مركزية إلى سلطة مركزية أخرى أكثر عنصريّة. أنا واثقة أنّ المجتمع السوريّ بكلّ مكوناته أدرك حقيقة هذه القوى المتصارعة على السلطة التي لا يهّمها ما آل إليه الشعب السوريّ كما أنّ كلّ القوى الخارجيّة والرأي العام العالميّ أيضاً يدرك هذه الحقيقة، إلا أنّ المصالح الدوليّة هي الأساس في تفاقم الأزمة السوريّة إلى جانب عدم وجود قوة ثوريّة سوريّة منظمة ومؤدّجة ذات قيادة حكيمة تقود الثورة وتتبنّى مصالح الشعب السوريّ. لذا يبقى الحل في تجربتنا وفلسفتنا التي رأت النور على أرض الواقع وأثبتت بأنّه لا حلّ للسوريين سواها.

من ضمن الردود الراضية المفاجئة ردّ السيد هيثم مناع الرئيس المشترك لمجلس سوريا الديمقراطيّ على الرغم من مشاركة الرئيسة المشتركة إلهام أحمد في المؤتمر؟ هل يمكن أن نشهد انشقاقاً أم أنّها ردود أفعال عادية؟

لاعتبره انشقاقاً لأنّ المشروع لم يكن مشروع مجلس سوريا الديمقراطيّ، واستقالة السيد هيثم مناع تعود لأسباب خاصة به، ولا نعتبره ردّ فعلٍ على إعلان نموذج مشروع الفيدرالية الديمقراطيّة، إنما تشير إلى ضعف قدرته على تحمّل مسؤوليات المرحلة التاريخية التي نحن بصددتها وجسارة الإعلان عن شكل النظام الديمقراطيّ المستقبليّ لسوريا.

دأبت الأطراف الكرديّة، المتمثلة بما يسمى «ENKS» المنصوية تحت لواء الائتلاف «السوريّ» المرتبط بأجندات باتت معروفة للقاصي والداني، على تقزيم مشروعكم ونسبته إلى جهة بعينها وعليه يأتي تمنعهم من الانضمام إلى هذا المشروع. تفكير وتحليل من هذا القبيل في هذه المرحلة الحساسة من تاريخ الشعب الكرديّ له جذور ودلالات فكريّة وأخلاقيّة، برأيكم ماهي الذهنيّة التي يمكن لها أن تنتج هكذا نوع من الكرد؟

والقوميّة والطائفية، كما أنّها أثبتت حقيقة وجود المرأة وأنّ حرية المرأة هي أساس كلّ الحريات والتي ستكون مضمونة في ظل مفهوم الأمة الديمقراطيّة.

الإدارة الذاتية هي الأرضية المتينة والأساس المعتمد في نظام الفيدرالية الديمقراطيّة لروج آفا- شمال سوريا.

إذا لم تقترن النظرية الصحيحة بتطبيق عمليّ صحيح وإذا لم تتحوّل إلى قوة اجتماعيّة تستطيع حلّ كلّ ما يعترضها فإنّها تصبح سبباً رئيساً لخلق مأزق أخلاقيّ وسياسيّ في المجتمع. برأيكم ما هي العراقيل المحتملة أمام تطبيق هذا المشروع مستقبلاً؟

حتماً إذا لم تتحوّل التجربة والطرح الموجود إلى قوة اجتماعيّة تتجاوز كلّ ما يعترضها من عوائق فستكون السبب الرئيس لخلق مأزق أخلاقيّ وسياسيّ في المجتمع. ومن أكثر العوائق التي تشكّل خطراً على نظامنا الديمقراطيّ هي الذهنيّة السلطويّة الدولنيّة والبعثيّة التي تعشّشت في عقول مجتمعاتنا لذا يتوجب تحويل المجتمع إلى مجتمع أخلاقيّ سياسيّ يستند إلى العدالة الاجتماعيّة وذلك سيتمّ عبر عملية تأهيل على أساس الأمة الديمقراطيّة والمجتمع الديمقراطيّ الأخلاقيّ الذي يعتبر حرية المرأة أساساً لكلّ الحريات وجوهاً لبناء النظام الديمقراطيّ. ومن أكبر العوائق أيضاً تمسك البعض بمفهوم الدولة القوميّة، فهم لا يقبلون التغيير الديمقراطيّ وذلك سبب استمرار تعميق الأزمة والمجازر وهجرة شعوبنا ويعرّض سوريا للانقسام حسب المصالح الإقليمية.

عند الإعلان عن تشكيل المجلس التأسيسيّ تقاطرت ردود الأفعال، ولعلّ أغربها كان ما صدر عن يسمون أنفسهم بقيادة الائتلاف السوريّ، حيث وصلت بهم فظاظتهم العنصريّة إلى درجة إنكار وجود الشعب الكرديّ ونعته بأشنع العبارات اللانسانية وإظهار مشروعكم على أنّه مخطط يهدف إلى تقسيم سوريا. مواقف من هذا النوع من أطراف تعدّ نفسها الممثل الحقيقيّ لثورة الشعب السوريّ بكلّ «أطيافه»، هل سيكون لها صدى محتمل داخليّاً أو خارجيّاً وما مدى تأثيرها على الرأي العام؟

إنّ تشكيل المجلس التأسيسيّ لمشروعنا كان نابعاً من إرادة شعوبنا ورغبتهم في تقرير مصيرهم واختيار شكل النظام الذي يمكنه أن يمثلهم ليكونوا هم أصحاب القرار لأنهم هم أساس المجتمع الديمقراطيّ لذا فإنّ الذين يسمون أنفسهم بقيادات الائتلاف السوريّ بمواقفهم تلك أظهروا حقيقة

الحق في أن ينظم نفسه في إطار الدفاع المشروع، وفي مؤتمر الإعلام الذي أتى بعد اجتماعكم الأول أعلنتم عن تشكيل أربع لجان، ولكن الملفت بأنكم لم تشكلوا لجنة خاصة لتنظيم أمور الدفاع المشروع والعلاقة بين الجهات العسكرية لكافة المكونات وضوابطها ضمن الفيدرالية، لماذا؟

إن لجنة العقد الاجتماعي هي التي ستعمل على تعيين كل ضوابط الحياة وكيفية تسيير الأمور الإدارية والدفاعية وغيرها من الأمور الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وستناقش الشكل الذي يناسب حق كل المكونات في الدفاع المشروع والعلاقة بين الجهات العسكرية.

المادة العاشرة من بيانكم التأسيسي نصت أن كل مكون لديه الحق وحسب مصلحته أن يبني العلاقات الاقتصادية داخلياً أو خارجياً. ما هي معاييركم للحفاظ على المصالح الاقتصادية العامة لكل مكونات الفيدرالية دون التعدي على مصالح أي مكون؟

هذه أيضاً أمور يوضحها العقد الاجتماعي ومبدئياً نظامنا يعتمد على الاكتفاء الذاتي في الحياة الاقتصادية إلى جانب تطوير اقتصاد المجتمع الديمقراطي الكومينالي وإعطائه الحق في تطوير الاقتصاد من خلال العلاقات الداخلية والخارجية بشرط ألا يتعارض مع مبادئ العقد الاجتماعي الذي يرفض مفهوم الاقتصاد الرأسمالي الذي يستند إلى الربح وتهميش المجتمع والإضرار بالبيئة، هذا على صعيد المكونات والمؤسسات الاقتصادية ولكن الأمور الخاصة بالاقتصاد الفيدرالي فتنظّمها هيئة الاقتصاد التابعة لنظامنا الإداري والذي سيتم تحديده ضمن العقد الاجتماعي.

كيف يمكن للمرأة لعب دور ريادي في هذا المشروع وكيف ستكون حرية المرأة في ظل النظام الفيدرالي؟

للمرأة دور قيادي في ديمقراطية المجتمع ودور أساسي في بناء وحدة المجتمع على أساس الحياة الحرة المشتركة، سيكون للمرأة ضمانة حقوقية ضمن العقد الاجتماعي الذي يعتبر حرية المرأة أساس كل الحريات ويعترف بحقوقها المساوية لحقوق الرجل كما أنه يتبنى مبدأ الرئاسة المشتركة في كل المجالات الإدارية وساحات القرار وهناك هيئة خاصة تسمى هيئة المرأة تهتم بكيفية مشاركتها وكيفية تطوير دورها ضمن المجتمع وكيفية توحيثها بمبادئ النظام الديمقراطي للمجتمع وكيفية الحفاظ على حقوقها، وتنظيم نفسها بشكل خاص ومستقل في جميع مجالات الحياة كما أنها هي التي تقرّر كل الأمور التي تتعلق بالمرأة ودورها

وأولئك حفنة من الشخصيات الكردية التي لا نعتبرها أطرافاً لعدم تمثيلها الفعلي لشعبنا، ذلك شيء مخز قبل كل شيء، لأنه وخاصة بعد قيام بعض شخصيات الائتلاف أمثال أسعد الزعبي وكامل عطا كامل وغيرهما بإظهار ردود فعل عنصرية على مشروعنا ونعت الكرد بألفاظ نابية تفقر لأدبيات الحديث ناهيك عن كونه هبوطاً في مستوى الخطاب السياسي فاقد للمعيار الأخلاقي تماماً، والسكوت عن ذلك بالنسبة لشخصيات كردية وبقائهم مع ذلك في أحضان الائتلاف هي محل تنديد واستنكار، وعارٌ على هذه الشخصيات قبول الذل والشم والسباب بحق شعبنا، ولا أرى أي فرق بين ذهنية الائتلاف وذهنية هؤلاء، وهم نسخة من الإنتاج المعدوم من الإرادة والتي لا يهّمها ما يؤول إليه مصير الشعوب، ولذلك فهم لا يمثلون إلا أعداء النظام الديمقراطي ودليل ذلك هو المعارك وحملة الإبادة التي تتم في الشيخ مقصود بحلب.

يُعرف العقد الاجتماعي على أنه نظرية اجتماعية تكون فيه المجموعات البشرية حالة أو أي شكل من أشكال الإدارة وتنظيم للعلاقات تحدّد فيه مهام ووظائف كل فئة على أسس ثقافية، سياسية، اجتماعية، أخلاقية وتاريخية. ما الذي يضمن أن يكون العقد الاجتماعي الذي أنتم بصدد إنجازه معياراً أخلاقياً يضبط العلاقة بين مكونات الفيدرالية ومضمون الديمقراطية، وما العوائق التي تهابونها؟

العقد الاجتماعي هو اتفاق طوعي مجتمعي يستند إلى إرادة الشعوب في اختيار شكل النظام الذي يضمن حريتها وحقوقها ويناسب ثقافتها والضمان هو ذلك، فالمجتمع الذي يرغب بالعيش المشترك هو الذي سيضمن مستقبله الدستوري وذلك يتطلب تنظيم كل الأمور الحقوقية والحريات والتربية الأخلاقية السياسية لترسيخ أسس هذا النظام الاجتماعي وتطوير الثقافات واللغات وإحياء التاريخ، تاريخ المنطقة التي عاشت مكوناتها مئات السنين حياة تشاركية وأخوية ضمن الكثير من الحضارات التي تعاقبت على مناطقنا وطورتها، كما أنه موضوع نضال مرير وطويل الأمد مع كل رواسب الأنظمة السلطوية التي بنت مجتمعاً متفككاً غريباً عن حقيقته التاريخية، كما أن الأساس القوي لهذا النظام والذي سيضمن ديمقراطية المجتمع هو حرية المرأة ووجودها الفعّال في كل مجالات الحياة التي ستستند إلى المساواة والعدالة الاجتماعية.

ورد في البند الثامن من بيانكم التأسيسي: لكل مكون



المساهمة في تحقيق نظام فيدرالي ديمقراطي حقيقي، كما ستقدم تجربة فريدة من نوعها في بناء مجتمع ديمقراطي يحقق الضمانات الدستورية لحماية الحياة والحريات وحقوق المكونات في تطوير ثقافتها وحضاراتها ضمن حياة تشاركية حقيقية في جميع مجالات الحياة، كما أنها ستشكل عهداً جديداً لنموذج يحيي تاريخ الشعوب السورية الذي عاشته قبل آلاف السنين وسيمهد طريقاً نحو حرية المرأة لتكون ذات دور فعال وأساسي هذا إلى جانب إعطاء الأهمية لدور الشبيبة التي تعتبر محرك المجتمع وتمثل حيويته وتؤمن لهم المشاركة الفعالة لإداء دورهم في المجتمع.

نشكركم على إتاحة الفرصة لنا على هذا اللقاء، إذا كانت لكم كلمة أخيرة تودون توجيهها عبر مجلتنا؟

أشكركم على اللقاء متمنية أن تؤدوا مهمتكم بإيصال مشروع الفيدرالية الديمقراطية وتعريف المجتمع عليه، كما أناشد من خلال مجلتكم المجتمع السوري وأدعوه إلى التعمق في ماهية نظامنا والعمل متضامنين لنؤمن لأنفسنا ومجتمعنا حياة حرّة كريمة، وعدم الانجرار والوقوع في الفتن الطائفية والعنصرية التي يفرضها البعض من الدول الإقليمية والدولية والبعض من الشخصيات الهشة ومن يسمون أنفسهم بالمعارضة وممثلي الشعب السوري الذين يعيشون على دماء شعوبنا ويستثمرونها. كما أنه يجب علينا حماية ما بنيناه بدماء الآلاف من الشهداء والجرحى الذين ما زالوا يقودون الحراك الثوري على الرغم من فقدانهم لأجزاء من أجسادهم مقارنة بالمقيمين في فنادق اسطنبول وهولير وجنيف وقطر وغيرها، والتوجه لحماية أرضنا وشعبنا الذي مازال يقاوم على الرغم من الفقر والجوع ونقص إمكانيات الحياة. فالحياة الكريمة هي التي نعيشها على الرغم من كل التحديات والهجمات، ندائي إلى كل المثقفين والسياسيين أن يلعبوا دورهم في هذه المرحلة التاريخية التي نكتب فيها تاريخاً طرّز بدماء شهدائنا، وإلى النساء والشبيبة ليكونوا ضماناً لدمقرطة مجتمعنا والعمل على ترسيخ نظام ديمقراطي.

كما أدعو كل شريف يفكر بمصلحة الشعوب السورية ويحلم بمستقبل حرّ أن يعمل على إنجاح أكبر فرصة تاريخية تعيشها شعوبنا في روج آفا - شمال سوريا وشكراً لكم ولكل العاملين في مجلة صوت كردستان.

في الحياة. ونظام الفيدرالية يستند إلى أساس مشاركتها المتساوية ومبدأ الرئاسة المشتركة كما يعمل على تطوير دورها في كل مجالات الحياة.

الوثيقة التي قدمها مندوب الأمم المتحدة لحل النزاع في سوريا ستيفان دي مستورا لطرفي التفاوض في جنيف لم تقترح أي نموذج أو شكل من أشكال الإدارة والحكم في سوريا. هل أنتم على قناعة بأن فيدرالية روج آفا وشمال سوريا قادرة على فرض نفسها كقوة حل لا بديل عنها على الساحتين الداخليّة والدوليّة؟

لقد تمّ إقصاء شعوب وإدارة ذاتية تدبير أكثر من ١٥٪ من الأراضي السورية وأكثر نموذج ناجح يقدم شكل حل واقعي للأزمة السورية، هذا إلى جانب أنّ وثيقة مبادئ الحل للسيد دي مستورا لمحاادثات جنيف لا تتضمن غير التوحيد بين مطالب المعارضة وآراء النظام، وتجاهل ثورة دامت أكثر من خمس سنوات وقتل وتهجير مئات الآلاف من شعوبنا وحتى أنها لا تتضمن ولا تسمي أية مكونات وتبني القومية طريقاً للحل وهذا لن يرضي الشعوب السورية التي مازالت تقاوم وتعيش الثورة. ولذلك فقناعتنا وقناعة شعوب روج آفا - شمال سوريا هي الحل الفيدرالي الذي يحقق حرية الشعوب ويحافظ على حقوقها ولا حل بديل عن ذلك وغيرها من الحلول لن تجدي أي نفع. ونحن على ثقة بأنه لا حل سواه والداخل والدول على قناعة بذلك. ولكن كما ذكرنا سابقاً المصالح الإقليمية والدولية هي العائق الأساسي حالياً، وللعلم فإنّ نظام الفيدرالية هي أكثر الأنظمة الناجحة في العالم وتوجد أكثر من ثماني دول كبرى في العالم تعيشها، فعلى المستوى العربي هناك دولة الإمارات العربية المتحدة وعلى المستوى العالمي الولايات المتحدة الأمريكية.

إذا فالمشكلة ليست في نوع النظام بل المشكلة هي تضارب المصالح في الصراع الدولي على سوريا.

ما هي المعايير والضوابط التي تحدّد المسؤوليات وآلية محاسبة المقصرين في نظام فيدرالية روج آفا وشمال سوريا؟

ذلك موضوع يحدده العقد أو الدستور الذي سيوضع لنظامنا الفيدرالي ويتوافق عليه.

ما المستقبل الذي تضمّنونه للشعب السوري وشعوب المنطقة والشرق الأوسط من خلال فيدرالية روج آفا وشمال سوريا؟



تاريخ حركة الحرية الكردستانية بطليعة حزب العمال الكردستاني

الحلقة ٢٧



أرسلنا بعض القوات إلى باكوري كردستان بعد المؤامرة الدولية التي استهدفت الشعب الكردي في شخصية القائد أبو، بعض من تلك المجموعات وصلت إلى مواقعها والبعض الآخر كانوا في الطريق لم يصلوا بعد إلى مواقعهم ومناطقهم. إلا أنه في تلك الفترة وصلتنا بعض التوجيهات من القائد أبو بخصوص إيقاف الحرب وسحب قوات الكريلا من باكوري كردستان إلى باشوري كردستان. لهذا السبب أرسلنا هذا القرار إلى تلك القوات وجميع القوات التي كانت في باكوري كردستان في السابق، وطلبنا منهم التوجه إلى باشور. لم يعرف الكثير من الرفاق لما اتخذ هذا القرار، فهذا القرار لم يكن يشمل تلك المجموعات التي تم إرسالها في الفترة الأخيرة فقط؛ إنما شمل جميع القوى والمجموعات التي كانت متواجدة هناك. فهذه التعليمات التي تم إرسالها إلى تلك القوات كانت تختلف عن تلك التعليمات التي تم إرسالها مع المجموعات التي أرسلناها. ففي التعليمات الأولى التي تم إرسالها مع تلك المجموعات كنا قد طلبنا تصعيد العمليات العسكرية أما التعليمات الأخيرة التي أرسلناها فكانت حول إيقاف جميع العمليات العسكرية والتراجع إلى باشوري كردستان. لهذا السبب لم يفهم الكثير من الرفاق ما هو سر هذا التحول، ولأن الاتصال فيما بيننا كان يتم عبر الهواتف والأجهزة اللاسلكية لم نستطع من خلالها توضيح الأمر بشكل جيد لتلك القوات كون جميع أجهزة الاتصال التي كنا نستعملها مراقبة من قبل الدولة التركية. حتى أنه في تلك الفترة ظهر العديد من ردود الفعل بخصوص هذه التعليمات. على سبيل المثال إيالة ديرسم لم تقبل تلك التعليمات التي وجهت إليهم، لم يقبلوا تلك التعليمات ولم يريدوا أن يقبل أحد تلك التعليمات وينفذها. فمن أجل عملية سحب القوات كنا قد وضعنا مخططاً وكان من المفترض أن تتحرك جميع القوات المتواجدة هناك وفقه. إلا أن إيالة ديرسم لم تقبل به، وكانت تنصدي له وكانوا يقومون بالتنظيم والدعاية ضده. حتى أنهم بدؤوا بنشر هذا التنظيم في إيالة أروم بعض الشيء سعياً لتوسيع هذا التنظيم في الإيالات الأخرى أيضاً. فهذا

حقات من دروس القاها السيد جميل بايك الرئيس المشترك لمنظومة المجتمع الكردستاني KCK في اكااديمية PKK للتدريب الايديولوجي.

كان من الواجب علينا ألا نتسرع، كان من الواجب أن تتم عملية سحب القوات تلك بالاستناد إلى مخطط وتنظيم مدروس

بهذا الوسط من خلال حث بعض المجموعات على التصرف بهذا الشكل كونه كان يراقب معظم أجهزة الاتصالات التي كانت تستعمل في تلك المنطقة. واستناداً إلى هذا كان العدو يخطط للقيام بالعديد من العمليات الاستفزازية باسم الحركة. هذا الوضع دفعنا في المؤتمر السابع لاتخاذ قرار بأن أي عمل أو عملية تحدث في تلك المنطقة لسنا مسؤولين عنها وليس لنا أية علاقة بها وتم إطلاع الرأي العام عليه. فالدولة التركية كانت تسعى إلى هذا كي تصبح لديها ذريعة للضغط واستهداف الحركة. وللحد من تلك المخاطر والاحتمالات اتخذ المؤتمر السابع ذلك القرار. بعد هذا القرار تراجع الرفيق عيسى عن موقفه ذلك وتوجه إلى باشور، إلا أنه استشهد في طريقه إلى باشور، أما حاملي فاستمر بموقفه لفترة أخرى، ومن ثم تم إقناعه بالتوجه إلى باشور بإحدى الطرق وتم تجاوز ذلك الخطر بهذا الشكل.

القرار الذي اتخذه القائد أبو كان قراراً مهماً بالتأكيد. ناقش القائد أبو هذا القرار في عام ١٩٩٦ إلا أنه لم يطبقه في تلك الفترة، ولكن بعد أسره قام بتطبيقه أي أن يتم إيقاف الحرب وسحب القوات من باكوري كردستان إلى باشوري كردستان، كان يسعى من خلال هذا القرار إلى إفشال المؤامرة الدولية، لأننا كنا نريد توسيع دائرة الحرب أكثر، كذلك الأمر بالنسبة للدولة التركية فهي الأخرى كانت تحضر لمخطط كهذا، فالدولة التركية، بعد أسر القائد أبو، كانت تهدف إلى الضغط على الحركة والشعب بكل ما تملك من قوة. حتى أنها وضعت نصب عينها ارتكاب المجازر بحق الشعب. لهذا السبب اتخذ القائد أبو هذا القرار لسد الطريق أمام حصول تلك المجازر وإفشال مساعي المؤامرة وإن أمكن إفشال المؤامرة الدولية، وكي لا تحدث أية عمليات استفزازية من كلا الطرفين. لأنه كانت هناك تجربة مرت بها الحركة في عام ١٩٩٣، فلكي لا يتم معاشة وضع شبيه بالوضع الذي تمت معاشته في عام ١٩٩٣ اتخذ القائد ذلك القرار.

العمل كان يشكل خطراً بالنسبة للحركة. المهمة الأساسية لعملية سحب القوات كانت تقع على عاتق إيالة آمد، لأنها كانت تشكل نقطة عبور لجميع الإيالات الأخرى وكان من الواجب عليها أن تضع مخططاً جيداً للتحرك وأخذ التدابير اللازمة. كان جلال شرناخي المسؤول عن تلك المنطقة في تلك الفترة، إلا أنه لم يقم بتلك المهمة بشكل مناسب، لهذا السبب تعرض الرفاق الذين أتوا من الإيالات الأخرى وحتى المتواجدين في تلك الإيالة للعديد من الخسائر. أي أنه لم يقم بالتنظيم اللازم لتفادي هذه الخسائر، ولم يتخذ التدابير اللازمة. عدم تحرك المجموعات وفق مخطط وتنسيق محدد كلف الحركة خسائر بليغة. ففي تلك الفترة قدمت الحركة قرابة ٢٠٠ شهيداً. استفاد العدو من هذا الوضع؛ فلو تم التحرك وفق مخطط وتنظيم ما كانت الحركة ستعرض لتلك الخسائر التي تعرضت لها. عانيتنا بعض الضعف في تلك النقطة، كان من الواجب علينا ألا نتسرع في هذا الموضوع، كان من الواجب أن تتم عملية سحب القوات تلك بالاستناد إلى مخطط وتنظيم مدروس. إلا أنها لم تتم بهذا الشكل، حيث أن الإيالة التي كان جلال شرناخي مسؤولاً عنها عانت من هذا الوضع إلى أبعد الحدود. فالمخطط كان أن تتحرك المجموعات عندما تصل المجموعة التي قبلها إلى المكان المقرر، إلا أنه لم يتم التقيد بهذه النقطة. فالحالة التي تمت معابشتها كانت تفتقد إلى روح المسؤولية وتستند إلى التقرب وفق ردود الفعل، والتي بدورها دفعت الحركة لتعايش وتقديم تلك الخسائر في تلك الفترة. استمرت إيالة ديرسم بموقفها هذا لفترة من الزمن حيث استمرت فيه للمرحلة التي تلت المؤتمر السابع، وعلى الرغم من كل المحاولات التي تمت من أجل إقناعهم بهذه الخطوة إلا أنهم لم يقتنعوا بها ولم يطبقوها على أرض الواقع. فهذا الموقف كان تعبيراً واضحاً عن تصديهم ووقوفهم ضد الحركة. كما أن ذلك الموقف كاد أن يساهم في ولادة أو خلق انشقاق ضمن الحركة لولا حاكمية نهج الحركة. فالعدو كان يسعى إلى خلق وسط شبيه



لنا هذا فيما بعد. أي أنه عندما انتقل ناصر من زاغروس إلى آمد وبقي هناك لفترة «قبل المؤتمر السادس» حينها كان منتهياً بالكامل، صحيح أنه كانت هناك انتقادات من الرفاق وانتقادات جديّة من القائد للممارسة العمليّة لمنطقة كرزان آمد، إلا أننا لم نكن ندرى أن وضعه قد وصل إلى هذا الحد، فهو لم يكن يظهر هذا الشيء على نفسه أبداً. إلا أنه عندما قدم مشاركة في النقاش خلال المؤتمر السادس لفتت مشاركته انتباه الجميع، والمشاركة كانت حول «حرب سيفرك» حيث كان يخيل للسامع أنه يقول لماذا حصلت اشتباكات سيفرك؟ أي أنه كان يسعى إلى إبعاد هذه الحركة عن نهجها، حتى أن بعض الرفاق وجهوا انتقاداً إلى المشاركة التي قام بها ومن بينهم الرفيق عباس، وانتقدوا المفهوم الذي كان يتحرك به. فهذه المشاركة كانت تعبر عن حقيقته إلا أننا لم ندرك هذا بالشكل التام. أي أن قيامنا بتكليفه بتنظيم تلك القوات الخاصة الفدائية كان لذاك السبب. أي أننا كنا نرى بأنه قادر على تنظيم تلك القوات الفدائية، ولم يكن هناك مهام أكثر أهمية من تنظيم تلك القوات الفدائية في تلك الفترة. كنا نريد القيام ببعض العمليات والانتقام للقائد أبو، إلا أن عدم تطور ذلك التنظيم ضمن الممارسة العمليّة وعدم القيام بالعمليات ضمن الممارسة العمليّة وتصفيّة بعض المجموعات حال دون ذلك، حينها أردنا أن نفهم الموضوع، وتم استدعاء ناصر لنفهم الأمر. بعد ذلك الاجتماع اتضح لنا بأن وضع ناصر منته، وليست له أية نية في القيام بأي عمليّة من تلك العمليات التي كنا نهدف لها، وأنه يعزف على وتر آخر. لهذا السبب تمت إقالته من منصبه وتم تكليف بعض الرفاق الآخرين بالقيام بتلك المهمة وبهذا الشكل وصل ذلك التنظيم إلى سوية القوات الخاصة المعروفة الآن. أي أن بداية تنظيم القوات الخاصة كانت بعد أسر القائد أبو مباشرة وكان الهدف منه القيام ببعض العمليات الفدائية في الخارج.

عندما طلب القائد أبو سحب القوات من باكوري كردستان إلى باشوري كردستان وإيقاف الحرب حينها عقدنا اجتماعاً لتطبيق هذا القرار، وفق وجهة نظري كان من الواجب علينا ألا نقوم بتطبيق قرار القائد هذا مباشرة، تسرعنا قليلاً في هذا الموضوع، كان من الواجب علينا



الأمر الآخر كان القائد يطور استراتيجية جديدة، وتم اتخاذ ذلك القرار بالاستناد إلى تلك الاستراتيجية أيضاً، أي أنه اتخذ هذا القرار من أجل تلك الاستراتيجية ومن الناحية الأخرى للحد من حصول تلك المجازر بحق الشعب والكريلا وتجاوز المخاطر المحدقة بالحركة. سخرنا كل إمكانيات الحركة المادية المعنوية من أجل تلك القوات الخاصة التي كنا نسعى إلى تشكيلها وكان ناصر مسؤولاً عن تنظيم تلك القوات الفدائية. أي من حيث تأمين الكوادر النوعية والإمكانيات المادية، لأننا كنا نريد تطوير تنظيم هذه القوة، وفي الأساس كنا نسعى إلى تطوير العمليات عن طريق تلك القوات التي يتم تشكيلها. قامت تلك القوات ببعض التدريبات ومن ثم تم تخريج بعض المجموعات. توجه قسم منهم إلى كورجستان إلا أنه تم اعتقال تلك المجموعة هناك قبل أن تقوم بأية عمليّة، وتم تسليمها إلى الدولة التركية، ومجموعة أخرى توجهت إلى لبنان وهي الأخرى لم تقم بأي شيء ومن ثم تم سحب تلك القوات مرة أخرى، ومجموعة أخرى توجهت إلى تركيا وهي أيضاً لم تقم بالشيء الكثير هناك وتم سحب تلك المجموعة أيضاً. وقد كان هناك مخطط لإرسال بعض المجموعات إلى أوروبا وتم إرسال بعضها إلى دول البلقان إلا أن تلك المجموعات لم تقم بأي شيء في المناطق أو البلدان التي توجهت إليها. على إثر ذلك تم استدعاء ناصر إلى الاجتماع للاستفسار عن سبب عدم قيام تلك القوات بالمهمة الموكلة إليها وما هي المشكلة التي تواجهها. لماذا تم تكليف ناصر بتنظيم تلك القوات؟! لأن الكل كانوا يرون ناصر الشخصية العسكريّة بامتياز وهو أيضاً كان يبرز ذاته بهذا الشكل، لهذا السبب تم تكليفه بتنظيم تلك القوات، إلا أنه في الأساس كان قد فقد كل إمكانياته في منطقة آمد وقد اتضح

اتخذ القائد أبو هذا القرار لسد الطريق أمام حصول المجازر وإفشال مساعي المؤامرة وإن أمكن إفشال المؤامرة الدولية، وكي لا تحدث أية عمليات استفزازية من كلا الطرفين

وربما كان سيساهم في تقوية قبضة القائد أكثر وربما كان سيجبرهم على خطو بعض الخطوات. لهذا السبب أقول بأننا أخطأنا في هذه النقطة.

توجهت إلى سوريا بعد المؤامرة الدولية، كانت سوريا مهمة بالنسبة لنا، وكانت حصننا الأساسي، وكان لنا نضال عظيم فيها، وكان القائد يدبر الفعاليات في تلك الساحة حتى أسره. بعد أسر القائد بقيت الفعاليات التي كنا نديرها في هذه الساحة من دون إدارة، حتى أنه قد تطورت بعض المفاهيم الخاطئة ضمن كوادر تلك الساحة، كما أن أطرافاً ضمن الدولة سعت لاستغلال أسر القائد أبو كفرصة لفرض حاكميتهم وسلطتهم على فعاليتنا التي كانت تتم في تلك الساحة. حتى أنهم سعوا إلى تطوير تنظيم لإخضاع قاعدتنا الشعبية وكوادرنا لخدمة مصالحهم وفرض السيطرة عليهم. لهذا السبب توجهت إلى تلك الساحة.

أعد القائد أساس الكونفدرالية الديمقراطية في حلوان وفق الظروف والمفاهيم المركزية والديمقراطية في تلك المرحلة. وقام في روج افايي كردستان على تقوية هذا الأساس وأوصله إلى سوية تجبر الدولة السورية على القبول به. إلا أن المؤامرة الدولية أعاقت تحقيق هذا ولا سيما أنها وصلت لسوية هامة. حيث خطا القائد خطوات هامة من أجل تطوير هذا الأمر في تلك الساحة.

كان من ضمن الأشخاص المكلفين من قبل الدولة بتنسيق العلاقة مع حزب العمال الكردستاني مروان زفكي، كان هذا الشخص يظهر نفسه كتاجر والدولة السورية أيضاً كانت تظهره بهذا الشكل، إلا أنه كان في الحقيقة ضابطاً في الأمن السوري ولم يكن تاجراً، فدولة كسوريا لا تعتمد على تاجر كمنسق للعلاقة مع حزب كحزب العمال الكردستاني، أسلوبهم في التنظيم واستخباراتهم كانت تتم باسم التجارة، كل الاستخبارات في العالم تقوم بتنظيم نفسها باسم التجارة والإعلام، لأنه بهذا الشكل يسهل عليهم التحرك والدخول إلى كل الأماكن التي يريدونها. بكل تأكيد حركة كحزب

تطبيق هذا القرار بعض مضي فترة، أي أنه كان من الواجب علينا تصعيد الاشتباكات قليلاً وتقوية قبضة القائد أكثر ومن ثم كان بإمكاننا القيام بتطبيق ذلك القرار. فحسب اعتقادي ونظرتي تسرعنا في خطو هذه الخطوة. لا أقول هذا الآن إنما قلته في السابق أيضاً، حيث أن هذا الكلام موثق في تقريرتي وهو مؤرخ في أرشيف الحركة، هذه هي نظرتي ولا أعلم إن كانت خاطئة أو صحيحة. فوفق نظرتي لو أُجِّل تنفيذ تلك الخطوة قليلاً أي إلى بداية فصل الشتاء وخلال هذه الفترة لو تم تصعيد الحرب ومن ثم الدخول ضمن تنفيذ تلك الخطوة وفق تصوري كانت سوف تسفر عن نتائج إيجابية أكثر. وبهذا الشكل كنا سنساهم في تقوية قبضة القائد أكثر، وبالتالي ربما كان ذلك سيساهم في تقوية وضع الحركة أيضاً. إلا أننا في هذا المجال تسرعنا وأوقفنا تلك المجموعات التي تم تشكيلها عن تأدية المهام الموكلة إليها. في تلك الفترة لم نفرض أي نوع من الضغط على الرأي العام العالمي، فهذا الوضع كان يُرى من الخارج على أن هذه الحركة لم تكن قادرة على خطو أية خطوة بعد أسر القائد ولهذا السبب طلب القائد إيقاف العمليات العسكرية وسحب القوات وبما أن الحركة في وضع ضعيف فقد لبت نداء القائد هذا مباشرة، أي تم فهم هذا الوضع من قبل الرأي العام بأن هذه الحركة لم تعد لها القوة لدخول أي حرب ضد الدولة بعد أسر قائدها. وبما أنه قد تم فهم هذا الوضع بهذا الشكل لم يتم خطو أية خطوة أو حتى الدخول ضمن مساع لفهم هذا الوضع. فلو دخلنا الحرب في تلك الفترة حتى فصل الخريف حينها كانوا سيدركون بأن هذه الحركة لها القوة وباستطاعتها تسيير الحرب أيضاً. لأنهم كانوا يعتقدون بأن القائد هو كل شيء، وإن تم إبعاد القائد عن الحركة حينها لا يمكن لهذه الحركة أن تقدم على خطو أية خطوة. وتطبيقنا لهذا القرار أي سحب القوات وإيقاف الحرب ساهم في أن يتم فهم الوضع بهذا الشكل. لهذا السبب أتصور بأن تسرعنا كان خاطئاً. أي لو لم نتسرع لما فهم الوضع بهذا الشكل



إلى تحقيق أهدافها حينها يمكنهم الانسحاب من هذا التجمع. وعلى العكس أيضاً أي إن رأينا أن الانضمام يساعد على تحقيق الحركة لأهدافها حينها سوف نعمل على إكساب هذه الحركة الصفة الرسمية. حتى أن القائد أبو كان قد حدد أياً من الوطنيين المؤيدين لنا سوف ينضم إلى هذه الحركة. أي الوطنيين الذين تثق بهم الحركة، كي لا تتمكن الاستخبارات السورية من الضغط عليهم والتلاعب بهم. كان من المقرر أن يعقد اجتماعاً لإيالة الجزيرة إلا أنه في تلك الفترة حصلت المؤامرة الدولية لهذا السبب اضطر القائد للخروج. في تلك الفترة أي بعد خروج القائد من سوريا قام كل من مروان زفكي وعمر أوسي بعقد بعض الاجتماعات في إيالة الجزيرة. وصرحوا للوطنيين بأن هذا المشروع هو مشروع القائد ومن الواجب عليهم الانضمام إلى هذا المشروع كما فعل الوطنيون في إيالة حلب. إلا أن مؤيدينا في منطقة الجزيرة لم يصدقوا ما قاله ولم ينضموا إلا بعد أن استفسروا عن الموضوع من الرفاق الموجودين في تلك الإيالة، أي أنهم انضموا إليه على أنه شكل من أشكال تنظيم هذه الحركة. إلا أن كلاً من مروان زفكي وعمر أوسي بعد أسر القائد أبو وعقد الدولة التركية اتفاقية أضنة مع سوريا سعياً إلى استخدام حركة التجمع تلك ضد حركتنا. سعياً عبر تلك الحركة إلى إخضاع قاعدتنا الشعبية في تلك الساحة لخدمة مصالحهم وربطهم بالدولة السورية. ودخلا ضمن مساعٍ عملية على هذا الأساس. المؤيدون الذين أرادوا الانضمام إلى ذلك التحرك انسحبوا بعد رؤيتهم وإدراكهم لمساعي عمر أوسي، لأنهم أدركوا بأن هذا العمل لا يمكن أن يتم بهذا الشكل. بعد الانسحاب طلب كل من مروان وعمر اللقاء بي. التقيت بهم حينها قالوا إن لم تقدموا الدعم والمساعدة لنا أي دفع الشعب للانضمام إلى هذه الحركة حينها لا يمكننا تطوير وإنجاح هذا المشروع، والعكس صحيح أي إن دفعتم الشعب للانضمام إلى حركة التجمع هذه حينها يمكننا تطوير هذا المشروع وإنجاحه، وحينها يمكننا ضم حركة التجمع إلى الجبهة الوطنية السورية وحينها تدخل القضية الكردية ضمن جدول أعمال الجبهة الوطنية وحينها تكتسب القضية الكردية صفة رسمية وسيتم حل القضية

العمال الكردستاني ودولة كسوريا لا تسير علاقاتهما معاً عبر التجار. كانت الاستخبارات السياسية في سوريا مسؤولة عن العلاقة مع حزب العمال الكردستاني، وكان عدنان بدر حسن مسؤولاً عنها، هذا الشخص هو الذي أفقد رفعت الأسد تأثيره، لهذا السبب كان حافظ الأسد يثق به كثيراً. كان مروان زفكي يفهم القائد أبو بشكل جيد، أي كيف يناضل القائد وإلى أين يريد أن يوصل هذا النضال في تلك الساحة، فالقائد كان يسعى إلى إضفاء طابع رسمي على هذا النضال، لهذا السبب كان يسعى إلى تطوير تنظيم رسمي، لأن الفعاليات التي كانت تتم في تلك الساحة لم تكن رسمية حتى تلك الفترة. الدولة السورية أدركت هذا الوضع، حينها طلب مروان زفكي من القائد تنظيم حركة لإكساب فعاليات حزب العمال الكردستاني في تلك الساحة طابعاً رسمياً، ولكن القائد أبو لم يقبل بهذا الاقتراح في بداية الأمر، ولكن عندما تم طرح هذا الاقتراح في المرة الثانية قبل القائد به وعلى أساس ذلك اجتمع القائد ببعض الوطنيين في إيالة حلب كي ينضموا إلى ذلك التنظيم الجديد. وقد أوضح القائد لهم بأن هذه الخطوة التي سنخطوها باسم «التجمع» ربما تكون مؤامرة من الدولة السورية ضد حركتنا والفعاليات التي نسيرها في هذه الساحة، وهناك احتمال آخر وهو أن الدولة السورية ربما تريد بهذا الشكل حل القضية الكردية ضمن حدودها لأن القائد كان يناضل على هذا الأساس أي حل القضية الكردية في هذه الساحة. كان القائد يريد أن يحول «التجمع» إلى حركة كردية تنضم إلى الجبهة السورية أو التي تسمى بالجبهة الوطنية والتي تضم كل الأحزاب السورية، أي أن ينضم الكرد إلى تلك الجبهة عن طريق تلك الحركة كي تكسب طابعاً رسمياً ضمن الدولة السورية. لهذا السبب كان القائد يضع احتمالين الأول: إن الدولة السورية تريد أي ينضم الكرد إلى تلك الجبهة وتحل القضية الكردية بهذا الشكل ضمن إطار الدولة السورية. والثاني ربما تسعى الدولة السورية من خلال هذا إلى الحد من تطور النضال في هذه الساحة وسعي القائد لإكساب تلك الفعاليات الطابع الرسمي. لهذا السبب طلب القائد من المؤيدين الانضمام إلى هذه الحركة وفي حال ظهر شيء يعيق سعي الحركة

اتفاقية أضنة كانت تنص على العديد من الشروط الصعبة بالنسبة للدولة السورية. والدولة السورية كانت قد قبلت بتلك الشروط الصعبة. فأحد بنود ذلك الاتفاق كان منع حزب العمال الكردستاني من النضال ليس في سوريا فحسب إنما في لبنان أيضاً

هناك بمسؤولين من الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني وحتى الميث التركي، كان قد توجه إلى تلك المنطقة عبر إيران. عندما التقيت به في سوريا صرح لي بأنه كان في زيارة إلى السليمانية، إلا أنني لم أعر الأمر أي اهتمام، أي لم أستفسر عن سبب زيارته تلك، حينها اعتقدت أنني على علم بكل العلاقات واللقاءات التي أجراها هناك، لهذا السبب سألني عن عدم استفساري عن هذا الموضوع أي سبب الزيارة. قال لي: عند توجهي إلى السليمانية رأيت بأن الميث التركي له الحاكمية هناك، والتقيت بهم أيضاً حتى أن الميث التركي هدوني بحجة أنني أعدم وأساند حزب العمال الكردستاني، إلا أنني لم أقبل هذا التهديد. لماذا تحدثت عن هذا الموضوع أمامي؟ لأنه كان يعتقد بأننا على علم بالآلية التي طوروها فيما بينهم عند زيارته لجلال الطالباني ومسعود البرزاني والميث التركي. تحدثت لي بهذا الشكل كي لا يكون المسؤول عما سيحصل في المستقبل، وأراد بهذا الشكل أن يظهر نفسه بأنه لا يخفي أي شيء عن الحركة.

اتضح بأنهم كانوا قد عقدوا علاقات مع الميث التركي والحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني ويخططون لشيء ما. عندما كان من المقرر علي المجيء إلى المؤتمر الثامن كنت سأجلب معي جهاز بث للراديو. وكان من المفروض على مروان زفكي أن يتكفل بأمر إيصال هذا الجهاز من لبنان إلى سوريا. وقبل ذهابي التقيت به حينها قال بعض الأشياء الغامضة لفتت انتباهي كسؤاله عدة مرات هل ستصطحب الجهاز معك؟ وهل السلطات على علم بأنك خارج هذه الساحة؟ فهذه العبارات زادت شكوكي تجاهه. حينها أخبرته الرفاق بأن لا يخبروه شيئاً عن ذهابي حتى خروجي من العراق. انطلقت من سوريا إلى العراق ومنه إلى إيران في اليوم نفسه من دون التوقف في أي مكان. وبعد وصولي إلى طهران بفترة قصيرة جداً طلب الإيرانيون اللقاء بي. فهذا الوضع لم يكن

الكردية ضمن حدود الدولة السورية. حينها كان رد الحركة بأنها ستقدم الدعم والمساعدة شرط ألا يكون هناك أي نوع من التلاعب، فإذا كان الهدف إنجاز هذا المشروع فسوف نقدم كل الدعم والمساعدة، لا سيما أننا أيضاً كنا نسعى إلى تحقيق هذا المشروع. على هذا الأساس انضم المؤيدون إلى التنظيم مرة أخرى. ولكن فيما بعد وصلنا نبأ بأن هؤلاء يخططون لشيء غير معلوم. وهذا كان أحد الأسباب التي دفعتني للتوجه إلى تلك الساحة في تلك الفترة. لأن التنظيم والنضال الذي خاضه القائد في تلك الساحة كان يتعرض للمخاطر وللحد من تلك المخاطر توجهت إلى تلك الساحة.

على ماذا كانت تنص اتفاقية أضنة؟ كانت تنص على العديد من الشروط الصعبة بالنسبة للدولة السورية. والدولة السورية كانت قد قبلت بتلك الشروط الصعبة. فأحد بنود ذلك الاتفاق كان منع حزب العمال الكردستاني من النضال ليس في سوريا فحسب إنما في لبنان أيضاً. وتسليم كل من يتم اعتقاله من كوادر حزب العمال الكردستاني إلى الدولة التركية، منع عمليات انضمام المقاتلين ومنع الحركة من جمع المساعدات والتبرعات في تلك الساحة أي منع حزب العمال الكردستاني من ممارسة أي نشاط في تلك الساحة. والدولة السورية كانت قد قبلت بهذه البنود. وتم تطوير آلية فيما بينهما لفرض المراقبة. ففي الأساس كانت تلك الاتفاقية ضد الدولة السورية بقدر ما كانت ضد نضال وفعاليات حزب العمال الكردستاني. فرضت الدولة التركية من خلال ذلك الاتفاق الاستسلام على الدولة السورية. وقد تم ذلك في شخصية المؤامرة الدولية. فالدولة السورية من خلال ذلك الاتفاق أخرجت نفسها من حرب وشيكة، أي قبول هذه الاتفاقية كان نوعاً من أنواع الدفاع عن الذات بالنسبة لها. استناداً إلى هذا سعينا إلى تنظيم وتسيير جميع فعاليتنا في تلك الساحة باسم التجمع.

عند توجهي إلى سوريا في المرة الثانية التقيت بمروان زفكي، فهو الآخر كان في جولة إلى السليمانية حيث التقى

معلومات بأن الدولة التركية تسعى إلى استهداف المؤتمر وإفشاله وأن حزب الاتحاد الوطني الكردستاني يساعدها في هذا الموضوع. فأرسل رسالة بهذا الشكل سيكسبنا فترة من الزمن وهي كافية لعقد المؤتمر. لهذا السبب أرسلنا تلك الرسالة. جلال الطالباني كان قد توجه إلى أنقرة ومن هناك توجه إلى سوريا ومن هناك توجه مرة أخرى إلى أنقرة ومن هناك توجه إلى باشور. عندما توجه من أنقرة إلى سوريا كنت في تلك الفترة قد خرجت من سوريا. أي أنه أتى وتقصى الوضع واتضح له بأنني لست هناك لهذا السبب عاد إلى أنقرة مرة أخرى. حينها قاموا بتهديد سوريا لتمنع دخولي إلى أراضيها. وكذلك فرضوا ضغوطات على إيران لإغلاق هذا الطريق أيضاً. كما أن الدولة التركية كانت قد أرسلت مجموعة إلى مطار طهران للقبض علي في حال ذهابي إلى إيران بالطائرة. كانوا يعتقدون عندما بثوا نبأ اعتقالي في طهران بأنني ما زلت في العراق. أي أنهم اعتقدوا بعد أن أغلقوا طريق سوريا إيران بأنه لا يمكنني التوجه من سوريا إلى إيران وسيبقى أمامي طريق واحد عبر العراق لا سيما أنه كانت هناك تلك الرسالة التي بعثها فرهاد لجلال الطالباني، وعند استخداي هذا الطريق سوف يتم القبض علي بكل تأكيد، لهذا السبب نشرنا ذلك النبأ في تلك الفترة. بالطبع لم أعلم لماذا قام فرهاد بكتابة تلك الرسالة حتى الآن. كما أنني حتى الآن لا أعلم ما الذي كانوا ينوون فعله في تلك الفترة. حتى أنني لا أعلم إن كان قد قام بكتابة تلك الرسالة بشكل مقصود أم بشكل عفوي. وماذا كان هدفه. إن فشل محاولتهم في اعتقالي كان نتيجة التجربة التي استخلصتها من المؤامرة الدولية التي استهدفت القائد أبو. والنقطة الثانية كانت قول مروان زفكي بأنه قام بزيارة إلى السلبيمانية والتقى بالمبيت التركي. فكل هذه الأمور دفعني لأكون متيقظاً وأتحرك خارج الإطار الذي يرسمونه لي أو الإطار المحدد لي. فهذا كان السبب في فشل محاولتهم اعتقالي في تلك الفترة. تمت معاشية أوضاع بهذا الشكل في تلك الفترة ربما اتضحت بعض ملامحها ولكن العديد من جوانبها الأخرى مازالت غامضة مظلمة.

أمراً طبيعياً. بعد أن أنهينا اللقاء طلبوا مني الذهاب مباشرة. فهذه الحركات والتصرفات كانت تشير إلى أن هناك أمراً غير طبيعي. عند وصولي إلى مكان الرفاق في دولا كوكي كان هناك بعض الرفاق وفرهاد أيضاً كان موجوداً. أخبرتهم عن طريقة وصولي إلى هناك وكأنه يتم خطفي سألتهم عن سبب قيامهم بهذا أي التعامل معي بهذه الطريقة وهل لهم علم بشيء. هم أيضاً استغربوا لهذا. وعندما كنت هناك نشرت العديد من الإذاعات نبأ اعتقالي في إيران وتم النشر على أنه خبر مؤكد. في تلك الفترة كنت قد وصلت إلى دولا كوكي. عندما نُشرت تلك الأنباء حينها أعطيت المعنى لتعاملهم معي بهذا الشكل. ولكني لم أكن أعرف بعد ما هو الأمر وما الذي يحصل. في تلك الفترة كان فرهاد قد أرسل رسالة إلى جلال الطالباني باسمه كي أمرّ عن طريقهم إلى الجبال. إلا أنهم لم يبعثوا الرد. حيث أنه قبل تلك الفترة كنا قد دخلنا في حالة اشتباك معهم. فالعلاقة فيما بيننا كانت متدهورة ولم تكن كما كانت على الرغم من وجود اتفاق فيما بيننا. والنقطة الثانية كنت قد قلت لجلال الطالباني أنه سياسي عاهر، وهو لن ينسى هذا الأمر مادام حياً. لهذا السبب عندما تسنح الفرصة له سوف يضرب ضربته بكل تأكيد. بعد استفساري عن سبب إرسال فرهاد لهذه الرسالة اتضحت لي معالم الوضع أكثر. خلال وجودنا هناك أرسل جلال رسالة إلى فرهاد يقول فيها بأن الوضع مناسب لأكون الوسيط بينكم وبين الدولة التركية لحل القضية الكردية ومن ضمنها قضية القائد أبو. حينها ناقشنا هذا الموضوع حيث لم يكن هناك وسط بهذا الشكل أي لم يتم أحد بطلب وساطة الطالباني. لماذا يقوم جلال الطالباني بإرسال رسالة بهذا الشكل إلينا؟ ما الذي ينوي فعله؟ لهذا السبب طلبنا من فرهاد إرسال رسالة أخرى باسمه كرد على هذه الرسالة على أن يؤشر فيها إلى أن العمل الذي يسعى إليه أمر جيد ومهم، لهذا السبب ينبغي علينا اللقاء في قرية بستاً وحدد له التاريخ. تمت كتابة رسالة ضمن هذا الإطار وتم إرسالها إلى شيخ قرية بستاً ليقوم هو بإرسالها إلى جلال الطالباني. ونحن في تلك الفترة كنا نحضر لعقد المؤتمر الثامن. ففترة عشرة أيام كانت كافية لعقد المؤتمر. لأننا كنا قد حصلنا على



السياسة والدين

قبل كل شيء يجب الإشارة إلى أن الدين بجانبه الأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي هو السياسة بحد ذاتها. طالما أن السياسة هي فن إدارة المجتمع فإن الأخلاق هي الموازين التي تحكم هذا الفن والاقتصاد هو النشاط المادي والمعيشي الذي يستند عليه. الجانب الأخلاقي هو الغالب في ثقافة الأديان بشكل عام. هذا الجانب الأهم والأكثر تأثيراً مرتبط تماماً بإدارة الأمور الإدارية وبالتالي السياسية للمجتمع. كل شيء مرتبط بالمجتمع والحياة المجتمعية يدخل في إطار السياسة وبالتالي يجب التأكيد مرة أخرى على مقولة <الإنسان هو حيوان سياسي> لأنه كائن اجتماعي. من هذا المنطلق فإن الدين هو تعبير أخلاقي ومعنوي وروحي عن السياسة. ولا يمكن فصل الدين عن السياسة من خلال بعض الاصطلاحات أو التمنيات أو الشعارات أو الأسباب المرتبطة بفترة زمنية معينة. حتى معادلة <فصل الدولة عن الدين> والتي انتشرت في أوروبا على إثر ظهور الدول القومية بقيادة البرجوازية هي تعبير آخر عن تحويل الدين إلى وسيلة احتياطية للطبقة البرجوازية المسيطرة تحت اسم البروتستانتية أو الإصلاح الديني. أما بعض البلدان التي تدعي بأنها إسلامية مثل السعودية وقطر وتركيا، فقد اتبعت المذاهب السلفية مثل الوهابية والنورية والنقشبندية...والخ.



حسين شاويش

كل هذه المذاهب سواء أكانت مسيحية أم إسلامية هي تعبير سياسي عن مصالح الطبقات الجديدة. فإذا كانت البروتستانتية والكاليفينية تعبر

الدين أحد الأساليب الأساسية لنمط التفكير الإنساني في البحث عن الحلول لقضاياها ومشاكله على مر تاريخ المجتمع الإنساني وكأحد أهم أساليب البحث عن الحقيقة في تاريخ المجتمعات.

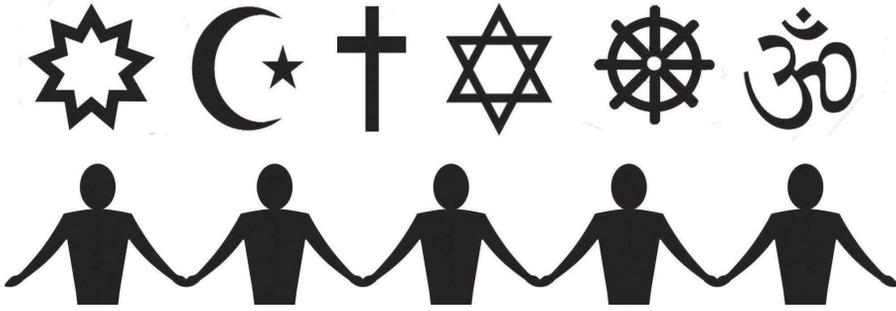
حركات إصلاحية اجتماعية تحت غطاء الروحانية الأخلاقية الدينية والمذهبية. أكبر دليل على جوهر الدين السياسي ما نعيشه اليوم في ظل الصراع الإقليمي على الهيمنة فيما بين السنية السلطوية والشيعية السلطوية في الشرق الأوسط. فيما بين الجبهة السياسية الشيعية بقيادة إيران والجبهة السنية السياسية بقيادة تركيا والسعودية.. كاستمرار للصراع فيما بين اليمين واليسار الإسلامي إذا صح التعبير منذ ١٤٠٠ سنة. لذلك لا يمكن فصل الدين عن السياسة، لأن الدين مثل الميثولوجيا والفلسفة والعلم، هو أحد الأساليب الأساسية لنمط التفكير الإنساني في البحث عن الحلول لقضاياها ومشاكله على مر تاريخ المجتمع الإنساني وكأحد أهم أساليب البحث عن الحقيقة في تاريخ المجتمعات.

على الرغم من هذا كله فإن الأنبياء والرسل ابتعدوا عن توجيه المجتمع نحو السلطة والمال والجاه والمادة كوسيلة للسعادة. بل على العكس تماماً حاولوا دوماً توجيه المجتمع نحو الزهد والتقشف والبساطة والحياة الروحية والمعنوية وبالتالي نحو الحياة الكومونالية المجتمعية. هناك العشرات من الآيات التوراتية والإنجيلية والقرآنية لتوجيه المجتمع نحو الأخلاق والروحانية ولا توجد آية واحدة تدعو الناس إلى التمسك بالسلطة والجاه وبالتالي بالاستبداد والظلم. لأن الأديان «ترى حياة الدنيا لا أهمية لها، بل حياة الآخرة هي الخلود». جميع الرسل والأنبياء إما كانوا مناهضين للسلطة والدولة، أو وقفوا على مسافة بعيدة عنها.

هنا يجب الإشارة إلى معضلة أساسية ما زال يشوبها الكثير من الغموض والتعكير، وهي كالتالي؛ تحويل الدين إلى أداة للهيمنة السياسية السلطوية شيء والدين كتعبير روحي ومعنوي وأخلاقي عن السياسة الاجتماعية شيء آخر مختلف عنها تماماً! لا يوجد مجتمع لا يتمتع بخصوصية دينية روحية معينة على مر التاريخ. كما أنه لا يوجد مجتمع خارج إطار السياسة كونه مجتمعاً على مر التاريخ. إذاً الدين هو إحدى اللبانات الأساسية

عن مصالح الطبقة البرجوازية والدولة القومية في أوروبا، فإن الوهابية والنورجية وصولاً إلى القاعدة وداعش والشيعية الفارسية تعبر عن مصالح الطبقة الكومبرادورية البرجوازية في الشرق الأوسط. إذاً لا يمكن الفصل بين السلطة السياسية والدين في هذه المذاهب جميعاً. كما لا يمكن فصل هذه المذاهب عن الحداثة الرأسمالية. مثلاً؛ غالبية قواد داعش من بقايا البعث العفقي-الصدامي والبعث السوري والفاشييين الأتراك، بمعنى آخر من القوميين العرب المتأثرين بهتلر وموسوليني وفرانكو... كما أن أكثرية أعضاء القيادة في حزب العدالة والتنمية من أصول التيار القومي الإسلامي في الاتحاد والترقي وينتمون إلى الطريقة النورجية أو النقشبندية.

أكثرية الانطلاقات الدينية الكبيرة في التاريخ استهدفت تغيير السلطة السياسية أو إصلاحها. ألم يكن سيدنا إبراهيم الخليل ثورياً ومناهضاً لسلطة نمرود الاستبدادية والقمعية؟ ألم تكن انطلاقة سيدنا موسى ثورة ضد الاستبداد الفرعوني؟ ألم تكن انطلاقة سيدنا زردشت ثورة ضد المذابح التي تعرضت لها شعوب ميزوبوتاميا على يد الإمبراطوريات الدموية؟ ألم تكن انطلاقة سيدنا المسيح ثورة ضد سلطة القياصرة الرومانيين المستبدة؟ ألم تكن انطلاقة ماني ثورة ضد الحكم الاستبدادي الساساني أو الروماني بهدف الإصلاح؟ ألم تكن انطلاقة سيدنا محمد ثورة ضد الأرستقراطية العربية وجاهليتها؟ إذاً الدين هو أحد الأساليب والمناهج الأساسية للسياسة الاجتماعية في التاريخ. هذا بالإضافة إلى الكونفوشيوسية في الصين والبوذية في الهند، كلها



الثقافة الإنسانية إلى جانب الميثولوجيا والفلسفة والعلم... الاستغلال والبطالة، وهذه هي السياسة الاقتصادية و لكن اغتصاب الدين والاستيلاء عليه وتحويله إلى أداة الإنتاجية العاملة للمجتمع. دعا الأنبياء إلى عدم التكبر بل التمتع بالتواضع وهذا تعبير عن المساواة بين الناس للحرب الخاصة ضد المجتمع من قبل الطبقات المهيمنة أو القوى السلطوية المهيمنة منذ آلاف السنين هو السبب الرئيسي في إفراغ الدين من محتواه وجوهره وبالتالي استخدامه كسلاح ضد من أبدعه وأوجده.

دعا الأنبياء والرسول إلى: لا تسرق، لا تكذب، لا تخذع، لا تقتل، لا تغضب، لا تشتم، لا تقطع الشجر، لا تحرق الزرع، لا تفسد، لا تسكت على الظلم، لا تقبل العبودية، لا تسرف، لا تتحائل، لا تخن، لا تنكر أصلك! هذه الموازين هي الأخلاقيات الاجتماعية العرقية التي تمثل جوهر إدارة المجتمع لشؤونه وتعبير عن إرادته

وبالتالي عن نهجه السياسي وثقافته المعنوية والروحية والفكرية. وهذا في الوقت نفسه الجانب الأساسي المعبر عن الثقافة الديمقراطية في الدين كحقيقة تاريخية معنوية لا يمكن الاستغناء عنها. دعا الأنبياء والرسول إلى إكرام الضيف وإطعام اليتامى ومساعدة المنكوبين وإمداد المستضعفين وهذا تعبير عن الروح الكومونالية (الجماعية والتعاونية) للمجتمع.

دعا الرسول و الأنبياء إلى الحميمة في التعامل والصداقة النزيهة والجيرة وهذا هو التعبير الحقيقي عن المجتمعية من حيث الجوهر. ودعا الأنبياء إلى زرع الأشجار والرفق بالحيوانات وعدم تلويث الطبيعة، وهذا تعبير واضح عن السياسة الإيكولوجية الاجتماعية. كما دعا كل الرسل والأنبياء إلى الكدح والجهد وعدم التطفل وهذا يعني بأنهم كانوا مع العمل والإنتاج وضد

الدين كتعبير عن الجانب الروحي والمعنوي والأخلاقي للسياسة الاجتماعية هو في الوقت نفسه أحد المناهج الثقافية للإدارة الاجتماعية. ولكن بعد ظهور المدينة والطبقة والدولة تحول الدين مع مرور الزمن ومع تعاظم السلطة إلى أداة بيد الطبقات والقوى السلطوية التي حاولت دائماً وحتى الآن اغتصاب الإدارة الاجتماعية وبالتالي تحويل المجتمعات الإنسانية إلى عبيد. إذا تحولت اليهودية كدين إلى أداة بيد الطبقات الأرستقراطية للقبايل العبرانية من أجل السلطة والسيطرة فإن الصهيونية هي تعبير عن هذه السلطة والهيمنة على الصعيد العالمي والشرق الأوسطي. إذا تحولت المسيحية إلى أداة للتعبير عن السلطة والهيمنة على يد أباطرة روما بعد صراع دام دام حوالي ثلاثمائة سنة بين الإمبراطورية الرومانية والمسيحية الكنسية فإن البروتستانتية والكالفينية تحولتا إلى أداة بيد القوى البرجوازية على الصعيد الأوربي

والأمل والسلام والتسامح والمحبة والتعاون. على عكس ذلك فإن آلهة الحرب وسفك الدماء وقطع الرؤوس هم أعداء الرسل والأنبياء من نمرود إلى فرعون وصولاً إلى أردوغان والبغدادي وكل المستبدين والظالمين على وجه الأرض. وبهذا الصدد يقول السيد عبدالله أوجلان ما يلي في كتابه (الفوضى في حضارة الشرق الأوسط والحلول المحتملة): وبدون القيام بالتحليل السوسيولوجي للميثولوجيا السومرية، التي تشكل دعامة مجّع آلهة نمرود، لا يمكننا تعريف الثورية الدينية لسيدنا إبراهيم. وبدون تعريفها لا يمكننا إدراك الثورات الدينية لسيدنا موسى وسيدنا عيسى وسيدنا محمد. ورغم وجود هذا الكم الهائل من الجامعات وكليات فلسفة الإلهيات، ومدارس الإمام الخطيب، ومؤسسات الطرائق والديانات في منطقة الشرق الأوسط إلا أن أيّاً منها لا تقوم بسلوك فلسفة إلهياتية سوسيولوجية. ذلك أن السّحر يَبْطُلُ إنْ قامت هي بذلك. وحينها «ستسقط القبة وتتكشف الصلعة». وسيتبدى أنه تتوارى ظاهرتان في أساس فكرة الإله الواحد، ألا وهما: التعبير عن وحدة القوة في الطبيعة والزعيم والمَلِك الهرميان المتناميان في المجتمع. بمعنى آخر، وبالتطويع المستمر دون كلل أو ملل لأسمى معاني مفهوم المجتمع الحاكم، ومفهوم الطبيعة الحاكمة المرتبط بالمفهوم الأول؛ تم الوصول إلى «الله» ذي الصفات التسع والتسعين. لم يَدُر الجدل في هذا الاتجاه أبداً، بل وتَسَيَّسَ الإله، وتَعَسَّكَ أيضاً بشكل مباشر، بظهور «حزب الله» في اليوم الحاضر.

محاولات استخدام الدين من قبل الفاشية الجديدة

في الأونة الأخيرة ازداد عدد الأبحاث و الدراسات حول الإرهاب المتستر وراء الدين المتجسد في داعش والنصرة وأحرار الشام..... الخ من التنظيمات التي تحاول استخدام الدين لإخفاء وجهها الحقيقي الفاشي والدموي المعادي لكل القيم الإنسانية. حتى وصلت بعض هذه الأبحاث إلى تحقيقات دقيقة حول خصوصيات الشخصية للكوادر القيادية لهذه التنظيمات وأصولها

إن الجهود المبذولة من أجل الوصول إلى صيغة الإسلام الديمقراطي هي نفسها الجهود الحقيقية لإعطاء المعنى الاجتماعي لكلمة الله أو الرب أو الإله

أولاً والعالمي ثانياً. يجب ألا ننسى بأن سيطرة الأوربيين على القارة الأمريكية والأفريقية كانت في البداية عن طريق الإرساليات التي دعت إلى التبشير باسم الدين المسيحي. وإذا تحول الإسلام إلى أداة بيد الأرستقراطية العربية (معاوية، يزيد) المتمثلة في السلطة الأموية أولاً وبعدها العباسية والفاطمية وبعدها انتقلت إلى يد الطبقات الحاكمة التركية والفارسية فإن السلفية الوهابية السنية المتمثلة في السعودية وتركيا الأردوغانية والشيعوية الفارسية المتعصبة في إيران هي تعبير عن تحويل الدين الإسلامي إلى أداة بيد القوى الظالمة والمهيمنة لفرض العبودية والتخلف والفقر والمذابح على المجتمعات في الشرق الأوسط بشكل خاص وعلى الصعيد العالمي بشكل عام. آخر نسخة مصدقة عن هذا الإسلام السلطوي والمناهض للحقيقة الاجتماعية والإسلام نفسه هي القاعدة والنصرة وداعش وأحرار الشام وحزب أردوغان وسلطات الملالي في إيران والسلفية السعودية.

إن الجهود المبذولة من أجل الوصول إلى صيغة الإسلام الديمقراطي هي نفسها الجهود الحقيقية لإعطاء المعنى الاجتماعي لكلمة الله أو الرب أو الإله. إله المحبة والسلام والأخوة والجمال والأخلاق والطبيعة، بدلاً من إله السلطة والدولة المتمثلة حالياً في الأردوغانية والداعشية والسلفية المتفسخة. بدون تحليل هذه القوى ومدى أعايبها في تصفية الجوهر الحقيقي للدين لا يمكن فهم الحقيقة التالية: إن المجتمع أو الإنسان وحده استطاع الوصول إلى إعطاء المعنى للحقيقة الإلهية، لذا لا يمكن الفصل بين المجتمع كتجسيد لأرقى مستوى من التطور الطبيعي وبين الدين والإله كمستوى راقٍ من المعنويات



هو الفاشية الجديدة». كما هو معروف بأن الفاشية هي التعبير الدموي الأكثر وحشية عن النظام الرأسمالي العالمي حسب تعبير جورج ديمتروف وغيره من قواد الاشتراكية العلمية في العالم. وبمعنى آخر هو التقييم السائد للأدبيات الماركسية اللينينية في مرحلة الحرب العالمية الثانية بشكل خاص. لأن النظام الرأسمالي الحداثي العالمي له وجهان؛ فأحياناً نرى أحزاباً تتعت نفسها بالاشتراكية الديمقراطية أو حتى بالعمالية وتصد إلى دفة الحكم عن طريق

انتخابات برلمانية تفوح منها رائحة الخداع و الحيلة والديماغوجية في ألمانيا و انكلترا و فرنسا وغيرها من الدول. وأحياناً أخرى نرى حزباً ينعى نفسه بالاشتراكية على شاكلة البعث وما شابه ويصل إلى دفة الحكم مثل صعود هتلر في المرحلة ما بين ١٩٣٠_١٩٤٥. هذه الميدالية ذات الوجهين للنظام الرأسمالي الحداثي العالمي هي أداة لإنقاذ النظام من الأزمات العميقة التي يعاني منها ليس أكثر، لا شك بأن «الضرورة لها أحكام»، فصعود الأردوغانية وبعدها داعش والنصرة وأحرار الشام كلها تعبير عن هذا الوجه الفاشي الجديد للميدالية في مرحلة دخل فيها النظام أزمة خانقة أكثر عمقاً و تفسخاً من جميع الأزمات الأخرى السابقة. هذه الأزمة ما زالت مستمرة و متفاقمة و خصوصاً بعد انهيار الاشتراكية المشيدة التي وصلت إلى مرحلة الاصطفاف والانسجام مع النظام الرأسمالي الحداثي كوجه يساري للميدالية على عكس هتلر كوجه يميني للميدالية، ولكن كلا الوجهين يلتقيان في نقطة واحدة بعد دورانها مئة وثمانين درجة!!

ما يسمى بالإسلام المعتدل أو بالإسلام السياسي أو الإسلام الراديكالي المتمثل في الأردوغانية والداعشية هو تجسيد الجناح الفاشي اليميني والقوموي للنظام تحت ستار الدين في الشرق الأوسط. لأن الأردوغانية هي الجناح الإسلامي القوموي التركي للاتحاد والترقي كعثمانية جديدة نجحت في تأسيس الدولة التركية القومية



الاجتماعية والفكرية والقوى الإقليمية التي تحتضنها وهناك دراسات أثبتت بأدلة دامغة بأن المخابرات التركية هي التي تدير هذه التنظيمات بشكل مباشر إلى جانب قطر والسعودية تحت غطاء الدفاع عن السنة ضد الشيعة، هذه الأبحاث تؤكد بالصور والأرقام بأن المخابرات التركية تنظم مرور المقاتلين للانضمام إلى داعش عبر مراكز التجنيد المفتوحة في استانبول و عنتاب وأديمان وغيرها من المدن تحت اسم الجمعيات الخيرية و مراكز الإغاثة. كما أن الدعم القطري و السعودي لهذه التنظيمات من الناحية اللوجستية والاستخباراتية هو موضوع بحث في هذه الدراسات. ولكن كل هذه الأبحاث و التحقيقات لم تتجاوز حدود الدلائل التي تهدف إلى إثبات العلاقة المباشرة والتوجيه المباشر بين هذه التنظيمات والقوى الإقليمية التي تقف وراءها. لا شك بأن هذه الأبحاث هامة ولها أهمية سياسية كبيرة في النضال ضد هذه التنظيمات الفاشية الجديدة، ولكن هذه الأبحاث تبقى ناقصة من بعض الجوانب، لأنها لم تتعمق بعد في جذور الأرضية الخصبة لظهور داعش وأخواتها. كما أن الإشارة إلى جذور القاعدة أيضاً غير كافية لإيضاح المسألة من كل النواحي على الرغم من أهمية الموضوع من هذا الجانب.

مصطلح الفاشية الجديدة تم الإشارة إليه من قبل القائد أبو عندما وصل حزب العدالة والتنمية إلى السلطة بقيادة أردوغان في عام ٢٠٠٢ حيث قال القائد وقتها في مقابلة مع المحامين «إن حزب العدالة والتنمية

جانب طالبان ضد السوفييت في نهاية السبعينات وحتى بداية التسعينات من القرن الماضي. ولكن المرحلة الجديدة تتطلب تصدير الأزمة بكل عمقها و تفسخها وتجذرها إلى الشرق الأوسط. ولا بد من ظهور فاشية جديدة في مرحلة الحرب العالمية الثالثة كما ظهرت في مرحلة الحرب العالمية الثانية .

الفاشية الجديدة في الشرق الأوسط هي إحدى الإفرازات السياسية والثقافية والفكرية لنظام الحداثة الرأسمالية العالمية. التنسّر بالدين الإسلامي و خصوصاً المذهب السني لا يغير شيئاً في المعادلة من الناحية الجوهرية لأن الصهيونية أيضاً تنسّر بالدين اليهودي ولكنها تمثل الشركات الرأسمالية العالمية بشكل مباشر. بمعنى آخر؛ الأردوغانية والداعشية صعداً إلى مسرح السياسة والسلطة في الشرق الأوسط بدعم من الشركات الاحتكارية العالمية للحفاظ على مصالحها وتأمينها في المرحلة الجديدة والقرن الجديد. لأن النظام أدرك تماماً بأن الأنظمة الإقليمية الموجودة في المنطقة لا تستطيع الوقوف على رجليها كحارس أمين وكشرطي نشيط للنظام. كما أدرك النظام بأن المنطقة في حالة غليان وقد تنفقت الأمور من يديه وتتطور الأوضاع نحو ثورات ديمقراطية حقيقية على يد الجماهير في مرحلة الحرب العالمية الثالثة. لذا شعرت الحداثة الرأسمالية بضرورة توجيه الأزمة بدقة في المنطقة والتخلص من مورثات سايكس-بيكو والحرب العالمية الأولى والثانية وبالتالي تنظيم المنطقة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً من جديد حسب مصالحها.

لاشك بأن استخدام الدين (خصوصاً الإسلام) من قبل النظام ليس بالأمر الجديد، فهو يمتد إلى مرحلة دخول الإنكليز والفرنسيين إلى المنطقة بعد حملات نابليون 1798-1808. الإنكليز والألمان اعتمدوا على بعض الطرائق الدينية ذات التوجه السلفي-القوموي في تركيا والعالم العربي وكردستان لتنفيذ مخططاتهم الهادفة إلى تأسيس سلطات محلية عميلة على رأس دول المنطقة.

اغتناب الدين والاستيلاء عليه وتحويله إلى أداة للحرب الخاصة ضد المجتمع من قبل الطبقات المهيمنة أو القوى السلطوية المهيمنة منذ آلاف السنين هو السبب الرئيسي في إفراغ الدين من محتواه وجوهره وبالتالي استخدامه كسلاح ضد من أبدعه وأوجده

في نهاية الحرب العالمية الأولى بمساعدة الإنكليز والفرنسيين والألمان وعلى يد ضباط الجيش العثماني المنتمين إلى الاتحاد والترقي وكجناح متستر بالعلمانية الأوروبية في بداية الأمر. ليس من قبيل الصدفة مقولة هتلر «أتاتورك هو المعلم بالنسبة لي» و ليس من قبيل الصدفة تصريح أردوغان الأخير «إنني أرى تجربة ألمانيا الهتلرية هي المناسبة بالنسبة لنا في نظام الرئاسة» «مَنْ يتخذ من مثلاً ونموذجاً له؟! وليس من قبيل الصدفة تحويل أردوغان إلى رمز للخلافة الإسلامية والصدر الأعظم من قبل أكثرية التنظيمات الفاشية والمستترة بالإسلام وعلى رأسها داعش والنصرة وأحرار الشام وبعض الطرائق الدينية المشبوهة.

في الوقت الذي كان فيه ممثلو النظام العالمي في ألمانيا وفرنسا وانكلترا يمنعون النشاطات السلمية والديمقراطية الجماهيرية لحزب العمال الكردستاني وحركات التحرر الوطني والحركات الديمقراطية الأخرى في المدن الأوروبية كانوا يفتحون المجال للقاعدة وبعض الطرائق السلفية لكي يعشعشوا وينظموا أنفسهم من كل النواحي في أوروبا والعالم. أكبر مثال على ذلك الطريقة النورجية التركية بقيادة فتح الله غولن، حيث تمكنت هذه الطريقة من فتح أكثر من 180 مدرسة دينية (إسلامية قومية تركية) في كل أنحاء أوروبا والعالم بدعم مباشر من الإنكليز والأمريكان واللوبي الصهيوني. هكذا تم فتح المجال لظهور الأرضية الخصبة للفاشية الجديدة الأردوغانية والداعشية في الشرق الأوسط. لأن القاعدة لم تعد تفي بالحاجة المطلوبة، حيث تم استخدامها إلى

أو واشنطن أو بكين أو موسكو أو استانبول أو أبو ظبي أو دبي أو الرياض أو هولير!! الذهنية واحدة والهدف واحد: السلطة و.....السلطة وتم السلطة وما أدراك ما السلطة.....!!الإله عندهم هو الدراهم والنقود، مجردون من أية قيم أخلاقية اجتماعية سواء أكانت شرقية أم غربية ، حتى القيم الإقطاعية البالية معدومة عندهم من ناحية الموازين الاجتماعية للعائلة والعشيرة. اغتصاب الأطفال، التلذذ بالقتل واختراع فنون لقتل الأسرى والمدنيين كلها ممارسات سلطوية -دموية معادية للمجتمع وللدين وللرسل والأنبياء. هذه الممارسات الفاشية الجديدة هي الحداثوية العولمية التي اجتاحت العالم كرياح عاتية مع تطور تكنولوجيا الاتصالات، أبعدت الفئات الشبابية بشكل خاص عن الجذور والهوية والتاريخ والمعنويات والأخلاقيات الاجتماعية العريقة والفلكلور والأرض والكدح والأصالة. وحولتهم إلى هياكل فارغة بعيدة عن الحقيقة الاجتماعية المنتمة إليها، بل حولتهم إلى حثالة والنظام الحداثوي العالمي. هذه هي داعش والنصرة وأحرار الشام. لا يمكن تفسير كل هذه الوحشية والجنون بالدين الإسلامي والمذهب السني وما شابه من التفسيرات والتشريحات السلفية. بل الدين والمذهب هو ستار تكمن وراءه أوساخ وأمراض وزبالة الرأسمالية الحداثوية العالمية التي أسست الدول القومية بعد الحرب العالمية الأولى والثانية على شاكلة البعث والصهيونية الكمالية، والآن تريد إصلاحها عبر إعطائها هرمونات ليبرالية. كل هذا أدى إلى ظهور مركب اسمه الداعشية والأردوغانية ومن الناحية الفكرية هذا المركب هو صيغة الدين السلطوي +القومية. ومن الناحية الاجتماعية هي أكثر الفئات الاجتماعية المتأثرة بالحدثة الرأسمالية التي تعيش بدون جذور وأصول وهوية وخارجة عن المجتمع و كوسموبوليتيكية. ومن الناحية الاقتصادية هي الفئات المتطفلة المنقطعة عن الكدح والتي تعيش على حساب كدح الآخرين والسرقة والاستغلال. ومن الناحية الدينية هي الفئة التي تستخدم الدين كأداة لأغراض سلطوية

أحد الأسباب الأساسية التي ساعدت في تمدد داعش والنصرة وغيرها من التنظيمات في العمق السوري هو غياب معارضة سورية ديمقراطية منظمة ومؤثرة وفاعلة منذ البداية

فالمشهد يكاد يبرهن لنا عدم وجود طريقة أو منظمة أو شخصية دينية غير مرتبطة بالدول الإقليمية والنظام العالمي الرأسمالي بشكل مباشر أو غير مباشر. فحتى الإمام خميني الذي دعا إلى محاربة الغرب كان يعيش في حضنهم حتى آخر لحظة قبل مجيئه إلى إيران وسرقة الثورة الشعبية ضد الشاه من الجماهير الثائرة. تكاد تكون سرقة الثورات من إحدى عادات هذا الإسلام السلطوي (المعادي لحقيقة الإسلام نفسه) كما شاهدنا أخيراً في كل من مصر وتونس واليمن وسوريا . فالإخوان بقيادة مرسي كانوا ضد الثورة والمظاهرات المعادية لحكومة مبارك، و لكن بعد انهيار مبارك تقدموا إلى الإمام وعرضوا عضلاتهم وكأنهم هم من قاموا بهذه البطولة!! لا شك بأن أكثرية هذه المنظمات معادية للديمقراطية والتغيير والتجديد وهدفها هو تحريف الثورة عن مسارها وتحويلها إلى ثورة مضادة ليس أكثر. ومما لا شك فيه أيضاً بأن نظام الحدثة رغم تبجحه بالديمقراطية لا يريد أن يرى شرق أوسط ديمقراطي على وجه الكرة الأرضية. الأشكال مختلفة ولكن الأفعال والأهداف واحدة. لأن الأرضية واحدة والذهنية واحدة. الداعشي يلبس مثل الشرقيين، كلابية قصيرة على سروال شرقي، ولكنه يشرب المخدرات ويمارس الاغتصاب و يفجر الأتار ويبيع البشر كأبي بضاعة في السوق ويستخدم أحدث تكنولوجيا على الصعيد العسكري والإعلامي ويعيش حياة رأسمالية «أوروبية» في كل فرصة مناسبة ولا يعترف بالمجتمع بل يدعو إلى الليبرالية (الفردية والحرية المزيفة والأنانية) تحت اسم الجهاد. بمعنى آخر لا يوجد فرق بين نمط حياة أحد أمراء داعش وأحد رجال الأعمال الرأسماليين في باريس أو برلين

الذي كان يمارس المذابح ضد الشعوب العراقية. أما في كردستان فهم ينتمون إلى الأوساط التي انغمست في الخيانة والعمالة للدول الاستعمارية حتى أنوفهم وينكرون أصلهم جملةً وتفصيلاً، اللهم إلا إذا طلب منهم أسيادهم استعمال انتمائهم الكردي «لغاية في نفس يعقوب».



هكذا إذاً تتضح معالم اللوحة أمامنا بأن الأردوغانية والداعشية (السياسية منها والعسكرية) هي وجه العمالة والخيانة والتآمر على تاريخ المنطقة وقيمها الإنسانية، لأنها تمثل الحداثة الرأسمالية بأفطع أشكالها الدموية وبأسوأ أشكالها تفسخاً.

إن أحد الأسباب الأساسية التي ساعدت في تمدد داعش والنصرة وغيرها من التنظيمات في العمق السوري هو غياب معارضة سورية ديمقراطية منظمة ومؤثرة وفاعلة منذ البداية. أما السبب الثاني فهو ظهور مظلة سياسية ودبلوماسية مدعومة تركيا وقطراً وسعودياً وهولبرياً وأوروبياً تدافع عن هذه المنظمات الفاشية الجديدة لكي تعيق المعارضة الديمقراطية الحقيقية التي ظهرت في روجافا وتوسعت وتعمقت بعملية الدفاع المشروع والمقاومة الشعبية بقيادة وحدات حماية الشعب (ypg) ووحدات حماية المرأة (ypj). أما السبب الآخر فهو عدم استيعاب الوضع من قبل الجماهير المنتفضة ضد البعث بشكل كافٍ وخلق نوع من الضبابية والتشويش بواسطة الإعلام البترودولاري الداعشي (على سبيل المثال: الجزيرة القطرية وروداو الأردوغانية). وعلى الرغم من كل هذه العوائق استطاعت المعارضة الديمقراطية الحقيقية بقيادة حركة المجتمع الديمقراطي و pyd أن تسلك النهج الصحيح وتكشف الوجه الحقيقي للثورة المضادة وتملأ المدن والساحات والميادين بصوت الثورة الأصيل والحقيقي وذلك من خلال تقديم تضحيات وبطولات تاريخية هزت العالم كما هو الشأن في كوباني.

وأجندات سياسية بأسوأ الأشكال وأكثرها متناقضة مع حقيقة الدين والمذهب نفسه. هتلر أيضاً اعتمد على الفئات الوسطية والبرجوازية الصغيرة وحثالة البروليتارية في ألمانيا. حيث وصفتهم مدرسة فرانكفورت الفلسفية بـ«جموع الحيوانات الشقراء» ولكن لا يمكن نعتهم بالحيوانات، لأن الحيوان بريء من هذه الممارسات ضد أبناء قطيعه. الفاشية الجديدة الداعشية تعتمد على جموع الحثالة المهلوسة التي تركض وراء جنون التظاهرات الشوفينية في ملاعب كرة القدم والمهرجانات السلطوية والاحتفالات الفنية التجارية الهيبوب والديسكو وعصابات المافيا التي تتاجر بالمخدرات وأجساد الناس والراكضين وراء متابعة مسلسلات مراد علمدار والمخدوعين بالشعارات القومية والرموز السلطوية على شاكلة أردوغان وصادم و..... توركيش...و.....! بعض من هذه الفئات تتبنى مناهضة الغرب والعلمانية والتمدن الأوروبي بشكل علني ولكنها تعيش نمط حياة رأسمالية حدائوية أكثر من أي إنسان في أوروبا.

ففي سوريا أكثرية الرموز والشخصيات التي انضمت إلى جبهة النصره وداعش في بداية الأمر هي التي كانت تمارس القمع والإرهاب ضد الشعوب في سوريا مع أجهزة البعث القمعية، أو من العائلات والأوساط التي كانت تستفيد من النظام البعثي في سوريا - كرئيس بلدية أو قائد شرطة أو مدير ناحية أو رئيس مافيا أو ما شابه ذلك... وفي العراق أيضاً كانوا يشكلون القاعدة الاجتماعية والعشائرية الأساسية لصادم، بعض منهم كانوا ضباطاً يرتب عالية في الجيش الصدامي

« أصل اللغة » كموضوع في حد ذاته ظهر من دراسات في اللغوية العصبية ، اللغوية النفسية وتطور الإنسان. وقدمت المراجع اللغوية « أصل اللغة » كعنوان رئيسي منفصل في عام ١٩٨٨ لموضوع فرعي من اللغوية النفسية. المعاهد المتخصصة في اللغويات التطورية هي ظاهرة حديثة ونشأت في عام ١٩٩٠ م.

ما هي اللغة؟

بقدر تباين واختلاف آراء ونظريات أصل اللغة، هناك أيضاً اختلاف وتباين في تعريف اللغة ووظيفتها، فمن العلماء من يعرف اللغة بأنها فنة، أو مجموعة من الجمل المحدودة، أو غير المحدودة، ويمكن بناؤها من مجموعة محددة من العناصر.

ومنهم من اعتبرها مؤسسة يقوم الأفراد من خلالها بتحقيق الاتصال، والتفاعل بينهم، ولها مع ذلك طبيعة صوتية، كما أنها نظام متفق عليه.

بينما عرفها آخرون بأنها عملية الاتصال، ونقل الأفكار والمشاعر عن طريق إشارات وأصوات وملامح وعلامات يفهم معناها.

وللغة وظيفتان هما الاتصال والتفاعل ليس فقط بين متحدثي هذه اللغة في إطار ثقافتهم، بل أيضاً بين هؤلاء المتحدثين باللغة، وبين الآخرين ممن يتعلمون هذه اللغة. الإجماع إذن يكاد يتفق على أن الاتصال، إن لم يكن الاتصال والتفاعل، هو الهدف الرئيسي من استخدام اللغة.

وظائف اللغة

والحديث عن موقع الاتصال في تعريف اللغة يدفعنا إلى الحديث عن وظائف اللغة، وبيان موقع الاتصال أيضاً منها. اللغة وسيلة الفرد لقضاء حاجاته، وتنفيذ مطالبه في المجتمع، وبها أيضاً يناقش شؤونه ويستفسر، ويستوضح، وتنمو ثقافته، وتزداد خبراته نتيجة لتفاعله مع البيئة التي ينضوي تحتها.

بواسطة اللغة يؤثر الفرد في الآخرين، ويستثير عواطفهم،

ولا زالت النظريات قائمة ومستمرة من قبل غالبية العلماء لفهم تطور اللغة، رغم اختلافهم بكيفية هذا التطور، وبين أولئك العلماء الذين يرون أن تطور اللغة هو تطور فطري. وظهرت اللغة حدث قبل التاريخ الإنساني، والتطورات التي لها علاقة بموضوع اللغة لم تترك أي آثار مباشرة، ولا يمكن ملاحظة أي عمليات مشابهة هذا اليوم.

الفترة الزمنية المستغرقة لتطور اللغة ومتطلباتها الهيكلية تمتد على أقل تقدير من فترة نشوء وتطور السلالات الشبيهة بالإنسان (Homo) منذ ما يقارب الـ (٢.٣ إلى ٢.٤ مليون سنة مضت)، ومن ظهور جنس الشامبازي (٥ إلى ٦ مليون سنة مضت) حتى الظهور الجلي للسلوك اللغوي الحديث منذ ما يقارب (٥٠,٠٠٠ إلى ١٥٠,٠٠٠ سنة).

يوافق اللغويين على أنه لا يوجد هناك لغة بدائية (Primitive language) بخلاف اللغة البسيطة (Pidgins): وأن جميع اللغات المتحدثة من قبل المجموعات البشرية الحديثة ذات دلالات تعبيرية متماثلة، على الرغم من أن هناك بعض الدراسات الحديثة توصلت إلى أن التعقيدات اللغوية تختلف في اللغة ذاتها وتختلف فيما بين اللغات الأخرى على مر التاريخ.

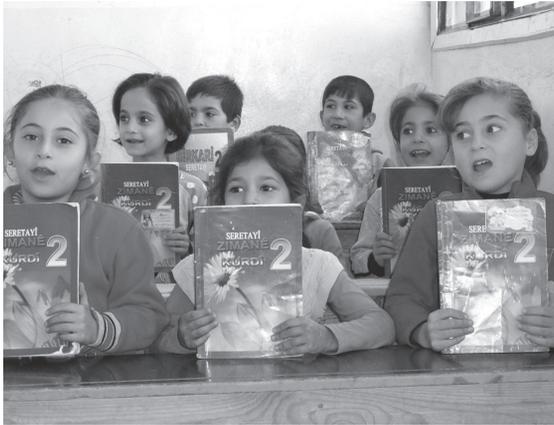
ولا زال هناك جدل كبير عمّ إذا كانت اللغة قد تطورت تطوراً تدريجياً عبر آلاف السنين أم أن هذا التطور قد ظهر فجأةً.

إن منطقتي بروكا و فيرنكس (Broca & Werniks) الموجودتين في دماغ الرئيسيات موجودتان أيضاً في دماغ الإنسان. فالمنطقة الأولى مسؤولة عن العديد من المهام الإدراكية والمعرفية أما الأخيرة فهي مسؤولة عن مهارات اللغة. تتحكم نفس المنطقتان التي أجريت عليها أبحاثاً في جذع الدماغ والجهاز الجوفي للرئيسيات بالأصوات غير اللفظية (الضحك والبكاء الخ...)، وهذا يشير إلى أن مركز لغة الإنسان هو عبارة عن تحول في النظام العصبي المشترك بين كل الرئيسيات. ويبدو أن هذا التحول والمهارات المتعلقة به من التواصل اللغوي مختصة بالإنسان. وهذا يقودنا إلى أن أعضاء اللغة قد تكونت بعد انفصال نسل الإنسان عن نسل الرئيسيات (الشامبانزي و البونوبوس).

الفارسية القديم. وكانوا قد أخذوها بدورهم من الأورارتيين. أضاف الميديين ست حروف أخرى إلى هذه الأبجدية المسمارية حيث أصبح عدد الحروف أربعين (٤٢).

الأبجدية الأفسنتائية: بالإضافة إلى الأبجدية المسمارية استخدم الميديين الأبجدية الأفسنتائية بشكلٍ واسع النطاق. الأبجدية الأفسنتائية تتألف من أربع وأربعون (٤٤) حرفاً والبعض يقول ثمانين وأربعون (٤٨) وهي تُكتب من اليمين إلى اليسار و قد دونوا بهذه الأبجدية كتب الديانة الزادشتية وبالأخص الكتاب المقدس (أفستا)! وقد يكون أسم الأبجدية مشتق من هذا الاسم.

الأبجدية الآرامية: أقدم النصوص الكردية المكتوبة قد تم تدوينها بالأحرف الآرامية وقد عُثر على بعض الوثائق في منطقة هورامان مكتوبة بالأحرف الآرامية حول الحياة المعيشية والمبادلات التجارية للأكراد! يعود تاريخ هذه الوثائق إلى العقد الثامن قبل الميلاد. حيث يعتبر البعض هذه الوثائق أقدم الوثائق المكتوبة باللغة الكردية في التاريخ! وكذلك استخدم الكرد الأبجدية البهلوية (الفهلوية) القديمة وقد كتبوا كتاباً الكردية اللورية باسم (دينكرد)



بالأحرف البهلوية القديمة.

أبجدية ماسي سورتي: تتحدث بعض المصادر عن وجود أبجدية كردية خاصة تداولها الكرد حتى القرن السابع للميلاد وبعدها أيضاً، أسم هذه الابجدية: (Masî Soratî) ماسي سوراتي! نسبة إلى الشخص الذي ابتكرها، عدد أحرف هذه الأبجدية سبع و ثلاثون (٣٧) حرفاً. حيث يتحدث ابن الوحشية النبطي الكلداني في كتابه (شوق المستهام في معرفة رموز الأقاليم) عن أبجدية كردية (ماسي سورتي) ووضع رسوماً لتلك الحروف و بجانب كل حرف كردي وضع ما يقابله من الحروف العربية.

الأبجدية الإزداهية: توجد أبجدية كردية خاصة جداً بين الكرد الأزداهيين مازالت موجودة حتى يومنا الراهن و قد

كما يؤثر في عقولهم. أما فيما يتعلق بالمجتمع، فاللغة هي المستودع لثقافته، والرباط الذي يربط به أبناءه فيوحد كلمتهم، ويجمع بينهم فكراً، وهي الجسر الذي تعبر عليه الأجيال من الماضي إلى الحاضر والمستقبل. وأيا ما كانت تعريفات اللغة، فإن الوظيفة الاتصالية تقف في مقدمة الوظائف للغة.

العوامل العادات والأخلاق والدين واللغة والثقافة والجنس ووحدة الأهداف والشعور والتاريخ المشترك وغير ذلك

اللغة الكردية

تعد اللغة الكردية من أعرق اللغات وأقدمها في المنطقة و هي لغة أصلية و إحدى فروع اللغات الهندو-أوروبية الآرية. و قريبة من اللغات الأفغانية والفارسية. هنالك عدة لهجات فرعية ضمن اللغة الكردية وهي الكرمانجية الشمالية (kurmançî) و الكرمانجية الجنوبية (sorani) بالإضافة إلى الهورامية و الظاظائية. اللهجة الأكثر إنتشاراً في كردستان والتي يتكلم بها أكثر من سبعين بالمائة من الأكراد هي اللهجة الكرمانجية الشمالية.

الكتابة الكردية

لا يُعرف بالتحديد متى وأين بدأ الكرد باستخدام الكتابة وما هي شكل واسم و عدد حروف تلك الأبجدية التي استخدمت حينها. لكن المعلوم أن الكرد استخدموا عدة أبجديات على مر التاريخ وحتى يومنا الراهن، كالأبجدية المسمارية والأفسنتائية والآرامية و(الماسي سورتي) والأزداهية والبهلوية والعربية والأرمنية والروسية وأخيراً اللاتينية. فقد نشر اللغوي الكردي المعروف كيو موكراني صورة أبجدية قال عنها أنها الأبجدية الكردية القديمة وبأن تاريخها يعود إلى سنة ٢٨٠٠ ق. م.

الأبجدية المسمارية: أدخل الميديين أبجدية مسمارية مؤلفة من ست وثلاثون (٣٦) حرفاً إلى البلاد الإيرانية و اللغة

اللاتينية في نفس المجلة. كذلك جرت عدة محاولات ضمن جمعية هيفي للطلبة الكرد بإعداد أبجدية كردية على النسق اللاتيني. بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى قام ماجورسون (Major E.B. Soane) بأعداد أبجدية لاتينية للغة الكردية وألف كتابين بهذا الصدد ولكن هذه الأبجدية لم تنتشر بين الكرد كما يجب.

ربما أبرز أبجدية كردية لاتينية هي التي تم وضعها من قبل البروفيسور الكردي عرب شمو واستخدمت على نطاق واسع وأثرت على سير الأبجدية الكردية. أما بالنسبة للأبجدية المتداولة حالياً فهي الابجدية التي ادخلها العلامة الكردي (مير جلادت علي بدرخان ١٨٩٣-١٩٥١) إلى اللغة الكردية إثر جهود حثيثة بالتعاون مع الفرنسي روجر لوتس.

اللغة هوية الشعوب وحامل ثقافتها

بناءً على كل ما سبق فإن اللغة ظاهرة اجتماعية وملكة إنسانية تميز الإنسان عن باقي المخلوقات. أما على صعيد المجتمعات والأمم فإن اللغة هي الوعاء الذي ينتج الفكر والعلم والمعرفة. وعليه فإن اللغة ليست أداة للتواصل والنشاط الإنساني فحسب، بل أصبحت العامل والعنصر الأساسي لكل قومية أو أمة. فاللغة حاملة ذاكرة الشعوب عبر التاريخ، وكذلك هي حامل ثقافة الشعوب والمجتمعات وهويتها. فاللغة هي إذاً هوية والشعوب وانتمائها، وهي الدرع الذي يساهم في حماية تاريخ وحضارة وثقافة أي مجتمع. الشعوب والأمم تعرف من خلال العديد من العوامل إلا أن أبرزها يبقى عامل اللغة.

وفي نظرة مقتضبة إلى تاريخ العديد من الشعوب وكذلك تاريخ العديد من الأنظمة الاستعمارية نجد إن هذه الأنظمة استهدفت بالدرجة الأولى هوية الشعوب من خلال لغتها كإحدى وسائل إبادة تلك الشعوب والقضاء على وجودها كقوميات أو شعوب. حيث عمدت الأنظمة الاستعمارية على قمع وحظر لغات شعوب المستعمرات كما سعت إلى فرض لغتها، علمها إن القضاء على لغة الشعوب يعني في النتيجة القضاء على ذاكرة الشعوب وهويتها مما يسهل الاستمرار في استعمارها ونهب بلادها.

دونوا كتبهم المقدسة بهذه الأبجدية. عدد حروف هذه الأبجدية واحد وثلاثون (٣١) حرف، يكتب من اليمين إلى اليسار. لا يعرف بالضبط تاريخ وضع هذه الأبجدية. ولكن يظهر بأن مبتكرها استفاد من الأبجدية العربية والأفستائية وحتى الآرامية في وضع هذه الأبجدية.

الابجدية العربية: بعد دخول العرب إلى كردستان واعتناق الكرد لدين الإسلام بدأت الأبجدية العربية تنتشر بين الكرد. هذه الابجدية السامية تفتقر إلى الكثير من الأصوات والحروف الموجودة باللغة الكردية كـ (p, ç, g, j, u, v) و كذلك فقد أدخلت بعض الأصوات كـ (ع، ح، غ).

الأبجدية الأرمنية: أو أبجدية (لازو). وضعها اللغوي الأرمني آكوب غازريان الملقب بـ (لازو) بناءً على الأبجدية الأرمنية.

الابجدية الكريلية: أو الروسية(السلافية). بعد القرار الصادر من الحكومة السوفيتية إبان حكم ستالين الداعي إلى وقف تداول الابجدية اللاتينية، تم على اثرها تأليف هيئة من المثقفين الكرد كـ (حجي جندي) و (أمين عفال) على سبيل المثال، لإعداد أبجدية كردية حسب الأحرف الكيريلية-الروسية. فقد تم اختراعها أثناء الحرب العالمية الثانية وتم فرضها على الكرد القاطنين ضمن حدود الاتحاد السوفيتي.

الابجدية الكردية اللاتينية: ضمن المحاولات العديدة لإيجاد أبجدية تتناسب مع اللغة الكردية بأصواتها و خصوصياتها و حركاتها، كانت الأبجدية اللاتينية الأوفر حظاً. بدأت المحاولات لكتابة اللغة الكردية بالأحرف اللاتينية منذ القرن التاسع عشر من قبل الكثير من المثقفين الكرد وغير الكرد.

لكل محاولة من هذه المحاولات نتائجها الخاصة. قام مؤسس الكردولوجيا في روسيا (بيوتر ليرخ) بمحاولة لوضع أبجدية كردية مبنية على الأحرف اللاتينية، ولكن محاولاته لم تأتي بنتيجة مهمة بسبب إهمال السلطات القيصيرية لها. كذلك قام (الكسندر جافا) باستخدام الأبجدية اللاتينية في اللغة الكردية.

صَبَّ عبد الرحمن جودت اهتمامه على الابجدية اللاتينية و اقترح على خالنه من المثقفين استعمال هذه الأبجدية حيث كتب في صفحات مجلة (روجي كورد) عام ١٩١٣ مقالاً بهذا الصدد و قد تم فعلاً نشر عدة مواضيع كردية بالأبجدية



والأدبي الشفاهي، وكذلك يعود الفضل إلى العديد من الأدباء والشعراء الكرد الذي تمكنوا من تدوين الملاحم والقصص والقصائد باللغة الكردية تداولتها الأجيال على مدى قرون من الزمن وصلت حتى يومنا الراهن.

ثورة روج آفا ثورة اللغة

انطلاقاً من أهمية اللغة كحامل لثقافة الشعوب وحاضنة هويتها، كانت مساعي وجهود نشر اللغة الكردية وتعليمها إحدى أبرز مظاهر ثورة روج آفا منذ بداية انطلاقها وحتى الآن، مما حدا بالعديد من المتابعين للثورة إلى تسمية ثورة روج آفا بثورة اللغة الكردية.

أولى مساعي إحياء ونشر اللغة الكردية بدأت بإمكانيات متواضعة بطليعة مؤسسة اللغة الكردية التي كانت قد تأسست في روج عام ٢٠٠٠. ومع بداية ثورة روج آفا دأبت المؤسسة إلى ترسيخ هيكليتها التنظيمية بما يضمن قيادة طليعة مسيرة إعادة إحياء اللغة الكردية.

تمثل عمل المؤسسة في البداية على افتتاح دورات تدريبية لتعليم اللغة الكردية من خلال مراكز متواضعة في المدن والقرى لوضع اللبنة الأولى. وتلا ذلك افتتاح المدارس التابعة للمؤسسة.

خلال عام واحد تمكنت المؤسسة من تعليم آلاف الأطفال وكذلك تأهيل وإعداد مئات المعلمين. لتبدأ بعدها أهم خطوة في تاريخ النضال من أجل اللغة الكردية، وهي تدريس اللغة الكردية في المدارس الرسمية. هذه الخطوة رافقها العديد من المنغصات سواء من قبل النظام البعثي أو من قبل بعض الجهات والأحزاب الكردية التي ادعت إن هذه الخطوة جاءت قبل أوانها. إلى أن كل تلك المنغصات لم تمنع مؤسسة اللغة

وفي وقتنا الراهن وفي ظل عصر العولمة تحرّص اللغات الكبرى المسيطرة على التهام اللغات المنافسة لها. وذلك بإضعافها وتفنيتها بوسائل علمية وتعليمية وإعلامية تم إعدادها ودراستها بدقة شديدة. فعلى سبيل المثال لا الحصر على شراسة الهجوم الذي تشنه اللغات الكبرى على اللغات المنافسة لها، تعرّضت كثير من لغات إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية للاجتياح أمام قوة اللغات الأوروبية الغازية في عصر التوسع الاستعماري بعد الثورة الصناعية، ممثلة في اللغات الإنجليزية والفرنسية على نحو خاص، ومن ورائها الإسبانية والبرتغالية والألمانية، وأمام هذا الاجتياح سقطت لغات كثيرة، قدرتها منظمة اليونسكو بأكثر من ثلاثمائة لغة، وضعت أخرى وتصدّعت أركانها وأساساتها، وهم يبيّون لها مزيداً من الضعف الذي قد يؤدي إلى الاندثار، خاصة إذا ساعدتهم أبناء هذه اللغات أنفسهم على تحقيق الهدف.

اللغة الكردية أيضاً تعرضت على مدى التاريخ إلى مختلف محاولات الصهر والقمع من قبل مختلف والأنظمة التي احتلت كردستان. ومع الأخذ بعين الاعتبار القرون الطويلة التي حرم منها الشعب من الكردي من تأسيس كيان قومي أو سياسي أو إداري خاص به، يظهر مدى الخطر الذي كان محدقاً باللغة الكردية والثقافة والهوية الكردية. لإحفاظ الشعب الكردي على لغته الأم على مر التاريخ وحمايتها من الاندثار والضياع يعتبر معجزة عجزت عنها العديد من الشعوب والقوميات التي تعرضت لأوضاع مماثلة لما تعرض له الشعب الكردي. ويعود الفضل في ذلك طبعاً للعديد من العوامل منها إن المجتمع الكردي ظل متمسكاً بلغته وظل يتداولها في معاملات الحياة الاجتماعية وفي التراث الثقافي

– تغيير المناهج الدراسية ضمن مدارس روج آفا في مدة أقصاها عامين وتنظيمه بحسب المكونات المتواجدة ضمن المقاطعات.

– إنشاء أكاديميات اختصاصية ضمن المقاطعات الثلاث.
– إنشاء أكاديميات أيديولوجية في مقاطعتي كوباني والجزيرة.

– تأسيس مدارس في القرى حسب الحاجة.
– تعليم كافة أبناء روج آفا اللغة الكردية والعمل على تطوير اللغة الكردية بشكل أكاديمي.

– عقد كونفرانس التربية للمجتمع الديمقراطي في المقاطعات الثلاث في مدة إقصاءها شهرين.

– تشكيل لجنة مركزية تابعة التربية للمجتمع الديمقراطي تعمل على ترجمة قرارات وكتب باللغات الرسمية الثلاث الكردية والعربية والسريانية.

التجربة أكدت نجاحها رغم معارضة بعض الأطراف

تجربة إدراج المناهج الدراسية الكردية في المدارس بدأت بإدراج مناهج الصفوف الثلاثة الأولى. بعض الأطراف والأحزاب الكردية حاولت استغلال هذه الخطوة لصالح أجنداث حزبية ومآرب سياسية بدعوى إن المناهج مؤدلجة وغيرها من الحجج الواهية. إلى كل تلك الاعتراضات لم تحل دون مواصلة التعليم وفق المناهج الجديدة.

استطلاعات الرأي وكذلك التقارير الإخبارية التي أعدتها وسائل إعلامية أثبتت إن التجربة مستمرة بنجاح، وإن المناهج الجديدة أثبتت جدارتها.

في أواسط شهر كانون الثاني من عام ٢٠١٦ أنهى أكثر من ١١٤ طالب وطالبة امتحانات الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٥. المعلمون وكذلك الطلاب أكدوا نجاح تجربة إدراج المناهج الدراسية. فيما تواصل الجهات المعنية استعداداتها لإدراج مناهج باقي الصفوف خلال العام الدراسي القادم.

الكردية والمئات من المعلمين من مواصلة مساعيهم، حيث تم تخصيص حصص دراسية للغة الكردية في معظم مدارس مدن وقرى روج آفا.

بالتزامن مع ذلك واصلت مؤسسة اللغة الكردية وفيما بعد حركة اللغة والتدريب تكثيف مساعيها من أجل إعداد المعلمين تمهيداً لإدراج مناهج اللغة الكردية في المدارس.

مع إعلان الإدارة الذاتية وتأسيس هيئات التربية في مقاطعات روج آفا، كثفت المؤسسات والجهات المعنية بالتربية والتعليم وبالتنسيق مع مؤسسة اللغة الكردية وكذلك حركة اللغة والتدريب من نشاطاتها، وتأسست في المقاطعات العديد من الأكاديميات بهدف إعداد معلمي اللغة الكردية. كما تم تشكيل العديد من اللجان لإعداد مناهج اللغة الكردية ابتداءً من المرحلة الابتدائية.

إدراج المناهج الكردية خطوة تاريخية بتاريخ ١٥ حزيران عام ٢٠١٥ عقد في مدينة قامشلو مؤتمر التربية للمجتمع الديمقراطية بمشاركة مندوبي من جميع مقاطعات روج آفا. المؤتمر الذي استمر ثلاثة أيام متواصلة ناقش الواقع التعليمي في روج آفا والمشاكل التي تعترضه بالإضافة إلى وضع خطة عمل تضمنت إعداد المناهج الكردية وإدراجها في المدارس خلال العام الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٥.

ومن القرارات التي تمخضت عن المؤتمر أيضاً:
– العمل على بناء نظام تربوي للمجتمع الديمقراطي في المقاطعات الثلاث.

– تبديل النظام والمنهاج التربوي في المدارس الإعدادية والثانوية في مقاطعتي كوباني وعفرين في مدة أقصاها عامين.

– تبديل المناهج الدراسية والتربوية في مقاطعة الجزيرة ضمن المدارس الابتدائية في مدة أقصاها عامين.

– تجهيز كادر من المعلمين مؤلف من ٤٠٠٠ معلم ومعلمة ضمن روج آفا، ٢٠٠٠ معلم ومعلمة في مقاطعة جزيرة و ١٠٠٠ في مقاطعة كوباني و ١٠٠٠ في عفرين، يعمل جميع المعلمين ضمن معاهد وأكاديميات التابعة للجنة التربية في المجتمع الديمقراطي.

المقاومة حياة

سرفراز شباب



مهما بلغت الأمم من درجات التحضر وحققت من إنجازات في ميادين الحياة، فإنها تبقى مدينة لتاريخها وعلى وجه التحديد نضالات أبنائها في سبيل الحفاظ على الوجود وإنجاز التحرر وتجسيد مفردات الهوية بما تشتمل عليه من خصوصية وفردة تميزها عن سائر الأمم والقوميات. وما من أمة إلا وتعتبر مرحلة المقاومة أنصع ما في تاريخها، تجددها في حياتها على كل المستويات وتعزز بالانتماء إليه، في تأكيد على استمراريتها ومواصلتها لحالة المقاومة نهجاً للحياة لا يتوقف على ظرفية محددة ولا يتعلق بشروط.

من نافلة القول أن تاريخ الأمم والدول حافل بشتى أنواع الصراع والاقتيال، وأنه شهد تجاوز دول وممالك على أخرى مجاورة وضم أراضيها واستلحاق شعبها، أو أن الامبراطوريات تشكلت عندما جرّدت دول قوية حملات عسكرية ضخمة وسيّرت الجيوش تجوب أنحاء المعمورة وتخضع الشعوب على اختلافها لحكمها كما فعل الاسكندر المقدوني والتتار والمغول والعرب المسلمون والصليبيون والعثمانيون ودول الغرب الاستعماري، وغير ذلك كثير، لدرجة أنه يمكن القول أن الحروب تورخ فعلاً للوجود الإنساني، وأن السلام والتعاون حالة طارئة في علاقات الأمم بانتظار امتلاك القوة التي تمكن من انقلاب أحدهما على الآخر، وما علاقات التحالف والتنسيق التي يشهدها عالم اليوم ويتم في ظلها تبادل المصالح واقتسام مناطق النفوذ إلا شكل مقنع للتنافس والحرب الباردة تملئها الضرورة، نظراً لعدم ضمان نتائج الصراع المسلح. كما وتعددت أسباب ومظاهر الانقلاب في علاقات الأمم، إلا أن القاسم المشترك بينها كلها كان الاحتكام إلى مبدأ القوة. سواء كانت عسكرية أو اقتصادية أو ثقافية، وبالنتيجة كان القوي ينتهج سياسة الهيمنة مقابل فرض التبعية على الضعيف، وهي سياسة تنطوي على إقرار بالوجود والثقافة والحقوق لجهة وإنكارها لجهة أخرى، وبالمجمل هو إحياء لأمة على حساب موت أمة أخرى استناداً لمنطق القوة. وإذا كانت الأمة قد مرت بمرحلة الضعف نتيجة لظرفية تاريخية معينة أو لأسباب ذاتية

سيادية وتحول الشعوب والقوميات إلى أقلّيات محكومة من قبل غيرها على أرضها، فالأوروبيون البيض المهاجرون إلى أرض الأحلام أمريكا مثلاً أقاموا دولتهم الحديثة وهي الولايات المتحدة الأمريكية على حساب جماجم عشرات الملايين من الهنود الحمر سكان الأرض الأصلاء في أسوأ حرب إبادة عرقية عرفتها البشرية.

بالمقابل فإن حركات التحرر الوطني في أنحاء مختلفة من العالم استطاعت اجترار معجزة النصر وإنجاز الاستقلال الوطني ضد قوى الاحتلال، فالفيتناميون مثلاً خاضوا حرب مقاومة على مدى حوالي ثلاثة عقود ضد القوات الأمريكية الغازية وأصبحت هانوي ليست مجرد عاصمة البلاد بل عاصمة المقاومة في العالم ورمزاً لها. وكذلك كانت الحركة البوليفارية في أمريكا اللاتينية بقيادة سيمون بوليفار والحزب الشيوعي الكوبي بقيادة المناضل فيدل كاسترو ورفيق دربه أرنستو تشي غيفارا الذي غدا أمثلة النضال

التحرري في العالم. وأصبح المهاتما غاندي رائد النضال السلمي في العالم عندما واجه آلة القتل للمحتل البريطاني بلاده بصدر عار حتى تحقق الاستقلال الوطني. وصفحات التاريخية تترخز بأمتلئة كثيرة لأقوام وشعوب وجماعات بشرية كافحت وناضلت ووصلت إلى أعلى درجات

البطولة ومّرت بمراحل جسدت فيها أسمى معاني التضحية ونكران الذات في سبيل الوجود والدفاع المشروع عن النفس، متسلحة بروح الفداء وامتلاك الإرادة في وجه نظم التبعية والعبودية عبر النضال والتنظيم والوعي. والقصة قديمة قدم التاريخ الإنساني. وهي لا تنحصر بمفهوم الدولة ككيان سياسي مستقل أو صراع على جغرافيا محددة على الأرض ذات خيرات وثروات بقدر تتعلق بإرادة الحياة نفسها كحق مكتسب على مستوى القبائل والعشائر والممالك وصولاً للدول، وما قام به الأنبياء والرسول إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد(ص) في مجتمعاتهم عبر الوعظ والإرشاد وحتى الهجرة والترحال والفداء إلا أمثلة أخرى لمقاومة الفساد والانحلال الخلقي ونظم الاستبداد والظلم والقهر والعبودية القائمة كنتيجة للهوة الاقتصادية السحيقة بين أبناء المجتمع

موضوعية فوقعت أسيرة الهيمنة الخارجية أو أنظمة الاستبداد ومصادرة إرادة الحياة فإنها ستحاول تلمس أسباب استعادة قوتها وبذل الجهد للخلاص والتحرر وامتلاك ناصية قيادة نفسها وصولاً لإزالة أدنى أشكال الوصاية المفروضة على أي جانب من جوانب الحياة والتحكّم بمقدّراتها الوطنية واستعادة دورها الطبيعي كأمة مستقلة حرة تجسد معاني الأصالة وتفصيل منظومة قيمها الأخلاقية والمبادئ الثابتة التي تؤكد هويتها وتميّزها. وبالتالي تصحيح مسارها.

وفق هذه المعطيات يمكن فهم المضمون الحقيقي للمقاومة بأنها الحركة المنظمة لأبناء الأمة في مواجهة محاولات الانتقاص أو المس بوجودها، إن كان على مستوى الكيان السيادي السياسي أو الوجود الواقعي على الأرض أمام حملات العدوان المسلح والاجتثاث من الوجود وما يتصل به من خصوصية فكرية وثقافية واجتماعية كالصهر في بوتقة الأمم الأخرى وحملات الإبادة الثقافية.

وبالتالي فإن حالة المقاومة لا يمكن اعتبارها موقفاً ارتجالياً عابراً في تاريخ الأمة أو وصفها على أنها ردة فعل إزاء واقع حاق بها على نحو طارئ، إذ لطالما كانت المقاومة وعلى الدوام هي خيار بقاء الأمة واستمرارها في الحياة لأن البديل هو الاندثار والمحو من الوجود.

ولما كانت كل الأمم وبصرف النظر عن أعراقها وألوانها وأديانها ومعتقداتها وحتى تعدادها تتمتع بحق الوجود على قدم المساواة دونما تمييز بينها، فإن الأعراف قديمها وحديثها والمواثيق والقوانين الدولية اليوم تقر لها ذلك وتضمن حق الأمة في الدفاع عن ذاتها وهويتها وأن تسلك فيما يعزز هذا الوجود ما تراه مناسباً وتستخدم ما يلزم من أدوات ووسائل في الإطار المتعارف عليه لمفهوم المقاومة، وبهذا المعنى فإن العدوان على مر التاريخ وأياً كان شكله ومستواه كان يُقابل بالمقاومة التي تؤكد حالة الرفض للتبعية والاندثار.

وفي مقاربة أكثر وضوحاً للفكرة، يمكن القول أنّ الأمة في حالة المقاومة تخوض الصراع من أجل البقاء، وما قصص الدول والممالك البائدة إلا أمثلة لجهة قصور المقاومة عن تحقيق الهدف، فكانت النتيجة هي الفناء والزوال ككيانات





التحرر من الأنانية والروح الانتهازية والنزعة الوصلية والطفيلية ويضع حداً لكل المشاعر السلبية كالخوف والضعف واليأس ويمتلاً بالشعور بالثقة الكاملة والتفاؤل بتحقيق النصر ويتحلى بالشجاعة والإقدام والكرم ونكران الذات، ولا يمكن اعتبار العمل المدفوع بقوة اليأس وفقدان الأمل على أنه من ضروب المقاومة، لأنه مستمد من حالة هزيمة على المستوى النفسي ويقود إلى الانتحار حتى لو حقق نتائج إيجابية، إذ أنه فاقد للعامل المحفز ولا يرتق أن يكون قدوة نضالية، المقاوم هو طالب وصانع للحياة الكريمة، وهذا فرق جوهري بين الشهادة والانتحار في مستوى الغاية، هي تلك المسافة الكبيرة بين الوهم والحقيقة غير القابلة للقياس، وضمن هذا الفرق يتم صناعة المقاتلين المرتزقة والتلاعب بعقولهم ليكونوا مجرد أدوات وقرابين مجانية على مذبح المصالح وكأسوأ حالة استثمار لا تتورع عن توظيف العقائد والمشاعر وحتى الرغبات وكل ما تنطوي عليه النفس من ضعف.

المقاومة هي حركة فاعلة قوامها المبادرة وليست منفعة بانتظار نتائج أفعال الآخرين، بل تمثل حالة جهوزية مجتمعية تقطع الطريق على كل ما من شأنه المس بكرامة الأمة فتحاصره وترده. وقولنا أن المقاومة حياة نقصد به أن الأمة تعيش المقاومة في حياتها الطبيعية وفي السلوك اليومي وفي عمق ثقافتها وليس كحالة طارئة تملئها الظروف وحالات الضرورة كمظلة تطوى وتوضع جانباً حال انقطاع المطر، ذلك لأنها الحالة التي تتمتع فيها الأمة بمناعة في مستوى الفكر والثقافة أمام محاولات الصهر في بوتقة الأمم الأخرى والصمود في وجه الإبادة الثقافية ناهيك عن الوجودية والاستئصال والاجتثاث من التاريخ والجغرافيا والتشويه والتماهي في ثقافات أخرى مستوردة على حساب الخصوصية القومية والوطنية واللغوية تحت عناوين التمدن والتحصن لأن الثابت تاريخياً أن تفاصيل خصوصية الشعوب لم تقف يوماً عائقاً أمام تطورها وأخذها بأسباب النمو والارتقاء، وأنصار هذا المنهج إنما يستهدفون إسقاط الأمة من الداخل، إذ لطالما كانت القلاع حصينة منيعة من الخارج حتى إذا أتيت الفرصة للعملاء في الداخل فتحوا البوابات ليدخل الغزاة بكل يسر، وبهذا المعنى تحديداً كانت جهود المحتلين للتضييق على الشعوب وعدم الإقرار لهم بممارسة ثقافتها ومنع لغاتها ومحو تراثها لإخراجها من التاريخ.

المقاومة في الإطار الوطني تتطلب التضحية ونكران الذات والمبادرة لتحقيق الأهداف الاجتماعية والغايات

الواحد والمتمثلة في المدنية الطبقية الدولية، ونظام تأليه السلطان والحاكم.

وإذا كانت الثورة في معناها الشامل هي الانقلاب على وضع معين والانتقال به من حالة إلى أخرى تستجيب وتستوعب تطلعات الناس وطموحاتهم وتجسد إرادتهم بما في ذلك التحرر والاستقلال والسيادة الوطنية ورفع الظلم والقهر والمعاناة، فإن المقاومة هي جوهر الثورة والتعبير الأمثل لحالة الرفض، ولا ثورة حقيقية بلا مقاومة، فتورة الاستقلال تعني مقاومة وجود المحتل بكل الوسائل وثورة العدالة الاجتماعية والحرية هي مقاومة الاستبداد والقمع وتغيير النظام، وثورة العلم والمعرفة هي مقاومة الجهل والتخلف، وبالمجمل فالثورة من أجل تحقيق أي هدف تعني مقاومة النقيض القائم.

العمل أياً كان هو إيجاد أثر أو تغيير في الواقع أو ضمن إطار محيط الحياة ويمكن تلمس آثاره المادية أو المعنوية بصرف النظر عن كونه عملاً عاقلاً من فعل الإنسان أو غير عاقل بفعل الكائنات الأخرى أو ظاهرة طبيعية، ولكنه عند الإنسان هو عمل هادف وله غاية، ويستند لتصور مسبق في العقل يحدد حجم العمل وإمكانيته وغايته وآلية تنفيذه، أي أنه فعل محدد بفكر يوجهه ويبرر أسبابه، وعلى هذا النحو يتم تقييم عمل ما بأنه ضرب من التبصر والعقلانية أو التهور والارتجال، الضرورة أو الترف، وصولاً لاعتباره ضرورة حياة أو سبيل انتحار.

المقاومة في هذا المنحى عمل يستند في أسبابه إلى مبررات ودواع وجودية لها إسقاطاتها على محاور وطنية وأخلاقية وحتى دينية، ولتشكل في تكاملها حالة ثقافة ومحركاً للنضال ودافعاً لعطاء غير محدود وصولاً للتضحية بالنفس، والمقاومة هي ذلك النوع من الثقافة المجتمعية التي لا تنطلق من مجرد الانتماء الصوري للمجتمع كنسب مفروض لا إرادة اختيار للمرء فيه، وإنما هي حالة وعي لمقتضيات هذا الانتماء وما ينطوي عليه من مشاعر منطلقها الإنسان الفرد ومآلها المجتمع على اتساعه والذي يشكل البيئة الحاضنة لمنظومة القيم الأخلاقية والوطنية والتقاليد والأعراف الاجتماعية الموروثة والتي يجمعها مفهوم الأصالة، وليكون الضمير والوجدان الجمعي جسراً توصل بين الفرد والمحيط الاجتماعي وليصل في أقصى درجات تصعيده لحالة تماه بين الفرد والجماعة، والقول بأن القادة العظام كانوا ضمير وإرادة أمتهم ليس بمبالغة.

من خلال العمل المقاوم يجسد الإنسان أعلى درجات

من القوة، وبذلك فإن استمرار النضال مستقبلاً يستمد قوته من مصادر التاريخ والتراث كإرضية متينة ومنطلق وطيبة الأركان.

إن الواقع الكردي المعاصر في سائر دول تواجدهم هو متشابهاً، ولا يختلف من حيث النتائج ومستويات الإنكار والإلغاء والصهر إلا باختلاف البوتقة وشكل الثقافة التي يراد إذابتهم فيها، والقاسم المشترك بينها هو استمرار محاولات محو الشخصية الكردية في مستواها الفردي والقومي، وقد شاعت إرادة دول الغرب الاستعماري في مرحلة ما بعد نهاية الدولة العثمانية توزيعهم وفق مقتضيات مصالحها، رغم التواصل الجغرافي للمناطق التي يعيشون فيها ليلقى الجرح الكردي نازفاً عبر عقود طويلة، وليصبح الكرد مجرد أقليت ديمغرافية مسلوقة الحقوق الثقافية والسياسية ممنوعة من الشراكة الحقيقية في بناء الوطن والسلطة، ولتتحول قضيتهم إلى ملف للتداول والضغط تحت الطلب، ومن جهة أخرى تصبح قضية تناط بالمؤسسات الأمنية والعسكرية، ولتواجهوا التهمة بنزعة الانفصالية وزعزعة الأمن القومي أو الإرهاب أو أنهم طابور خامس في حال مطالبتهم بحقوقهم المشروعة. علماً أن تاريخ العلاقات البينية للدول التي يعيش فيها الكرد لا تتسم بالانسجام والتعاون وحسن الجوار إلا أن الموقف إزاء القضية الكردية كان محل التوافق بينها، إذ أن أي صيغة لحل ديمقراطي في أية دولة سيودي بالضرورة لانتقال التجربة إلى الدولة المجاورة، وبعبارة أخرى هو إقرار غير مباشر من جانب تلك الدول بوحدة القضية والتأثير المتبادل فيما بين الأجزاء المفصولة عن بعضها بالحدود المصطنعة، وبذلك فإن صيغة اللا حل هي المعتمدة وعلى أساسها يتم بناء العلاقات. وبالمقابل فإن ذلك يفترض على الكرد أن يعيشوا حالات من المقاومة تختلف في مستوياتها وفقاً لتغير الظروف والسياسات اعتباراً من الدخول في عملية السلام والحل السلمي التفاوضي وصولاً للكفاح المسلح، على أن المقاومة في شكلها الثقافي والاجتماعي كانت مطلوبة على الدوام.

انطلقت الحركة الأبوحيّة بداية سبعينيات القرن الماضي «كحركة انبعاث في مواجهة الإبادة الوطنية حيث استهدف PKK خلق الشعب الكردي الذي بات على عتبة الزوال من جديد على أسس معاصرة وحمله على الحرية»، وبالتالي كانت حركة مقاومة وطنية جوهرها إنساني وقوامها التضحية والنكران للذات في ظروف بالغة التعقيد مستمدة عنفوانها من قوتها الذاتية والمناقبية العالية للشخصية الكردية المتخلقة

المصيرية المتصلة بالقضية الوجودية، لذا فإن الغاية الأسمى هي التأسيس لبناء المجتمع الأخلاقي السياسي والمؤطر بالحرية والعدالة والمساواة والأخوة والسلام كغايات أساسية للمجتمع الإنساني بدل مؤسسات القمع والتسلط المتمثلة بالدولة كظاهرة تنطوي على شكل من التنازل من حرية الأفراد وخصوصياتهم لصالح الكيان السياسي دون المجتمعي بدعوى السيادة والأمن القومي ويقوم على إدارة مفاصلها طبقة من الطفيليين المعنشين على حساب جهد الأفراد، ويكرسون حالة الفساد الإداري والهبوط الأخلاقي درجة الابتذال ولكنهم بالمقابل محصنون بالمؤسسات الأمنية التي تنقلب إلى مصدر خوف للناس بدل أمنهم والحرص على سلامتهم وكذلك بقوانين وقواعد قاصرة عن استيعاب حركة الحياة الطبيعية كأنما وضعت لضمان مصلحة طبقة محددة، والنتيجة النيل من إرادة المجتمع عبر تدجينه وترويضه وكسر إرادته بإدارة شؤون حياته بنفسه، والتضحية ونكران الذات هي قمة هرم النظام الأخلاقي للمجتمع وهو الذي يمكنه من استعادة لأخلاقياته الاجتماعية والكومينالية وإرادته الحرة، هنا يمكن جوهر الاختلاف بين المجتمع الحر الممتلك لإرادته والعبودية التي يتم فيها استلاب هذا الحق ويعتاده درجة الإدمان، وما نقصده هو أن تستند السياسة إلى ثوابت أخلاقية تقر بالحقبة الاجتماعية وحق الوجود، وفي هذا الصدد يذكر القائد عبد الله أوجلان في سوسيولوجية الحرية، «إن أي مجتمع يفقد الأخلاق والسياسة فإنه يفقد الحرية أيضاً، والعكس هو الصحيح»، وأن وظيفة السلطة والسياسة في كل مرحلة تتجسد في تجريد المجتمع من قوة الأخلاق والسياسة لديه».

إن اقتصر اعتبار المقاومة شكلاً من العمل المسلح هو اختزال لمعناها، والصحيح أنه أحد وجوهها، وقد لا تتأتى للأمة فرص حقيقية لإنجازات كاملة في مستوى العمل المسلح لأسباب خارجية عن إرادتها وتكاليف الأعداء عليها، لكن ذلك لا يفترض تمييع القضايا المصيرية والاستهانة بها أو الرضوخ لحالة الاستسلام والاستكانة للواقع وتقبله على أنه النهاية الحتمية والقطعية لمصيرها، ذلك لأن معنى الأمة عابر للزمان وما يُشار إليه اليوم كأمة هم في الواقع جيل الحاضر منها فقط، وهو أمام مسؤولية تاريخية لأن ما يتركه وراءه سيشكل ميراث الجيل اللاحق، لذلك فالحد الأدنى للمقاومة أن تضمن استمرار وجود الأمة في مستوى الصمود الثقافي والاجتماعي بانتظار متغيرات سياسية واقعية وامتلاك مزيد



قوات الجيش التركي في ظروف استثنائية من حيث قلة الدعم والتموين والطبيعة الجغرافية لمناطق العمل، ليصبح اسم الكريلا علامة فارقة تميز هذا النضال، إذا ما أخذنا بالاعتبار الثقافة الانهزامية التي سادت أوساط المجتمع، ولنتأكد أن الرفيق عكيد ومن معه كانوا فدائيين على طريق الحرية والحق المشروع، وأن الشهادة كانت ثمن إيقاظ الضمائر وشحن النفوس وصناعة للأمل، وبالتالي فإن حركة المقاومة ماضية في سبيل أهدافها لا تألو على شيء، وتستمد من قاداتها العزم والإصرار والثبات، فالرد على استشهاد الرفيق حقي قرار كان إعلان حزب العمال الكردستاني، وشهادة الرفيق «عكيد» معصوم قورقماز إعلان «ARGK» ومع استشهاد خبات ديرك مؤسس وحدات حماية الشعب أصبحت هذه الوحدات أكثر إصراراً فعدت كونفراسها الأول ٢٠١٣/١/١٤ لتكون أكثر تنظيماً وتقرّ نظامها الداخلي وتحدد أبعاد موقفها السياسي.

ومع بداية الثمانينات كان التحول النوعي إذ استطاعت الحركة توسيع نشاطها مخترقة حجب الظلام لتتواصل مع الناس أكثر وتقترب من مختلف الشرائح وتمتد على كامل جغرافيا كردستان وتختزل المسافة مع الفئات المتنورة والمعابة وطنياً، وفي هذه المرحلة كانت السجون ساحات نضالية

قلّ نظيرها، فالدولة التركية لم تدخر جهداً في ملاحقة واعتقال المناضلين، ولعل ما تلقاه دوغان من التعذيب الجسدي والنفسي يفوق إمكانية التصور، فإذا كان كاوا الحداد قد أوقد شعلة النوروز الأولى، فإن احتفالية دوغان بالنوروز بين جدران السجن عام ١٩٨٢ جعلته مستحقاً بجدارة اسم كاوا العصر، ليجسد واقعاً ما كان يردده بنفسه (المقاومة هي الحياة والاستسلام هو الموت)، وعلى هذا النحو فإن السجن والاعتقال أصبحا ميداناً آخر ليس للمقاومة وحسب بل لتحقيق النصر، هي مفارقة أن ينصر الشهيد بخلوده على قاتله والسجين المُعذب يكون حرّاً أكثر من سجنانه، ذلك لأن عدالة القضية كقيلة بقلب المعادلة، وتدع القاتل والسجان يجتران مرارة الخيبة والهزيمة، والحديث عن مقاومة السجون لا بد وأن يتوقف عند الشهيدة ساكينة جانشيز كنموذج قدوة للمرأة



بقيم مجتمعية، متطلعة إلى تحقيق أسمى الأهداف الاجتماعية المتمثلة في الحرية والغاء العبودية والتبعية البغيضة والتسلط والانهيار الأخلاقي والممارسات القمعية لأجهزة الدولة الفاشية القومية التركية، وتجاوزت الحركة حالة الانغلاق في القومية الكردية، وجعلت منها منطلقاً لتؤكد المضمون الإنساني للقضية وتنادي بحرية الشعوب وجلاء الحقيقة وترسيخ مبادئ العدالة من منطلق المساواة بين الشعوب، بدأت الحركة بعد سنين عجاف من الاستكانة والرضوخ ترسخت خلالها مفاهيم سلبية كعبيثية المقاومة وعدم جوارها وعلى أنها ضرب من المحال أقرب للجنون، ولذلك كان من الضرورة بمكان أن تكون البداية بتنمية الوعي والتعبئة الفكرية وتحرير العقول من زنانات الخوف ورهبة الدولة التي فرضت من قبل أدوات الدولة الفاشية على المجتمع، وذلك بهذا الشكل بدأ القائد عبد الله أوجلان بعملية إعادة صياغة العقل وترميمه وتأهيله لأبناء المجتمع

الذي كان يسير إلى النهاية والانهيار والفناء، في فهم صحيح للواقع يستند لعبرة الماضي ويحلل معطيات الحاضر ويستشرف آفاق المستقبل، ومن خلال ذلك تم بناء منظومة فكرية تعي ظرفية المرحلة ويمكنها اختيار الآلية الصحيحة لتحقيق الأهداف ضمن إطار تنظيمي تمارس حالة المقاومة

فعلاً عملياً ولا تستغرق في التنظير، وهذا ما جعلها تمتلك أسباب الاستمرارية والصمود ولا تهاب المصاعب ولا تعرف النكوص والتراجع أمام التحديات مهما عظمت وعلى استعداد كامل لدفع الثمن مهما غلا ولو كان دون ذلك التضحية بالنفس، وفي بيئة مفعمة بروح النضال وبرادة صلبة انطلقت الحركة لتطلق صرخة مدوية رددت صداها كل أرجاء الأناضول وكردستان، وتمثلت الانطلاقة بثلة من الشباب الذين شكّلوا النواة الأولى للمقاومة والرواد الأوائل لصياغة معالم الشخصية المناضلة من أمثال «حقي قرار، محمد خيربي دورموش، كمال بيري، مظلوم دوغان ومعصوم قورقماز «عكيد» وسواهم، وقد اضطلع المناضل عكيد بدور ريادي في التبشير للنورة والدعوة لها، ومن ثم المباشرة الفعلية بمرحلة الكفاح المسلح وتنفيذ العمليات النوعية ضد

فقال: «السيبل الوحيد للتوصل إلى توافق في الآراء بشأن تعريف الإرهاب في مشروع الاتفاقية الدولية يكون باعتماد تعريف عملي أو قانون جنائي للإرهاب بدلاً من تعريف شامل له»، و«إن قضية إرهاب الدولة لا تزال تحكمها المبادئ العامة للقانون الدولي، فليس من الممكن التعامل معها على صورة أداة قانونية نافذة أو التعامل مع مسؤوليات جنائية فردية على أساس نظام التسليم أو المحاكمة»، أما أعمال حركات التحرر الوطنية والقومية التي تظهر في سياق الصراعات المسلحة - فإنها وفقاً لبيريرا - «ستظل خاضعة للقانون الدولي الإنساني وإن وضع تعريف موضوعي للإرهاب وتطبيقه قد يكون مسألة جانبية، فالإرهاب أصبح لقباً سياسياً لتصنيف الأعداء أكثر منه مصطلحاً تقنياً لتعريف أعمال إجرامية تنتهك قوانين الحرب ويمكن بموجبه محاسبة مرتكبيها، ووصلت الأمور لحد توصيف أنشطة مسلحة تستهدف أفراداً من الاحتلال من قبيل المقاومة على أنها إرهابية، فيما تُصنّف النشاطات المسلحة التي تستهدف المدنيين عمداً بأنها أعمال مشروعة للدفاع عن النفس أو الأمن القومي».

المقاومة حالة وطنية أخلاقية تستمد شرعيتها من شعبها وحقوقه المشروعة، وليست رهناً بقرار دولي ولا بمواقف التعاطف الطارئة. إذ لطالما تبدل المواقف وينسخ بعضها بعضاً وأصدقاء الأمس قد ينقلبون أعداء اليوم. ولذلك فمع كل موقعة بطولية يسطرها اليوم أبناء شعبنا شباباً وشابات في وحدات حماية الشعب والمرأة وكذلك ضمن قوات سوريا الديمقراطية تزداد ثقة شعبنا بالنصر وتطهير الأرض من رجس المرتزقة التي عانت فيها فساداً وأحرقت الأخضر واليابس، وتحرير الإنسان ورفع الظلم والمعاناة عن كاهله، والوفاء للدماء الطاهرة التي بذلها أبطال المقاومة وعرفانا بمآثرهم يتطلّب تضافر كل الجهود ورض الصفوف لتشكّل كل القوى المجتمعية الحاضنة الطبيعية لثقافة المقاومة وتكون في الخطوط الخلفية الرديف الحقيقي لأبطالنا على الجبهات تمدهم بأسباب القوة والمنعة، وتحافظ على الانجازات التي تحققت وترجمها في واقع الحياة اليومية استلهاماً من عطائهم ونضالهم، على أن ذلك هو الحد الأدنى لردّ الدين والإقرار بالفضل الذي طوّقوا به أعناقنا، وإن أمة ما برحت تنجب الأبطال وتعيش قيم الشهادة وتحببها في تفاصيل الحياة اليومية جديرة بالحياة حقاً.

نقول هذا مع دخول السنة السابعة عشرة على اعتقال قائد الشعب الكردي عبد الله أوجلان في سجن الفاشية التركية في جزيرة إيمرالي التي حولها بصموده لميدان آخر للمقاومة والثبات والصمود.

ما نشهده منذ خمس سنوات في روج آفا من حالة صمود وبسالة للتصدي لمختلف تنظيمات المرتزقة وقوى الإرهاب المدعومة إقليمياً ودولياً هي صور نادرة للمقاومة الحقيقية المشروعة، إذ لطالما كانت المقاومة هي كل عمل بمواجهة محاولات الاجتثاث والاستئصال والإبادة التي ترتقي لتكون شكلاً من الجريمة المنظمة بحق الوجود الإنساني والحياة، ولتبقى شعلة كاوا الرمز متوهجة ينقلها الرفاق من يد إلى يد في كل الساحات في كوباني وقرهاها وعلى حدود عفرين وسري كانيه دون وهن أو ضعف أو يأس، ولتواصل ميادين النضال، رغم محاولات فصل الجغرافيا، لتكون نصيبين وسور وجزرة في باكور كردستان صدى مباشر لثورة روج آفا في مواجهة إرهاب الدولة المنظم والسياسات القمعية والوحشية لحكومة العدالة والتنمية، وما يجري في حي الشيخ مقصود قلعة الصمود بحلب هو مآثر نضالية جديدة تُضاف إلى سجل التاريخ فالمعتدون المجرمون الموتورون لم يتوقفوا عن قصف وإمطار الحي بفدائف الحقد المتفجرة وتجاوزوه لاستخدام الأسلحة الكيماوية إمعاناً بالجريمة وإيقاع أكبر عدد من الضحايا في صفوف المدنيين الأبرياء، كل ذلك يحدث على مرأى العالم ومسمعه إلا أنه يتعمى ويصم أذنيه عن المشاهد المرّوعة القاسية وصرخات الثكالي وبكاء الأيتام، لأنه مأخوذ بصفات التسوية وتقاسم النفوذ وضمان المصالح في منطقتنا التي انقلبت نعمة الخيرات والثروات وبالاً عليها. نفاق العالم يجسده ازدواجيته في المعايير، فمن جهة ينادي بالحلّ السلمي إلا أنه يعطل الجهود الرامية لذلك، وعندما ينادي بمحاربة الإرهاب يتساهل في عبور قوافل المرتزقة عبر الحدود، ويشكو أزمة المهاجرين ولا يتصدى لجذر المشكلة وهي الحرب، وإذا كان الإرهابيون مجرد حاملو السلاح ومستخدموه، فمن هو إذاً صانعه ومورده ومموله؟ والحق أن العالم لا زال متناقلاً عمداً عن التوافق على تعريف محدد للإرهاب ويخلطه مع النضال المشروع الذي تمثله حركات المقاومة، هذه الحقيقة تحدت عنها صراحة روهان بيريرا رئيس لجنة الأمم المتحدة الخاصة بمكافحة الإرهاب في تصريح لوكالة انتر بريس سرفيس Inter Press Service

كردستان من العصر الميلادي حتى القرن العاشر



الديانات التوحيدية (الساوية) في كردستان

د) الديانة المانوية:

ظهرت على يد الحكيم ماني بن فاتك (216-273) م، حاول التوفيق بين الأديان المعاصرة لزمانه وهي الزرادشتية واليهودية والبوذية والمسيحية، حيث اطلع عليها بعمق خلال إقامته في بابل كما اطلع على الأديان القديمة في ميزوبوتاميا، ادعى النبوة وأنه هو المخلص، كما أخذ من الزرادشتية فلسفة النور والظلمة والخير والشر والحساب يوم القيامة.

بدأ حياته النبوية عندما كان في الرابعة والعشرين من عمره، انتشرت أفكاره في عموم كردستان وإيران وخراسان والهند، وكذلك في مصر وإسبانيا واعتنقها القديس أوغسطينوس (354-430) م قبل اعتناقه المسيحية، واكتشفت وثائقه الدينية في تركستان بلغة الأويغور واللغة الصينية حيث كان منفيًا هناك بتأثير كهنة الزرادشتية، وبعد عودته من المنفى إلى إيران تمكن من إقناع الملك الساساني بهرام الأول (273-276) م بقبول دينه، لكنه لقي معارضة شديدة مرة أخرى من قبل كردد كبير كهنة الزرادشتية الذي تمكن من إعادة الملك إلى دينه القديم، وحمله على قتل ماني وصلبه على بوابة المدينة.

بعد مقتل ماني تم إحياء الزرادشتية من جديد على يد كردد بتنظيم طقوس العبادة وجمع الوثائق الدينية وإخراج كتاب الأفسنا من جديد، بعد أن فقد الكثير من فصوله إثر تعرضه للنهب والحرق من قبل قواد الاسكندر، أعقب مقتل ماني صراع ديني واضطهاد عنيف لأتباع المانوية، ومع ذلك تابعت المانوية انتشارها عن طريق الدعاة حتى وصلت إلى روما



» عبد الله شكاكي



التي قد تؤذي الإنسان كالعفاريت، وقد تساعده إن قُدمت لها الطاعة والرعاية، ويرجح أن تقديس الحجر الأسود جاء من تلك الاعتقادات، وكان لكل قبيلة إله من حجر أو تمر ويتوجب على أفراد القبيلة تقديسه وتقديم فروض الطاعة له، وكان بمثابة رابط يشد عُرى القبيلة ويوحدها، وكانت للآلهة مقامات ثابتة أغلبها في الكعبة التي بنيت من قبل النبي إبراهيم واعتبرت مكاناً مقدساً حيث احتوت على 360 صنماً تتم زيارتهم في أوقات محددة، وقد ارتقت ثلاث من الآلهات إلى مقامات رفيعة لدى غالبية العرب وهن: اللات والعزى ومناة، إضافة إلى "هُبل" إله القمر القديم، وكان لدى بعض العرب اعتقاد قديم بوجود إله واحد خالق للكون ومنهم الأحناف بقايا أفكار الحركة الإبراهيمية، ويعتقد أن بنو هاشم آباء محمد (ص) منهم.

ولد محمد (ص) في مكة سنة 53 قبل الهجرة الموافق لسنة 571 م تقريباً من أسرة فقيرة، توفي والده قبل ولادته بشهرين، وبعد سنوات قليلة توفيت أمه أمنة بنت وهب، نشأ يتيماً في كنف جده عبد المطلب ثم عمه أبي طالب، وتفتقر المصادر الإسلامية عن أخبار مرحلة شبابه، إلا أنه من المؤكد في تلك المرحلة أنه قد رافق القوافل التجارية المتجهة نحو بلاد الشام أكثر من مرة، وشاهد بساكنها التي تحتوي على عموم أنواع الخضار والفواكه التي لم يرها من قبل، وقد ذكر أسماء بعضها في القرآن الكريم، كما لمس عن قرب نظام الإدارة البيزنطية المتطور والمختلف كلياً عن نظام مكة القبلي، وأظهر مواهب عالية وتجارة رابحة، وقد أعجبت به خديجة بنت خويلد التي كانت تعمل في التجارة، وشعرت نحوه بتعلق شديد، وتزوجته عندما كان في الخامسة والعشرين وهي في الأربعين من عمرها، حيث أمنت له الرعاية والدعم المالي اللازم لبلوغ أهدافه، وشهد على عقد الزواج عمه أبو طالب وابن عمها ورقة بن نوفل مطران مكة، ويراودنا الاعتقاد أن محمداً قَبِلَ بالمسيحية ديناً لكي يفوز بالزواج من خديجة المسيحية، حيث لا يمكن لكاهن مشهور مثل ورقة بن نوفل أن يعقد زواجاً لامرأة مسيحية من رجل لا دين له (في تلك المرحلة)، وكان محمد يتوجه نحو بيت المقدس كقبلة في صلاته حتى السنة الثانية للهجرة، ولأن تعدد الزوجات يعتبر زنى في المسيحية فإن محمداً لم يتزوج على خديجة والتزم بالعهد الديني، وبوفاة



وفرنسا، وحافظت على سيرورتها حتى القرن السابع عشر الميلادي.

ترك ماني وراءه عدداً من الكتب منها: كتاب الأسرار، رسالة الجابرة، كتاب الأصلين، كنز الحياة، كتاب شاور قان، وكتاب باسم الإنجيل، وقد جمعت كتبه في كتاب واحد دعيت "كتاب الكفلايا"، وقد كتبت جميع مدوناته بالأبجدية البهلوية القريبة من الآرامية.

تميز ماني بالإضافة إلى مقدرته في الكتابة والخطابة ببراعته في الرسم والتصوير، فقد حاول التعبير عن أفكاره لأتباعه ومحبيه أحياناً عن طريق الرسم، وهذه صفة خاصة تميزه عن بقية الأنبياء، فقد "رسم الشياطين بصورة منقّرة وصور أبناء النور في صور جذابة جميلة ومحبية"، وزعم ماني أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور، والآخر ظلمة، وأنهما أزليان لم يزلوا، ولن يزالوا، وأنكر وجود شيء إلا من أصل قديم.

حضت تعاليم المانوية على قمع الشهوات والابتعاد عن السحر، ومنعت شرب الخمر، وترك الزواج من أجل تقليل النسل، كما فرضت على معتقيها الصلاة أربع مرات في اليوم والسجود سبع عشرة مرة في كل صلاة، والتطهر بالماء الجاري أو التيمم بالرمل في حال انعدام الماء، كما فرضت الصيام سبعة أيام في كل شهر وأداء العشر للزكاة.

(هـ) الديانة الإسلامية:

ظهر الإسلام وانتشر من موطنه الجزيرة العربية، وقد عاش العرب قبل الإسلام حياة بدائية جداً، وكانوا يعتقدون أن الطبيعة مليئة بقوى غيبية تفوق قوة الإنسان مثل الكهوف والأشجار والينابيع والحجارة حيث تسكن فيها الأرواح

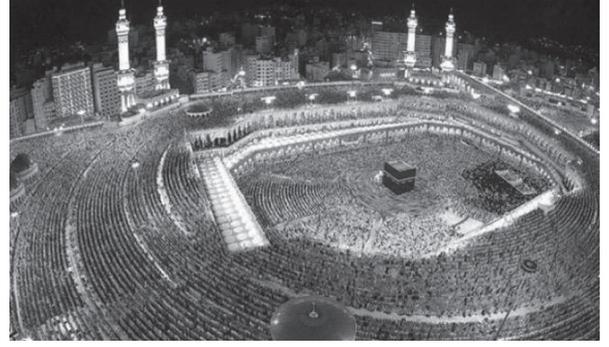
١ مدخل إلى تاريخ فارس وحضارتها القديمة قبل الإسلام، محمد حرب فرزات ص ١٥٧.

زيجاته كانت لأسباب سياسية وليست ترفيحية.

بعد استقراره بالزواج من خديجة اجتماعياً وحل مشاكله المالية انصرف إلى التفكير بالأمور الدينية في مراحل مبكرة لأنه كان صاحب نفس صافية، ولأن الوثنية التي تحيط به لم تروِ ظمأه، فقد اتصل باليهود والمسيحيين في رحلاته وأجرى مناقشات مستفيضة معهم، وشكل محمد أول حلقة نقاش إيديولوجية مع ورقة بن نوفل وخديجة، حيث تولد لديه شعور قوي بالإيمان بالوحدانية، وبالملائكة فقط كشفعاء عند الله دون سواها، وفي انزاله في غار حراء وتعمقه في التفكير بالأمور التي تؤرقه شعر أنه مدعو لأداء رسالة النبوة، كما حدث مع أنبياء الشعوب الأخرى، وتأكد ذلك لديه عندما أوحى إليه عن طريق الملك جبريل بأن الله قد اختاره لهداية الأمة، وقد توسعت النقاشات فيما بعد بانضمام أعضاء جدد إلى حلقتهم مثل الفتى الجسور علي بن أبي طالب ابن عمه وربيبه، وزيد بن حارثة خادمه، وسلمان الفارسي^٢ وبلال الحبشي وصهيب الرومي (المسيحي) وكعب الأحبار (اليهودي)، ويعتقد أن محمداً قد تأثر بثقافات الأعضاء الجدد الذين وفدوا من ثقافات وأديان مختلفة وانعكس صدى أفكارهم المتطابقة مع أفكار محمد في الآيات المكية، وبانضمام أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب القويين واللذين اعتبرا من الصحابة المقربين، أن وقت الانتفاضة الكبرى ويستحيل تأجيلها لأن القرشيين الذين ضاقوا ذرعاً بمحمد كانوا يخططون ويتربصون للانتفاض عليه وقتله.

بدأت الانتفاضة بهجرة محمد وأنصاره إلى يثرب التي دُعيت فيما بعد بالمدينة المنورة، ومنها بدأت غزواته وفتوحاته في الجزيرة العربية وخارجها لنشر الدين الإسلامي، وفيها بدأ تأسيس الدولة الإسلامية، ويتضح ذلك بجلاء من خلال الآيات المدنية التي بلغت حوالي ثلث القرآن الكريم، وتتضمن تلك الآيات الشرائع الاجتماعية والدينية والأحكام المدنية أو ما يدعى في هذه الأيام بالمراسيم التشريعية، والأمور العسكرية وما يتبعها من حروب وغزوات (بدر، أحد، الخندق، مؤتة، تبوك، حنين، وأخيراً فتح مكة)، ويمكن القول إن محمداً قد وضع دستور

^٢ يعتقد أنه كان كردياً زرادشتياً لأنه ينحدر من أسرة مگوسية وكان والده سادن بيت النار في بلاده، والمگوس قبيلة زرادشت بمثابة بني هاشم سدنة الكعبة.



خديجة أصبح محمد في حل من العقد وبدأت زيجاته المتعددة التي وصل عددها إلى 39 من الزوجات والجواري ونسرد فيما يلي أسماءهن حسب ما حفظته الكتب الإسلامية.

تزوج محمد من 31 امرأة وهن: خديجة بنت خويلد، سودة بنت زمعة، عائشة بنت أبي بكر، حفصة بنت عمر بن الخطاب، زينب بنت خزيمة، أم سلمة هند بنت أبي أمية، زينب بنت جحش، جويرية بنت الحارث، ريحانة بنت زيد، أم حبيبة بنت أبي سفيان، صفية بنت حيي بن أخطب، ميمونة بنت الحارث، فاطمة بنت الضحاك، أسماء بنت النعمان، أميمة بنت شرحبيل، مليكة بنت كعب الليثي، ابنة جند بن ضمرة الجندعي، خولة بنت حكيم، ليلى بنت الخطيم، ليلى بنت حكيم النصرانية، أم شريك غزية، أم هانئ بنت أبي طالب، النشأة بنت رفاعة، الشنباء بنت عمرو الغفارية، ضباعة بنت عامر، صفية بنت بشامة، جمرة بنت الحارث، أمامة بنت عمه حمزة، أم حبيب بنت العباس، نفيسة جارية زينب بنت جحش، زبيحة القرظية، وتزوج عدداً من الجواري والسبايا نذكر أسماء ثمانية منهن: ماريا القبطية، شراف بنت خليفة، العالية بنت ظبيان، فاطمة بنت شريح، خولة بنت الهذيل، نعامة من سبي بني العنبر، عمرة بنت يزيد من بني كلاب، فاطمة بنت الضحاك، كما تزوج عدداً من النساء ولم يدخل بهن لأسباب مختلفة منها قتيلة بنت قيس بن معد يكرب (توفيت قبل أن يدخل عليها)، وعمرة بنت يزيد بن الجون والصفارية (لم يدخل عليها) شراف بنت خليفة (هلكت قبل الدخول عليها)، أسماء بنت الصلت وخولة بنت الهذيل (توفيتا في طريقهما إلى محمد)، عمرة بنت معاوية الكزيرية (وصلت بعيد وفاته) وسودة القرشية خطبها ولم يتزوجها، وطلق العالية بنت ظبيان، وقد فتح بيوتاً لتسع زوجات منهن شكلت البيت العائلي لمحمد، ويعتقد أن معظم

إكراه الناس على دخول الإسلام «ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين»^٨، وما يخص المجتمع مثل الأحوال الشخصية وخاصة ما يتعلق بأمر الزواج في سور (البقرة، النساء والمائدة) والطلاق في سورتى (البقرة و الطلاق)، والميراث وأمر اليتامى وحماية حقوقهم (سورة النساء)، كما اهتم بأمر المعاملات التجارية فأمر الوفاء بالعقود، ونهى عن أكل أموال الناس بالباطل كما نهى عن أكل الربا، وأوصى بتوثيق عقود الرهن والديون والاستشهاد عليها، كما أوصى القرآن بعدد من الآداب الأخلاقية العامة مثل: التحية والرد بمثلها أو أحسن منها، وآداب دخول البيوت بالاستئذان من أهلها، ونهى النساء عن إبداء زينتهن للغريب (سورة النور)، وتضمن أيضاً أحكام الجرائم والعقوبات باسم شريعة القصاص (سورة الإسراء)، والحدود مثل: حد الزنى والفضف والسارق وقاطع الطريق (سورة المائدة).



دولة، وبنى عليه دولته الإسلامية، ونسرد فيما يلي بعضاً مما تضمنه الدستور والذي يشتمل على العقيدة الإسلامية التي تعتبر الركيزة الأولى، وتستند على القرآن وكل التعاليم ماثوثة فيه حيث ورد "وأنزّلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون"^٣، كما تضمن عدداً من الشرائع الدينية والاجتماعية منها:

الصلاة: حيث ورد "وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين"^٤، ولم ترد تفاصيلها في القرآن الكريم وإنما قال محمد (ص): «صلوا كما رأيتموني أصلي».

الزكاة: حق معلوم في مال المسلم يؤديه سنوياً، لم ترد تفاصيلها في القرآن وقد بينتها السنة، لكن القرآن بين أوجه الصرف "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله"^٥.

الصيام: الإمساك عن الطعام والشراب والشهوات من الفجر حتى غروب الشمس، خص به شهر رمضان لأنه الشهر الذي نزل فيه القرآن لأول مرة، حيث ورد "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون"^٦، وشرع في المدينة في السنة الثانية للهجرة.

الحج: ورد في سورة آل عمران "و لله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً" كما ورد في سورة البقرة، وقد شرع في المدينة في السنة السادسة للهجرة.

كما تضمن القرآن عدداً من الشرائع التي تعتبر ركيزة الدولة وهي الشورى "وأمرهم شورى بينهم"^٧، وعدم

- | | |
|---|-----------------------|
| ٣ | سورة النحل الآية 44 |
| ٤ | سورة البقرة الآية 43 |
| ٥ | سورة التوبة الآية 60 |
| ٦ | سورة البقرة الآية 183 |
| ٧ | سورة الشورى الآية 38 |

واختتم الدستور الإسلامي (ختم القرآن) في السنة العاشرة للهجرة، في يوم الحج الأكبر قبيل وفاة محمد بثلاثة أشهر بخطابه المشهور في حجة الوداع "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً"، وفي تلك السنة ظهر عدد من الأشخاص ادّعوا النبوة منهم مسيلمة الكذاب الذي أخذ يؤلف نصوصاً شبيهة بالقرآن^٩ شكلاً، وقد أمضى أبو بكر السنة الأولى من خلافته في محاربة هؤلاء والمرتدين، وفي نهاية تلك السنة أو بداية السنة الحادية عشرة للهجرة توفي محمد عن عمر بلغ ثلاث وستين سنة قمرية، وتم جمع القرآن الذي استغرق نزوله ثلاثاً وعشرين سنة ونزل حسب المناسبات في مصحف واحد في خلافة أبي بكر، وبلغ عدد سور القرآن الكريم 114 سورة واعتبرت 76 سورة منها سوراً مكية لكن 32 سورة فقط نزلت كاملة في مكة، و 44 سورة مكية لكن بعض آياتها مدنية، و 19 سورة اعتبرت مدنية منها 15 سورة نزلت كاملة في المدينة وأربع سور مدنية بعض آياتها مكية، و 19 سورة لم يثبت مكان نزولها في مكة أو المدينة.

٨ سورة يونس الآية 99

٩ منها "ولقد أنعم الله على الحبلئى، أخرج منها نسمة تسعى، من صفاق وحشى".



الفرق الإسلامية:

قويًا لتنشيط شيعة علي وتوسيع نشاط حزبه، لكن الدافع الثالث والأقوى كان مأساة كربلاء ومقتل الحسين وأبنائه وسي بني بناته، وهذه الحادثة أعطت أمر القطيعة النهائية مع أهل السقيفة، ليس هذا فحسب بل بدأ أيضاً اقتسام تركة محمد المعنوية من الصحابة والشهداء والأحاديث النبوية.

وأصبح حزب علي مذهباً مستقلاً في الإسلام دعي بالشيعة ورأوا في الأئمة الاثني عشر "المعصومين قدوتهم"، كما دعي بالجعفرية نسبة إلى جعفر الصادق (الإمام السادس)، وقد انشقت الشيعة على نفسها فيما بعد بسبب الخلاف على من يخلف جعفر الصادق، وهو ابنه إسماعيل الأكبر سناً أم موسى الأصغر؟.

(أ) الموسوية:

وهم الذين اعتبروا الإمام السابع هو موسى الكاظم بالتسلسل التالي (علي-الحسن-الحسين-زين العابدين-محمد الباقر- جعفر الصادق- موسى الكاظم- علي الرضا- محمد الجواد- علي الهادي- الحسن العسكري- محمد المنتظر)، ومركزهم الرئيسي إيران وبعض من أطرافها الشرقية كما يؤمن بمذهب الشيعة الكرد الفيليين الذين يقطنون في منطقة لورستان في شرق كردستان، وفي لبنان يوجد معتنقوه في جبل عامل وبعض القرى في سوريا.

(ب) الإسماعيلية:

وهم الذين اعتبروا الإمام السابع إسماعيل بن جعفر الصادق دون أي تعديل لقبية الأئمة، وكان مركزهم الرئيسي مدينة السلمية وقلعة مصياف بسوريا.

وانتسروا بشكل قوي في آسيا الوسطى وبلاد ما وراء النهر ومصر وشمال أفريقيا، وشكلوا الدولة الفاطمية في مصر والمغرب ويشرف عليهم حالياً مؤسسة "أغا خان".

وأنوه بأن الإمام المنتظر هو محمد المهدي الذي مات أبوه الحسن العسكري وكان عمره خمس سنوات، ويقال إنه دخل سرداباً في سامراء وأمّه تنتظر إليه ولكنه لم يعد واختفى أثره، ويقولون بأنه سيظهر، ويعتبر الشيعة أول مذهب في الإسلام.

2- أهل السنة والجماعة:

تعود جذور انقسام المسلمين إلى اليوم الذي توفي فيه محمد وقبيل دفنه، فقد اجتمعت قيادات المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة لانتخاب خليفة لمحمد لقيادة المسلمين وعلى مدار يومين، ولما لم يفلحوا اضطر علي بن أبي طالب إلى مغادرة الاجتماع والتفرغ لتجهيز ودفن الجنازة¹⁰، وبعد أن تم الدفن في اليوم الثالث كان المجتمعون قد انتهزوا فرصة غياب علي عندما طلب عمر من أبي بكر مد يده ومبارته بمبايعته خليفة للمسلمين، حينئذ اضطر المسلمون إلى مبايعته ترغيباً أو ترهيباً لأن عمر عرف أن الخلافة لن تكون من نصيبه لذلك سجل نفسه معروفاً كبيراً لدى أبي بكر، وردّ الأخير له معروفة عندما أوصى بالخلافة لعمر قبيل موته ناسياً أو متجاهلاً النص الشرعي "الشورى"، ومن بعده كان عثمان، وتُرك علي خارج دائرة السلطة وانتصر التيار اليميني أصحاب المصالح التجارية من قريش والمنتفعون من قادة الجند على التيار الثوري الذين عضدوا محمد وأمنوا برسالته في بدايتها وتحملوا كل الصعاب من أجله، ومن تلك اللحظة بدأ أنصار علي أو شيعته بتشكيل حزبهم والنضال من جديد، وتتالي تشكيل الأحزاب فيما بعد.

1- الشيعة:

تشكلت من الجماعة التي رفضت خلافة أبي بكر ومن بعده عمر وعثمان ولم يبايعوه إلا عنوة وبعد زمن، ورأوا أن الخلافة يجب أن تنحصر في بيت النبي وتحديداً في علي وأولاده من بعده لأنهم الأجدر والأكثر إخلاصاً وفهماً لرسالته استناداً إلى عدد من النصوص منها الحديث النبوي "أنا مدينة العلم وعلي بابها"، ولأن علي ابن عمه وربيبه وزوج ابنته الوحيدة، ولذلك وصفهم البعض بالملكيين¹¹، مع أن علي لم يكن من عشاق السلطة وكان اهتمامه محصوراً بتقدم وانتصار الميراث الذي تركه محمد، لكن الذي حدث في سقيفة بني ساعدة كان الدافع الأول للانشقاق وتشكيل نواة حزب، أما الدافع الثاني فكانت فاجعة النجف ومقتل علي على يد ابن ملجم، وهذه الحادثة الأليمة أعطت دفعاً

10 حيث حرارة بلاد الحجاز العالية لا تبقى الجنازة على حالها ساعات قليلة فكيف بقاؤها أكثر من يومين، وقد ورد في الحديث "إكرام الميت دفنه".

11 تاريخ الإسلام، حسن إبراهيم حسن، الجزء 2 ص 4.



Sheikh Said Piran

الشيخ سعيد زعيم ديني سني وقائد ثورة 1925 الكردية

سَمَّمَهُ ومات، وقد وصفه البعض بأنه "مخ العلم" ١٢ وآخرون بأنه «بطل» لتجرّئه على رفض الكثير من الأحاديث التي نسجها أصحاب المصالح ونسبوا لها إلى النبي (ص) ظلماً.

عمل أبو حنيفة بداية في مجال النحو وأراد أن يعمل بالقياس، فأراد أن يجمع (كلب) على (كلوب) قياساً كما يُجمع (قلب) على (قلوب) فقبل له جمعه (كلاب)، فترك النحو وتوجه إلى الفقه الذي بإمكانه أن يقيس فيه بخلاف اللغة التي هي سماعية لا قياسية، وكان أبو حنيفة لا يعاب على شيء سوى قلة العربية، واجتهد في الرأي وكان في مذهبه حرية للعقل ومبعثٌ لحركة فكرية قوية، ومن أقواله إن "الطاعات كالصلاة ليست إيماناً، إنما الإيمان بالقلب" وفي رؤيته حول الأحاديث النبوية كان يستند على الحديث النبوي "ما أتاكم عني يوافق القرآن فهو مني، وما أتاكم عني يخالف القرآن فليس مني".

تأخر أبو حنيفة في الدخول إلى باب العلم لأنه لم يكن يريد أن يزج بنفسه في الصراع السياسي، لكنه اضطر أخيراً إلى الانخراط فيه ولم يخفِ رأيه السياسي، وكان يجهر بكلامه ضد الخليفة المنصور.

عرّفها العرب بالجمهرة الكبرى من أهل الإسلام كما دعيت بأهل السنة، الذين رضوا بتولية أبي بكر ومن بعده عمر وعثمان، ورضوا بالدولة الأموية ودخلوا في طاعتها، ويرون أن الدولة العربية الإسلامية تشكلت من الجمهرة الكبرى، وقد تبلورت فكرتهم في العصر الأموي وتكاملت خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى عندما انضم إليهم "مجموعة المجتهدين"، وبها توزعوا على أربعة مذاهب فرعية هي الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية، عارضهم أهل المدينة أنصار النبي واعتبروهم غاصبين للحكم، كما عارضتهم الشيعة أنصار أهل البيت، ورأوا فيهم الحكم الامبراطوري المطلق وأنهم نسخة طبق الأصل عن الامبراطورية الرومانية حيث استوردها معاوية بن أبي سفيان عندما كان والياً في الشام.

انضمت معظم العشائر العربية إلى "أهل السنة والجماعة" لأسباب براغماتية (منفعية) وتخاصموا مع شيعة علي وأريقّت دماؤهم وفي تلك المعارك قضى علي نحبه ومن ثم أبناؤه وأحفاده من بعده، وما زالت الشيعة تستذكر فاجعة النجف ومأساة الحسين بمراسم مهيبه وحزينة، وتلك النكبات المتلاحقة هي التي ولدت الشيعة ووحدتها وبها تصاعدت قوتها نوعاً وكمّاً. ونوه بأن غالبية الكرد يدينون بمذاهب أهل السنة (الحنفية والشافعية)، وانضم العثمانيون الأتراك الذين دخلوا الإسلام مؤخراً إلى أهل السنة واتخذوا المذهب الحنفي كطريق تركي إلى الإسلام، لأن مذهب أبي حنيفة يجيز أن يتولى الخلافة الإسلامية رجل مسلم غير عربي، وبهذا أصبحت الخلافة العثمانية شرعية.

مما يجدر ذكره أن مؤسس هذا المذهب هو أبو حنيفة النعمان (80-150) هـ (699-767) م نشأ في العراق وعمل في التجارة، لكن والده وجدّه كانا من أفغانستان وينسب إلى مدينة كابل وقد تكون أصوله كردية، وقد عاصر التطورات السياسية في المرحلة الأموية ولمس مظالم عاملها الحاج في العراق، كما شهد سقوط دولة بني أمية وقيام الدولة العباسية، وعنف السفاح وما اقترفته يدا أبي جعفر المنصور من سفك للدماء بدءاً من أبي مسلم الخراساني وحتى العالم الجليل وصاحب الرأي السديد أبي حنيفة النعمان حيث استقدمه المنصور من الكوفة إلى بغداد وعاش خمسة عشر يوماً ثم

١٢ مخ العلم أبو حنيفة النعمان، د. علي الشعبي .

نحو فجر جديد



أكاديمية الشهيدة شيلان باقي الأدبية

مقتطفات من حياة تائر في مسيرة الحرية

الشهيد عدنان بيرو

معرفة المسيرة

عندما يلد الإنسان ويترعرع في مكان ما ويعيش اغلب لحظات حياته مندمجا مع أنغام طبيعتها، لا يمكنه قط نسيان الذكريات والحوادث التي مرت معه، لدرجة تصبح اللحظات والساعات والأيام والشهور والسنين سببا للارتباط والتمسك القوي بالحياة، والأجمل من كل ذلك هو أن يناضل الإنسان في الأرض التي ولد وترعرع فيها.

إنها إيالة أمد، هذه الأرض التي لها مكانة خاصة في حياتي، فقد عشت أولى ذكرياتي فيها وكبرت هناك، وهناك درست وضحكت وسررت وبكيت، وهناك انضمت إلى الممارسة العملية في صفوف الكريلا للدفاع عن وطني وقضيتي. يصعب علي التعبير عن العواطف التي انتابنتي والغبطة التي عشتها عند ممارسة مهامتي ضمن صفوف الكريلا في الجبال التي قضيت طفولتي الجميلة فيها، لان الجبال والوديان و السفوح والهضاب والغابات في أمد لها مكانة خاصة في حياتي.

بعد انضمامي إلى صفوف الكريلا وبقائي لثلاث سنوات في أمد، ناضلت في تلك الفترة في عدة مناطق ومقاطعات وجبال أمد، عشت معارك لا تنسى، تخطيت الشهور والليالي والأيام الممطرة والمتلجة والموحلة، عشت أياماً عصيبة، ولكن بالرغم من ذلك فالمشقات تضفي المعاني الخاصة على حياة الإنسان، لأنه يعلم لماذا عاش كل ذلك، فقد عاشها بوعي ورغبة، وهذا ما ينطبق على الكريلا أيضا لأنهم يعيشون بوعي ويسيروا في طريق النضال مسلحين بالأمال القوية والعقيدة الراسخة.

بعد دخولنا إلى عام ١٩٩٥ نستطيع القول بان بعض المناطق مثل مدن (Maden)، جرمك (Çermik)، جونغوش (Çüngüş)، ايفه ريجه (iverice)، باتت متاحة لمواصلة الكريلا النضال فيها، ولكن نتيجة الخسائر التي تكبدتها هناك، بقيت هذه المناطق خالية من الرفاق، ولهذا اتخذ الحزب قراراً بخصوص ملئ ذلك الفراغ، لان هذه المناطق لها مكانة خاصة في تاريخ كفاحنا. وبقاء تلك الساحة خالية من الكريلا، يعني ترك الخط الممتد حتى آل آزغ بدون أية حماية، وفي الوقت نفسه يعني إبقاء الشعب غير منظما ومعرضا لسياسات



المنطقة من قبل العدو، وقام بتمرير كافة ألامه على الشعب، ومن جانب آخر قام حزب الحركة القومي بتنظيم نفسه في بعض الأماكن ومنه مهمة المجموعة ستمر بمصاعب جملة. في بداية شهر أيار تشكلت مجموعة الرفاق التي ستذهب إلى تلك المنطقة، وكنت احد أفراد هذه المجموعة، ولأنني كنت من الرفاق الجدد، لهذا كان الرفاق يقولون لي فلنأتي مع المجموعة اللاحقة، لتتعلم وتكتسب تجارب أكثر، المجموعة كانت تتشكل من الرفاق روجيات زيوار (Rojhat Ziver)، بهزاد (Behzat)، شادي (Şadi)، دلوفان (Dilovan)، بالاحقي (Pala Haki)، حمزة كجه (Kejê Hamza)، سيبان (Sipan).

هؤلاء الرفاق جميعا من الرفاق القدامى، ولهم خبرات وتجارب، فقد مارسوا وظائف ومهام على مستويات عديدة، وكنت الجديد بينهم، أجزم بأنني كدت أطير من الفرحة عندما علمت بأنني ضمن المجموعة التي ستذهب.

المنطقة التي ستذهب إليها ليست غريبة عني من حيث اللغة والثقافة والخصوصيات المحلية، والرفيق حمزة هو دليل مجموعتنا، وأنا بدوري سأتعرف على تلك الطرق المؤدية إلى المنطقة، كان الرفيق حمزة يلقب بـ حمزة كجه (Kejê Hamza)، وسبب تسميته بهذا اللقب يعود إلى غناؤه الدائم لأغنية كجه في الاحتفالات الخاصة بالكريلا سمي بهذا الاسم لأنه كان يغني دائما في الاحتفالات أغنية كجه.

مكنا في المنطقة الرابعة لـ إيالة آمد لحين موعد الذهاب، تبدأ المنطقة من هاني، اراجاك، بالو، اركاني، جرمك وسيفراك، (Hani، Arçak، Palo، Ergani، Çermik، ve Siverek) استخدمت من قبل شيخ سعيد والثوار الآخرين، لهذا السبب تتمتع المنطقة بأهميتها التاريخية أيضا.

بدأت مياه الأنهار تنحسر رويدا رويدا، وأصبحت أيام الرحيل على الأبواب، قمنا بالتحضيرات الأخيرة، التحضيرات كانت على شكل إعداد كمية من التموين لسد حاجتنا لعدة أيام، وكذلك تحضير بعض الأدوية اللازمة، قمنا بتنظيف أسلحتنا وأصبحنا جاهزين للتحرك.

في الرابع عشر من أيار عقدت لنا الإدارة في الحزب اجتماعا، ذكرت فيه أهمية وجدية المهام التي تقع على عاتقنا والمسؤوليات الكبيرة التي يتطلب منا تحقيقها، كذلك تزودنا في هذا الاجتماع ببعض المعلومات الأخرى عن المنطقة، وطلبت الإدارة منا بعد انتهاء الاجتماع الاستعداد للرحيل في اللحظة المناسبة.

وهمجيات العدو. ولهذا السبب توجب ملئ الفراغ الناجم عن عدم تواجد الكريلا بسرعة وتلافي المخاطر الكبيرة المترتبة على ذلك. ولكن المجموعة التي ستذهب إلى هناك يترتب عليها مهمة فتح قناة للعبور إلى إيالة كوني باتي، بالإضافة إلى مهمة ملئ الفراغ الحاصل في تلك المناطق. أي تقع على عاتق المجموعة الذاهبة مسؤوليات ومهام في غاية الأهمية. ومثلما يعلم الجميع فان قوات الكريلا تعطي أهمية كبيرة للظروف الجوية والفصول السنوية، لأنه وفي العديد من الأحيان وبسبب تحرك بعض وحدات الكريلا في ظروف ومواسم غير ملائمة لها، أدى ذلك إلى تكبد العديد من الخسائر في صفوف تلك الوحدات. لهذا ذهب المجموعة بدون وضع الظروف الجوية في الحسبان، يعني إضافة خسائر جديدة لسابقتها، ولكن قوات الكريلا تملك تجارب حياتية كبيرة، فهم يعلمون جيدا بأحوال الطبيعة ويعرفون متى تفتح الأشجار أوراقها ومتى ينخفض مستوى المياه في الأنهار، ومتى يكون بوسعهم البقاء في الخلاء بدون استعمال النايلون (الذي يستعمل كبيوت بلاستيكية) للغطى به وغير ذلك من الأمور الكثيرة التي تتخذ قوات الكريلا التدابير المناسبة بصددتها، وهكذا وبالنسبة لإيالة آمد فانه يمكن استخدام كافة مناطقها في نهاية شهر نيسان وبداية شهر أيار، حيث يمكن البقاء ومحاربة العدو فيها بالإضافة إلى الاختفاء فيها.

توجب على المجموعة اجتياز نهر الفرات، للوصول إلى المنطقة المراد الذهاب إليها، في بعض الأحيان يتوقف الكريلا على ضفاف الأنهار لحين انخفاض مستوى المياه فيها، وبالنسبة لنهر الفرات فان منسوب المياه فيه ينخفض بعد الخامس عشر من أيار، وذلك نتيجة ذوبان كافة الثلوج المتركمة فوق ذرى الجبال حتى ذلك الوقت. كذلك فان ارتفاع وانخفاض منسوب المياه في نهر الفرات يعد غير مستقرا حتى ذلك الوقت، ولهذا على المجموعة إن شاءت أم أبت أن تنتظر حتى يحين موعد الذهاب.

أستطيع التخمين بأسماء الرفاق الذين سينضمون إلى المجموعة الذاهبة، لأنه يوجد معنا بعض الرفاق الذين كانوا قد ترددوا إلى تلك المنطقة، ومن جانب آخر على رفاق المجموعة أن يكونوا على دراية ومعرفة بتفاصيل المنطقة، وأصحاب تجارب ومؤهلات، لهذا لم أكن فضوليا زيادة عن اللزوم لمعرفة أعضاء المجموعة. ولكن هناك العديد من الرفاق يرغبون في الذهاب.

ومن المعلوم بأنه تم تطبيق سياسة الصهر القومي في تلك



نحن والمسيرة

اصطدم المجيء مع لحظة الفراق، يفترق الرفاق لأجل اللقاء من جديد، ولكننا لا نعلم كم سيستغرق هذا الفراق، لأننا لا نرجع من مهمة أو عملية ما لم نكللها بالنجاح، الرفاق يجتمعون ليتفرقوا ويسلكوا طريقاً لا يعلمون به لكشف ديار جديدة، وكانت هذه العادة قد أصبحت مقترنة مع حياة الكريلا.

أصبحت بعض الأشياء تقليداً ضمن صفوف الكريلا، على سبيل المثال، عندما يرجع الرفاق من المهام يقال لهم على القوة والعافية، وعندما يذهب الرفاق إلى المهام يتم توديعهم بمراسيم عسكرية، كذلك تعقد المراسيم الاحتفالية قبل الذهاب للقيام بالعمليات العسكرية و بعد الرجوع منها منتصرين. وعلى هذه الشاكلة، هناك العديد من العادات التي تحولت إلى تقاليد بين صفوفنا. السابقون بدؤوا بها ونحن أيضاً نسير على تلك التقاليد.

حان موعد الرحيل والرفاق يجتمعون في مكان منحدر لنودعهم، بعد إلقاء الرفيق روجيات قائد المجموعة كلمة قصيرة، قمنا بمصافحة الرفيقات والرفاق، وأصبحنا مع حلول المساء نسلك الدرب بقرار وإرادة قوية، ونعي جيداً بنجاح المهمة.

الدروب هي ملك لنا ونحن أيضاً ملك لها، وعندما انطلقنا في تلك الليلة أصبحنا نسير حتى الصباح حتى ارتميها في أحضان جبل (زولكف) المعروفة من قبل الشعب والقريبة من أرغاني Ergani، أما القرى المتواجدة على حواف جبل (زولكف) بعضها تابعة لـ أرغاني Ergani وبعضها تابعة لـ بيران piran. لأن جبل زولكف يتوسط أرغاني وبيران، بالرغم من أنني ولدت وترعرعت في تلك المنطقة ولكنني لم أزور أي واحدة منها، وتأتي تسمية الجبل بـ زولكف من اسم قرية صغيرة تابعة لـ أرميشن armışen. جلبنا التموين اليومي وعبرنا من تلك القرى، كنا نملك ما يكفيها من التموين ولكننا كنا نفتقد إلى مادة الشاي، ولهذا مع حلول المساء، بدأ جميع الرفاق يعانون من صداع في الرأس، ومع حلول المساء وعندما خيم الظلام كان ضوء القمر يفرض نفسه بقوة، لأنه كان بدرأً. ولم يشكل ذلك عقبة أمامنا، لأننا كنا نعلم بان العدو لن يلاحقنا ولن يقوم بعملية تمشيطييه لأجلنا. لأننا ندخل هذه المنطقة لأول مرة، ولم يشاهدنا احد من أهل المنطقة، ولهذا



اقتربت الأيام للبدء بالمسيرة التاريخية، في الحقيقة كنا دائماً نسير ولكن هذه المرة تختلف عن سابقتها، لأننا نسير في طريق لا نعرفه مسبقاً، لأول مرة عبرت تلك الطرق، قضينا شتاءً قاسياً، عشنا أيام الربيع الجميلة والخلابة، في النهاية أصبحنا نسلك الطريق تاركين ورائنا ربيعاً آخر، لأننا نسير لاستكشاف ربيع آخر، أو إن صح التعبير يمكننا القول بأنه لم يكن هناك مكاناً آخر يذهب إليه الربيع، لأنه يرافقنا دائماً متى ما ذهبنا وأينما حلينا.

الطريق (الدرب)

بدأنا المسير بعد المساء، في هذه المرة سلطنا طريقاً بعيداً، الدرب يعني الحياة بذاتها، هذه أقرب إلى حقيقة الكريلا، لأن الطريق الذي تسلكه يمكن أن يكون المحطة الأخيرة في حياتك، ولكن في كل الأزمان نهاية أي ظاهرة تجلب معها بداية جديدة. لقد سلطنا الدرب الذي سلكه قبلنا الرفاق الآخرين، لذا حتى إذا لم نرجع من نفس الدرب، فهناك رفاق آخرون سيسلكون دربنا. سرنا في الطريق عبر الجبال والسهول، بين الغابات وفي السهول وعبرنا الأنهار وأكملنا المسير، رحلنا إلى ديار لم نراها من قبل ولكننا سمعنا باسمها، حقائبنا فوق ظهورنا والسلاح ملتحم بأكتافنا والكفية على الأكتاف، والأهم من كل ذلك كانت صور الرفاق ترافقنا دوماً وتجعلنا ننسى التعب والهموم.

كنا نتجه إلى ما وراء الجبال، لكي نحقق الشوق والحنين الذي كان يكمن في داخلنا، ومن أجل تحقيق الحسرات التي بقيت في قلوبنا، كان علينا تخطي هذا الدرب بنجاح، لأننا عندما ننهي عملنا بنجاح هذا يعني بأننا خطونا خطوة جديدة نحو الحرية، ولهذا ليس أمامنا طريقاً آخر سوى تحقيق النصر.



مع شروق الشمس أصبح الجو مضيئاً وقتها علمنا بأننا أصبحنا فوق تلة تشرف على (بينغول) أردنا أن نتفحص المحيط لاحتظنا أيضاً بأن التلة التي صعدناها تشرف على سيفرجا. بعد تلك الساعة لم يكن بالمستطاع القيام بأي شيء يذكر، لا يمكن النزول في منتصف النهار ولهذا كان علينا القيام بشيء ما للبقاء هناك، قام الرفيق روجيات بتفقد المرصد وإذ به يكتشف مزار (ألف بابا). كانت هناك أحجار كبيرة تحيط بالمزار وقتها قلنا لو حصل أي ظرف طارئ سوف نستخدم تلك الأحجار على شكل خنادق للتمركز وراءها، دخلنا المزار لأننا علمنا بأنه المكان الوحيد الذي يمكننا الاختفاء فيه والتمويه عن أنفسنا، مكثنا هناك حتى المساء ولم يشاهدنا أحد من المارة، وقمنا بتغيير موقعنا في الليلة التالية وابتعدنا عن البحيرة وسيفرجا وأصبحنا في كل يوم نتمركز في أماكن مختلفة، وكل يوم نقوم بإيجاد نقاط وأماكن أخرى، أصبح لنا سبعة عشر يوماً نتجول في المنطقة، تعرفنا عليها بالخطوط العريضة وبعدها بدأنا بالرجوع. أصبحنا نتردد على القرى ونخرج منها، بهدف القيام بالتعريف أنفسنا للقرويين وتأمين احتياجاتنا اللوجستية، ولكننا وجدنا بأن القرويين كانوا يتحدثون معنا باللغة التي يستعملها العدو، أي أنهم كانوا ينعوتوننا بالإرهابيين، وحتى أن البعض كان يصفنا بالفوضويين أي كانت الدولة قد فرضت سيطرتها على المنطقة، وكان هدفنا كسر تلك السيطرة وتعريف أنفسنا لشعبنا، كان هذا هو هدفنا الحقيقي بذهابنا إلى تلك المنطقة ولكن الهدف الأساسي هو التعرف على المنطقة لهذا لم نبقى لفترة طويلة هناك. كنا نقول في أنفسنا سنعود فيما بعد، ولكي نطلع الرفاق على تفاصيل عملية الكشف وتفقد المنطقة بدأنا بالرجوع ثانية، ولكننا لم نرجع من الطريق الذي أتينا منه، لأنه كان هناك أمامنا منطقة معدن التي لم نقم بكشفها، ولأجل ذلك مررنا بمعدن، وجبال معدن كانت مثل غلب الكرتون متراسة ومتلاصقة فوق بعضها البعض، ولم نجد فيها حتى شجرة واحدة، لهذا فهي تتشكل من الصخور الرمادية المدهشة، رغم ذلك كان علينا قبل كل شيء إيجاد

زرنا في المساء إحدى القرى القريبة، ودخلنا إحدى البيوت التي تقع خلف القرية، وجلسنا لمدة ساعة واحدة ونحن نشرب الشاي باستمرار، وقمنا بجلب بعض التمويه وسرنا مرة ثانية في طريقنا، سرنا ليلة تلوى الأخرى دون أي توقف، كنا نسير في الليل، وفي النهار نأخذ قسطاً من الراحة في المكان الذي نصل إليه، في الليالي والأيام التي قضيناها في الطريق لم نواجه أي مصاعب لأننا كنا نسير من دون التوقف لهذا لا احد كان يعلم ماذا فعلنا، وماذا ننوي القيام به. حتى العدو لم يقم بأي عملية تمشيطيه لأنه لم يكن يملك المعلومات حول مجموعتنا، والتمويه الذي جلبناه معنا كان فقط يكفي حاجتنا للوصول إلى المنطقة.

عندما شارفنا على أبواب المنطقة أصبحت تظهر منا بوادر إشكالية التمويه، ولا نعرف المنطقة ولكن الرفاق هم أصحاب التجارب ولهذا لم تصبح عقبة أمامنا، كانوا يقولون بأننا واجهنا العديد من مثل هذه الحالات، بالطبع ليست لدي أي ريبة في إبداع الكريلا، ولكن في الحقيقة أصبحت فضولياً في معرفة كيفية تأمين اللوجستيك في منطقة ليس لنا معرفة عنها....

في الليلة الأخيرة من السير مررنا بإحدى بساتين الفاكهة، قطفنا بعضاً من التفاح الغير الناضج، وتناولنا من الحقل عدد من البطيخ الصغير الحجم، وأكملنا المسير حتى الصباح. وقتها علمت بأننا وصلنا إلى منطقة سيفرجا وهي إحدى الأفضية التابعة لـ آل ازغ، وفي نفس الوقت هو مكان بينغول (ألف بحيرة)، لم أكن اعلم أين سنبيت، لأنه لا يوجد مكان للمبيت أو البقاء وهذه الأراضي هي سهلية، لا توجد حتى غابة صغيرة للاختباء فيها. ولكن الكريلا تعتمد على تجاربها، لأنهم عندما يدخلون إلى منطقة ما وليس لهم معرفة بطبيعتها، يصعدون إحدى التلال ويبدوون بكشف المنطقة في النهار ويتعرفون على الجغرافيا ومن ثم يبدوون بالتحرك، ونحن أيضاً علمنا بنفس التكتيك، حيث صعدنا إحدى التلال التي وجدناها مناسبة ومع حلول الصباح وصلنا إلى الذروة.



رأى حلاً مؤقتاً لمشكلة التموين التي نعاني منها، وقال علينا بجمع البطاطا وغداً سوف نسلفها في إبريق الشاي ونأكلها، وبهذا الشكل نكون قد قمنا بحل مشكلة التموين، وعندها بدأ الرفاق بجمع البطاطا ولكنني لم أكن أجدتها كانت توجد أزهار بيضاء على أغصانها، كنت أقول في نفسي بأنها لم تنضج بعد، متحسباً بأن نضوج البطاطا هو مثل البندورة، الرفاق ملئوا حقائبهم بالبطاطا. جلست وقمت بإشعال سيجارة لأنني لم أجد البطاطا، ناداني الرفيق روجيات ماذا تفعل يا رفيق عدنان، هل جمعت البطاطا، قلت لا، لأن المكان الذي بحثت فيه لم تكن قد أثمرت بعد، وقتها لاحظ الرفيق روجيات بأن هناك شيئاً غير طبيعياً، ولهذا أتى وجلس إلى جوارني، وسألني عن الطريقة التي أقوم فيها بجمع البطاطا، وبدون تردد قلت لا أعلم كيف يتم جمعها، الرفيق روجيات أجاب أنت تعلم ولكن قل لي كيف يتم جمعها، كنت واثقاً من نفسي وقلت كيف يتم جمع البندورة كذلك يتم جمع البطاطا، وقتها ضحك الرفيق وسقط على الأرض وكاد أن يموت من كثرة الضحك، عندما سمع الرفيق حقي صوت ضحكات الرفيق روجيات عرف بأنه قد حصل شيئاً مضحكاً، ولهذا أتى هو أيضاً، قال الرفيق روجيات: يقول الرفيق بأنني أبحث عن البطاطا مثل البندورة على أغصانها، وقتها بدأ الاثنان معاً بالضحك، وبعد الضحك التقط الرفيق روجيات من الأرض عصا صغيرة وقرسها في جذور النبتة وبعدها أمسك بالنبتة وسحبها، وقتها لاحظت حوالي خمسة عشرة إلى عشرين حبة بطاطا ناضجة خرجت من الأرض، أصبح الرفيق حقي يمازحني ويقول كيف تقومون بجمع البصل ألا تعلم، قلت له أنا من الظاظا، أي نقوم بزرع البصل بكثرة ولكننا لانزرع البطاطا، ولهذا لا أعرف كيف يتم جمعها، وعندما علمنا الرفيق روجيات كيفية جمعها بدأت أنا أيضاً بالجمع، كلنا قمنا بملء حقائبنا من حبات البطاطا، افترقنا من هناك. بعد مسيرة أربعة أيام رجعنا ثانية إلى منطقة بيران، استغرقت فترة الذهاب والإياب حوالي سبعة عشر يوماً. بعد رجوعنا تم عقد اجتماع لنا من قبل الرفاق، قمنا فيه بتقديم تقرير مفصل للإدارة، عبرنا فيه عن وجهة نظرنا بصدد المنطقة وأوضاع الشعب وكذلك عمليات الكشف التي قمنا بها لجغرافية المنطقة، وبدأت المجموعة التي ستأتي إلى المنطقة بالتحرك وبدون أي تأخير.

مكان لأخذ قسط من الراحة، ولهذا بحثنا في الأطراف بدلاً من الصعود إلى الجبال التي تشبه علب الكرتون، مرت ساعات الصباح ولم يحدث أي شيء. بدأت مجموعة من الرعيان الصغار مع قطعانهم بالتوجه نحو المكان الذي كنا نتواجد فيه، وفي ساعات الظهر دخل الأطفال المكان الذي كنا نختبئ فيه ومنذ الوهلة الأولى شاهدونا، وكان لا يزال هناك الكثير من الوقت لحلول المساء، ولا يمكننا الحراك في مثل هذه الأوضاع كما لا يمكننا ترك الأطفال لأن المنطقة خطيرة ومملوءة بحماة القرى، ومن يدري لعل أولئك الأطفال أبناء الحماة القرى، ولهذا بدأنا بالتفكير حول الطرق التي يمكننا بها إبقاء الأطفال حتى حلول المساء.

كان يوجد بحوزتنا بعضاً من سكاكر العيد، كنا نقول حتى لو قل التموين لدينا، فإن هذه السكاكر ستسد حاجتنا من أجل المسير، كنا نعلم بأننا سنواجه مشاكل التموين لو دخلنا تلك المنطقة، ولهذا أخذنا القليل من سكاكر العيد معنا، ولكي نستطيع أن نلهي الأطفال بدأنا بتوزيع السكاكر عليهم وبدأ الأطفال بطلب المزيد، كانت أعمارهم تتراوح بين التاسعة والثانية عشر. أردنا بتوزيعنا للسكاكر عليهم إلهائهم وكسب الوقت، ولكن في الحقيقة أصبحوا هم يخدعوننا. كنا نلاحظ ذلك ولكن مهما يكن، كان علينا أن نبقئهم عندما فترة أطول، بعد ساعتين انتهت السكاكر وبدأنا نفكر بخداعهم بالنقود ولكن لم تكن نملك العملة التركية والعملة التي كانت بحوزتنا كانت الدولار والمارك، ومن الجانب الآخر لم يكن لدينا صرافة، بدأنا بإعطائهم النقود ولكنهم بدأوا بطلب المزيد، مازال هناك أربعة ساعات لحلول المساء ولو استمرينا على ذلك المنوال فلن يبقى بحوزتنا أية قطعة نقدية، قمنا بمماطلتهم بعض الشيء ولكنهم لم يتوقفوا، لقد أكلوا كل السكاكر حتى ولو لم يفعلوا ذلك لما أرجعنا أيضاً، لكننا قمنا باسترجاع النقود، وبالرغم من بقاء عدة ساعات لحلول المساء قمنا بتركهم وفي منتصف النهار بدأنا بالتحرك.

مررنا بين القصب الموجود في البساتين لكي لا يشاهدنا أحد ولا نكشف عن مكاننا، هذا ما كنا نستطيع فعله، لأن القرى المجاورة كانت لحماة القرى والمخفر لم يكن بعيداً، لم نتوقف عن الحركة حتى المساء، ولا نعلم بأن كان هناك من شاهدنا أم لا. ومع العلم بأننا نسير على طريق الرجوع، لهذا كنا نسير في المسار الصحيح، ومع حلول المساء دخلنا أحد الحقول وكان الحقل مزروعاً بالبطاطا، حتى ذلك اليوم لم أكن أعلم كيف يتم زراعة البطاطا ورعايتها، الرفيق روجيات

نحو أرض الخلود

عندما يسكب المرء بوعاء عواطفه على الصفحات البيضاء كالتلوج التي تزين الجبال، حينها يدرك بأنه يملأ الوعاء بأجمل الألوان من حديقة أحاسيسه بين مروج وثنيا قلبه الغض، حينها ينطلق ذاك القلم ليسطر بكل حرية أجمل القصص عن أناس يتطلعون إلى الحرية.

هل الحرية أمٌ حنونٌ تربي هؤلاء الذين تسلقوا حبال الأمل ليصلوا لذروة العظمة كأبناء أوفياء لأمهاتهم؟ هؤلاء الأبرياء الذين طحنت مسننات الظلم والحرمان خيالاتهم الجميلة من اللحظة الأولى من ولادتهم، لينهضوا على صوت أمهم (الحرية) وهي تفتح ذراعيها الناعمتين بكل سخاء، متكنين على عصا الوجدان متجهين نحو أمهم الطاهرة.

ها هو أحد أبنائها ذو الملامح الهادئة ينادي أمه في صمت، لينظر إلى الأفق بتأمل عميق. ذاك الطفل الذي ولد في شباط عام ١٩٧٥ في أصعب الليالي وأقساها ليجتاز حدود الأوطان وهو لا يزال وليد سويغات. فبمقدار الأسي والحرمان الذي يعاني منه الشعب الكردي والوطن في ظل الظلم والطغيان تكون الانطلاقة أشد نهوضاً. ذاك الطفل هو (ريبر) الذي ترعرع في كنف عائلة كانت السند دوماً لكل الثورات التي اندلعت في كل أجزاء كردستان. مع ولادته تنهار ثورة جنوب كردستان التي كان يقودها القائد برزاني والتي كان لانهايارها انعكاسات سلبية على العائلة بأكملها. ففي تلك الرقعة الخضراء التي تحتل جزءاً من كردستان بخصوصيتها ومن ضمنها منطقة (ديريك) أو الجزيرة الخضراء كما يدعونها، نظراً للأراضي الخصبة الشاسعة والتي تمتد على امتداد الأنظار، وفي ديريك ذات الأراضي اليافعة والمعطاءة والتي تمتد على أطراف نهر دجلة تستقر العائلة كبقية العوائل، فلكل عائلة قصة عاشتها مع قسوة الأيام ووطأة الاحتلال وثقل الفقر كصخرة عاتية فوق صدورهم. الصغار يكبرون ومن ضمنهم ريبر وفي عيونهم تساؤلات يرددونها على ذاتهم.

تجولت كثير من الصور في مخيلته، وتساءل دوماً عن سبب حزن العائلة، وعلى الرغم من التزامه للصمت والهدوء في أغلب الأحيان لكنه كان يخفي جسارة عجيبة ممزوجة بالدهاء والذكاء الغامض. ربما لأنني أخته الصغيرة لا أتذكر صباه، لأنه كان يكبرني عمراً، لذا ألتجئ لأمي لتحدثني عن حياته. تبدأ بالحديث وتسترجع تلك الذكريات القديمة التي تجوب خاطرها ابتداءً من طفولته وشجاعته، فعندما أراد والدي أن يختبر شجاعته، أرسله في الظلام



الاسم والكنية: ريبر حاجي

الاسم الحركي: هوشنك

تاريخ الالتحاق: ١٩٩٤

تاريخ الاستشهاد: ١٩٩٦

حفتانين سنح

سبباً في عدم استطاعته الالتزام بقواعد الحياة التي لا تشبع رغبات الأحرار وطموحاتهم.

إنها ذكرى الاحتفال بيوم (١٥ شباط) في لبنان والقائد أيضاً موجود هناك. كان ريبير ما يزال في الصف السابع آنذاك، والتحق بالمجموعات التي كانت تتدقق كسيل جارف إلى لبنان دون علم العائلة، بعد أن قام بترك دراسته وأعطى قراره بالانضمام مع الرفاق الذين كانوا في عمره.

يصف ريبير الوضع الفكاهي للمجموعة، خاصة عندما أخبروا القائد بأن هناك مجموعة تريد الالتحاق بصوفوف الحركة. فأجاب القائد: «ليكونوا مستعدين سأحدث معهم». لكن عندما خرج القائد ووجدهم واقفين باستعداد وبعضهم مازال يتناول بقايا الخبز التي كانت في يده، اقترب القائد منه وسأله عن اسمه

ريبير: اسمي ريبير قائدي

القائد: في أي صف أنت؟

ريبير: الصف السابع قائدي

القائد: لم تركت دراستك؟

ريبير: أريد الانضمام إلى صفوف الحركة قائدي

القائد: قد تركت دراستك فربما نتركنا نحن أيضاً. اذهب

وأتم دراستك واكبر قليلاً حينها نستطيع قبلك بيننا.

عاد ريبير إلى البيت وبتلك الآمال التي بناها لتحقيق أحلامه وبإصرار شديد أتم دراسته لسنتين، وخلال تلك المدة كان يلح دائماً للجميع بأنه لن يترك هدفه الذي كان متعلقاً به لدرجة كبيرة. عندما أرادت أمي تذكر تلك الأيام قالت: «عاد ريبير في يوم من الأيام إلى المنزل دون أن يكلم أحداً، ورمى بنفسه على الفراش وغرق في نوم عميق. لكن في منتصف الليل استيقظنا على صوت شخص يتكلم في نومه وإذ به ريبير يتكلم في منامه بصوت مرتفع ويقول: «والله إنا من حزب pkk»، وكرر ذلك ثلاث مرات.

أدركت والدتي بأنه شديد التفكير، لأن الشهيد ريبير كان يحمل تلك الأحلام الصادقة منذ سن مبكرة جداً، إلى جانب طموحه الكبير في تحقيقها، حيث لم يترك الرفاق للحظة واحدة. هي حياة الشرفاء الذين يعتصمون بحبل أهدافهم حتى الصميم ونار الثورة تنتقد في داخلهم ونفوسهم وهم يقاومون ويجتازون كل العوائق التي تعترض سبيلهم في الحياة. حتى أتى ذلك اليوم الذي غاب فيه ريبير عن المنزل دون أن نعثر

لبيت جدته، وما إن أنهى والدي كلامه حتى أخذ ريبير يسير في الطريق المؤدية لبیت جدتي دون أن ينظر خلفه. ووسط دهشة الوالدين، أسرع والدي إلى إرجاعه. عند التحاقه بالمدرسة الابتدائية بدأت تلك الخصوصيات بالبروز في شخصيته شيئاً فشيئاً. ففي السنوات الأولى من دراسته كان يكره الإيجار في حفظ الدروس ولم يكن يحمل كتاباً في يده إلا عندما يكون جاهزاً للاستفادة منه. فنادرًا ما كان الأطفال في ذلك العمر يحملون الكتب برغبة منهم دون تشجيع من الأهل والمعلمين. هدوءه كان سبباً كافياً ليكون محبوباً من قبل جميع معلميه ورفاقه في المدرسة. إلى جانب حبه للعب والمرح وخاصة لعبة الاختباء فقد كان ماهراً جداً في لعبها لأنه كان يختار أماكن غريبة للاختباء. كان يملك أيضاً روح المغامرة والتجول في أماكن يخافها معظم رفاقه ويتسلق الجدران إلى أن انهار تحته الجدار ذات يوم وأسعفه الجيران إلى الطبيب نظراً لجروحه الكثيرة، وهرعت والدتي بصراخها وبكائها إليه، فيطمئنها الطبيب ويصفه بالأسد، حينها تترك أمي مدى جسارة ولدها لتفتخر به. ريبير ذاك الصبي الطموح والذي كان يكبر يوماً بعد يوم ليراقب كل ما يحيط به في هدوء.

كان لاستشهاد خالي الوحيد الشهيد محي الدين في اشتباك مع العدو على نهر دجلة في عام ١٩٨٩ الدور الأكبر في انخراطه في صفوف الثورة. الشهيد العظيم الذي ارتبط حتى الأعماق بالثورة وفتح الطريق أمام العائلة وأبناء المنطقة برمتها للارتباط بالثورة. ففي بداية مرحلة دراسة ريبير الإعدادية كانت الثورة في طريقها إلى فكره ليبدأ بقراءة تحليلات قيادة الحركة، لم يكن يستطيع التوقف عن التفكير والكثير من أبناء خالاته (جكدار، هزال) وغيرهم كانوا منضمين لصفوف الثورة وجميعهم في مقتبل العمر يدرسون في الكليات ويطمحن للسمو لمدرسة الحياة التي شيد ركانزها القائد أوجلان والآلاف من الشهداء الخالدين. كانوا سائرين على درب القيادة ويعيشون في دنياه التي تمتلئ بالقيم المثلى. لذا لم يجد ريبير نفسه إلا في وسط يضحى كل يوم بالشهداء وترعرع مع أحلام الدراسة التي كانت تحط به الرحال ليوكب مسيرة الثورة والشهداء، حيث عاش الثورة في داخله والتي تأججت في خده كبركان. كذلك سلسلة الآلام المكبوتة كالظلم والإهانة التي عانى منها الشعب في كل مكان، خاصة في الوسط الذي عاش فيه الرفيق ريبير، كانت

في ساحة القيادة ودع القائد وجميع الرفاق وتوجه نحو ساحة المعركة، وفي طريقه قبل أن يجتاز الحدود قام بزيارة العائلة لآخر مرة لرؤية أمه وليبارك لجدته في ذكرى استشهاده خالي محي الدين. لأننا في كل عام نحتفل بذكرى استشهاد الرفيق محي الدين. أحضرت له أمي كل اللوازم لرحلته الطويلة نحو قم الحرية. تلك القمم التي لطالما كان ينتظر التوجه نحوها وهو يمتطي سهوتها ليطيّر مع أحلامه.

أذكر اليوم الأخير واللحظات التي ودعنا ريبير فيها، حيث أحضرت له أمي الحناء لدهن قدميه تقديماً لمشقات الطريق وقالت له وأنا أجهش بالبكاء: «عادة في ليلة الحناء عندما يصبح الشاب عريساً يأتي الناس لمباركته، أما في ليلة حناء ريبير لا أحد هنا ليبارك لك يا بني»، أجابها ريبير: «لا تحزني يا أمي فأنا عريس الوطن وفي هذه الليلة لا يستحق أي كائن كان هذا اللقب. لذا أعاهدك على أن أكون لاحقاً باسم خالي الشهيد محي الدين وبقيم جميع العوائل والأمهات اللواتي قدمن أعز أبنائهن فداء للوطن».

في اليوم التالي ودع الجميع لينطلق في رحلته الجديدة على درب الحرية. لبي نداء الوطن وانضم للكريلا بكل فرح ومعنويات عالية، كان ذلك في أواخر عام ١٩٩٣. عندما توجه نحو ساحة المعركة كان ما يزال صغيراً، كالثبل يكبر ويضحى بروحه فداء للوطن بكل صدق وبراعة.

كان يمتلك اندفاعاً وروحاً معنوية لا تعرف السكون، شارك الرفاق في جميع الأعمال بحماس كبير وهو لا يزال جديداً في ساحة المعركة. كان يود أن يحتل مكانه في الجبهة الأمامية للعمليات خاصة في مجموعة الهجوم. لذا كان الجميع يريدون أن يكونوا معه في كل المهمات التي يقومون بها. تلك الصفات كانت تستند إلى الروح الجماعية والثقة القوية

عليه، كان ذلك في عام ١٩٩١ وبعد غياب أسبوع، أدركت العائلة بأنه ترك دراسته للمرة الثانية والتحق بصفوف الحركة. أرادت أمي مراراً إقناعه بترك فكرته وهي تقول له: «يا بني، إن جرحنا لم يندمل بعد، لأن كل شهادة لأحد أفراد العائلة في ساحة الوطن بالنسبة لنا جرح عميق ويظل يدمى طوال الحياة. فأرجوك ألا تفتح تلك الجراح مرة أخرى كي لا تدمى وتتألم من جديد». أجابها ريبير قائلاً: «والله لو كنت أمامي جثة هامة سأعبر فوق جسدك لأنضم». كان يحب والدته كثيراً، لكن الواجب الوطني وتحرير الأم الكبيرة كردستان كان أقوى من كل شيء في الحياة. لأن الشعب كان بأمر الحاجة إلى أبناء أوفياء ليكونوا جواباً للتاريخ الذي كان بمثابة قدر لعين على أحلام أجدادهم التي بقيت حرة دفينه في صدورهم قبل أن يغادروا إلى مثواهم الأخير.

التحق ريبير بصفوف الثورة وقام بتسيير النضال بين الشعب لسنتين كاملتين، وأكثر صفاته البارزة كانت روحه المرحة، الصبر الكبير والفكاهة. حيث كان يقول دائماً: «إذا أراد أحد إثارة غضبك فواجهه بصبرك وضحكك وبهذا لن يستطيع التأثير على معنوياتك». كان ريبير يتصف بخصال كانت تؤهله ليكون ثورياً عظيماً في كردستان. إلى جانب طموحه في الوصول لتحقيق الشخصية المقاتلة القوية، خاصة بعد التحاقه بالتدريب وبذل جهود كبيرة في صفوف الحركة وتسيير فعالياتهما، والرغبة في الالتحاق بتدريب مكثف في ساحة القيادة وتحقيق حلمه الكبير بالالتقاء بالقائد.

في عام ١٩٩٣ طلب من الرفاق رؤية القائد وكان ينتظر تلك الفرصة لمدة ستة أشهر، فلبت الحركة طلبه ودخل دورة تدريبية مكثفة، وظهر صدقه وأمانته بوضوح مما شد انتباه القائد إليه كثيراً ليقول له: «إنك رفيق أمين، لكن لا تؤمن لكل من حولك، لأنك ستواجه الكثير من المتلاعبين بقيم الثورة بمفاهيم أخطر من المعركة ذاتها».

وفي آخر أيامه



وكان يكتشف الطريق ويعطي إشارات البدء بالمسير، رغم أن أصابع قدمه اليمنى قد تم بترها بسبب المسير في الثلج. مكان العملية كان على إحدى القمم التي كان الجيش التركي يتركز فيها في الربيع ويتركها في الخريف لما لها من مكانة استراتيجية بسبب إطلالتها على كافة المناطق التي تحيط بها من كل طرف. فالعدو يقوم بحملة تمشيط واسعة بحلول الربيع ويتركز في تلك القمم، ويعاود التمشيط مرة أخرى عند حلول الخريف كي يستطيع الانسحاب من تلك القمم في فصل الخريف. لذا وقبل أن يقوم العدو بالانسحاب من قمة «سبين داروك» اجتمعت إدارة الكتيبة لوضع خطة للهجوم على ذاك المرصد.

وبعد النقاش والتخطيط تم تجهيز مجموعة من ١١ ريفياً و ٤ ريفيات للقيام بتلك العملية وكان أمامنا مسافة سير يومية على الأقدام للوصول لمكان العملية. بدأنا التحرك بسرعة كبيرة، ففي أول ليلة لم نسمع صوت أي شيء ولم نواجه أي جديد في طريقنا. لكن العدو شعر بقدمونا عن طريق كاشفات الليزر، وبدأ بقصف المكان الذي كنا نتواجد فيه، في أول طلقة لم نصب بأذى. توقف إطلاق النار لمدة قصيرة فأسرنا بالمسير وبعد اجتياز المجموعة العائق الأول وصلوا إلى أول خندق لأخذ استراحة. تابعتنا المسير حتى وصلنا إلى المكان الذي يستطيع فيه الرفاق القيام بكشف مكان العملية وكان يقع بالقرب من المرصد، وقبل الوصول للمكان المحدد وعلى حين غرة، فجأة اشتعل المكان كله بالنيران التي كانت تنطلق من كل صوب، وطلقات النار كانت تخرج من مكان آخر لا من القمة التي يتركز فيها العدو. حينها عرفنا بأن هنالك كمين على طريقنا بالقرب من القمة، وتساءلنا عن سبب قيامهم بكشف مكانهم قبل أن نصل إليهم، ولم نعلم بأن الهدف من الطلقات كان القيام بتضليلنا وإجبارنا على سلك طريق مغاير ولفتنا انتباهنا لجهة معاكسة لمكان الكمين، وعلى الرغم من أننا كنا نشتم رائحة العطر والدخان إلا أننا تابعتنا المسير حتى وقفنا بين قوات التمشيط دون أن ندري، وكشف العدو كل تحركاتنا بشكل واضح.

في الساعات الأولى من الصباح اشتبك الرفيق هوشنك والرفيقة دجلة ماردين مع العدو، ومن ثم وقعت المجموعة بأكملها في الاشتباك والكمين الذي نصبه العدو، ورغم محاولة الرفاق بذل الجهد للتراجع، إلا أن العدو كان يتركز في ثلاث

برفاقية الحركة والتي كانت تخوله لكي يعطي الثقة للحركة والرفاق بإرساله إلى أكثر الأماكن صعوبة وحساسية. فعلى الرغم من كثرة العملاء والخونة ممن كانت الدولة التركية تقوم بدسهم في صفوف الحركة إلا أن ريبير كان يقول لكل الرفاق: «إن كنت لا تملك شيئاً ولديك ثقة بالقائد وبالحركة فهذا يكفيك لتملك العالم بأسره».

تجول في الكثير من المناطق منها منطقة بستا، جودي، بيت الشباب، زاب وحفتانين التي ظل فيها لفترة طويلة. ومن المعروف أن حياة الكريلا مليئة بالصعاب واللحظات الحلوة، فمع تلك الصعاب ولحظات المعركة تقوى روح الصداقة والمودة، فالرفاق يتقاسمون كل شيء في السراء والضراء ويقومون بالتضحية لأجل بعضهم البعض.

كان هوشنك نفسه شاهداً حاضراً على الواقع الذي كان الوجدان وروح الرفاقية وحياتة حزب العمال الكردستاني فيه تدفع بالرفاق نحو الفداء بأرواحهم وحمل الرفاق الجرحى على أكتافهم. وغالباً ما كان الرفاق يساعدون بعضهم في الطريق وهم يمنحون بعضهم البعض الروح المعنوية التي يخفون بها همومهم ومعاناتهم أثناء المسير. وكثيراً ما كان يقترح الذهاب للعمليات بدلاً عن الرفاق، كي لا يسمع خبر استشهاده أحد من الرفاق. حتى جاء ذلك اليوم الذي قام فيه بأخر عملية داخل حفتانين حسب قول أحد الرفاق الذي كانوا معه في العملية نفسها وقد جرح فيها وكان يصف العملية قائلاً: « في ليلة من ليالي خريف عام ١٩٩٦ كان جالساً بجانبنا حول النار وهو ينظر إلى لهيب النار الذي يلتهم بقايا الحطب اليابس. لم تمض دقائق حتى شرع بالقول: (سنذهب غداً إلى عملية جديدة وأنت ستكونين معنا يا رقيقة ميديا، وللخطورة الكبيرة للعملية لأنها تقع تحت حاكمية العدو، ولأهمية العملية سنتوقف إدارة العملية بنفسها على مجرى العملية). وفي اليوم التالي وبعد البدء بالتحرك نحو موقع العملية، لم يكن لدينا علم بأن العدو قد أخذ مواقعه وهو يراقبنا ويراقب تحركاتنا من الخطوة الأولى. لذا وأثناء مراقبتنا للأجهزة والأصوات التي كانت تصلنا والتي كان العدو يحدثها على الدوام، لم نكن نعلم بأنه ينظر إلينا ويتحدث. وتوقفنا لنستريح في أحد الأماكن القريبة من موقع العملية في الساعات المتأخرة من الليل وكنا نتابع المسير بين سكون الليل واللحظات الأخيرة منه، قبل شروق الشمس. حيث كان الرفيق هوشنك يتقدمنا

بأن الرفيقان هوشنك ودجلة قد استشهدا. لقد كانت لحظات عصبية جداً لم يكن بمقدور المرء أن يتمالك نفسه فيها من شدة الألم، الأسى والغَيْظ. تلك المشاهد الحية كانت تبقى في نفوس جميع الرفاق الذين سطروا أروع ملاحم البطولة والفداء على صدر حفتانين وهم يواكبون مسيرة الشهداء والخلود. تلك الشخصية التي كانت نبعاً للفداء والحب عكست على كل من عاشرها بصفاء جوهر يلعب في عينيه اللتين تفيضان بالصدق الإخلاص للقيادة، الشهداء والشعب. صدى صوته كان يهز تلك الوديان ويخترق الجبال ليحتضن الأفق كزئير الأسد. وهو ما يزال ينادي بأعلى صوته: «يحيا القائد أوجلان يحيا الشهداء الخالدون ويحيا الشعب الكردي»، وهو يضم دمه وروحه إلى دماء خاله العظيم معلم وباني الأجيال محي الدين وجميع العظماء الذين كُتِب لهم الخلود».

حفتانين لا تبكي على شبابي
فأنا كنت بالأمس يانعاً أسابق الريح
وها أنا أسابق فرسان العظمة في السمو
أبصرت لي التلال روعة
وأنا الهائم بكل نبع أسقي ظمئي وظماً رفاقي
لأكون وسادة كل جريح
كان الوجدان يسرق ليالي شبابي
ساهرأ على أهات رفاقي والدم ينزف من الجروح
اخترتك رفيقة حزني وأفراحي
فما زرتك إلا لتكوني سندي بصخورك ووديانك
اخترت فيك بهجة العشاق
مهلهلاً على قامتك الهيفاء
فرشتُ على ترابك تواضع جسدي
ليكون حلماً أبدياً لا يوقظني، بل يزيدني نوماً
قبلتُ بك وقبلتُ بي لنكون أجمل صديقين
فقد أصبحت صيحة ولحن أروع صديقين
وغداً إذا شرقت الشمس فوق جرحي المندمل.
فقولي لجلادي بأن الدم من جرحي لا يكتب نصرك
إنه يحفر فوق الصخر ميلادي.

نقاط وكان يضيق الخناق علينا. لم يكن هناك سوى طريق واحد يمكننا العبور من خلاله، ولسوء الحظ فذلك الطريق ينتهي إلى قمة يصل ارتفاعها إلى (٤٠) متراً، لذا أصبحنا أمام خيارين إما أن نرمي بأنفسنا من ذلك العلو الذي قد يؤدي بنا إما إلى الشهادة أو إلى كسور وتشوهات بالغة الخطورة، أو الاشتباك مع العدو بفرق صغيرة نمنع عن طريقها تقدمه نحونا.

تلك اللحظات كانت بالنسبة لنا لحظات عصبية لأننا كنا نصارع الموت، في تلك اللحظات كان كل الرفاق يتسابقون للتضحية والفداء وكانوا يأخذون أماكنهم في الصفوف الأمامية لإنقاذ الرفاق الآخرين. في تلك الأثناء ابتعد ستة رفاق ورفيقة واحدة عن المكان، لكن ما لبثت مجموعة من الأعداء أن قطعت الطريق، عندها لم نستطع للحاق بهم، وبقينا ستة رفاق ورفيقة في الحصار وهنا تقدم الرفيق هوشنك بروحه الفدائية والمضحية بعد أن كان كل رفيق قد فقد الأمل في الخلاص ووضع نعشه فوق كتفه. فهوشنك الذي بقي في الخلف مع الرفيقة دجلة مادرين لحماية المجموعة من أي هجوم، كانا تحت حاكمية العدو تماماً، لذا لم نكن نراهما بل كنا بالكاد نسمع صوتهما وهما يصدان العدو ويمنعانه من التقدم نحونا، كانا يرددان الشعارات وهما يواجهان الموت وجهاً لوجه.

لم يكن هناك أي طريقة للخلاص، وفي اللحظة نفسها رأينا حفرة وعلما بأن تلك الحفرة تشكلت نتيجة انهيار الصخور والتراب، لكنها لم تكن تتسع إلا لدخول ثلاثة أشخاص فقط. في كثير من الأوقات العصبية التي كنا نمر بها أثناء تلك العمليات كنا نفقد الأمل بلقاء الرفاق مرة ثانية، وكنا نبحث عن حجر صغير لنختبئ تحته أو خلفه، لكن الطبيعة كانت تقدم لنا العون وكأنها تحتضننا وتساندنا في حربنا ضد العدوان. كان العدو يسمع صوت الرصاص الذي كان ينطلق من فوهة بندقية كل من الرفيق هوشنك والرفيقة دجلة، لأنهما كانا في الصف الأمامي. كنت دوماً أسأل هوشنك الذي يملك روح الحماس دوماً كيف ينجح في الخلاص من الكمائن. لكن الوضع خطير وصعب للغاية، ورفيقي يواجه الموت ولا أستطيع فعل شيء. كان الرفيق هوزان قائد الكتيبة وكان يوقفنا بشدة ونحن نسعى لمشاركة الرفاق في حربهم الضروس ضد العدو. لكن الرفيق هوزان كان يقول: «ليقتربوا منا أكثر وسنقوم بإطلاق النار عليهم». انقطع صوت الاشتباك، عندها علمنا



الشهيد ارمانج خبات



الشهيد ارمانج قامشلو



الشهيد جوان باش



الشهيد جوان برخدان



الشهيد دلبرين قامشلو



الشهيد دلخاذا ارمانج



الشهيد ريناس حسكة



الشهيد سرهلدان بوطان



الشهيد شفان هاورامان



الشهيد عكيد كلش



الشهيد كادوس قامشلو



الشهيد كاوى تل حلف



الشهيد محمد نесо



الشهيد مراد قامشلو



الشهيد مظلوم عفرين



الشهيد نيجرفان تل



الشهيد اراس اكبولوك



الشهيد باور باتمان



الشهيد بدران قامشلو



الشهيد برخودان جودي



الشهيد بوطان زورو



الشهيد جان عفرين



الشهيد جمعة قوسر



الشهيدة دستينا قامشلو



الشهيد أحمد جبو



الشهيدة روجين زكريا



الشهيد سردار سرحد



الشهيد شيار دلسوز



الشهيد عكيد سري كانية



الشهيد كمال دربيسية



الشهيد كوفند سرهلدان



الشهيد مروان كفر



الشهيد جكدم فرهاد



الشهيد جوان حسكة



الشهيد جيهات لجي



الشهيد رستم جودي



الشهيد رستم حسكة



الشهيد روني هييف



الشهيد ريناس حسكة



الشهيد ريناس روبرار



الشهيد زاغروس حسكة



الشهيد صادق كوباني



الشهيد عكيد صالحية



الشهيد فرمان جودي



الشهيد كريم شرنخ



الشهيد كفر فراس



الشهيد مظلوم



الشهيد نومان حسكة



الشهيد أذاد ريدور



الشهيد تيماف سري



الشهيد جانفدا ولات



الشهيد جودي عفرين



الشهيدة روكن بوطان



الشهيد رياض علي



الشهيدة سارا جودي



الشهيد سربست جيلو



الشهيد سرحد سري



الشهيد سردار رقنة



الشهيد سرهلدان هوكر



الشهيد شنكال لهينه



الشهيد عكيد



الشهيد كمال جوان



الشهيد ناصر كردي



الشهيدة هيلين أمد



الشهيد آذاد قامشلو



الشهيد برخدان قامشلو



الشهيد خبات



الشهيد ديار حسكة



الشهيد رزكار روج



الشهيد روبار قامشلو



الشهيد روني رويان



الشهيد زنار عفرين



الشهيد شاه قامشلو



الشهيد شرفان تربسيه



الشهيد عكيد حسكة



الشهيد ماجد حسكة



الشهيد مراد تل حميس



الشهيد مظلوم قامشلو



الشهيد مهند تل تمر



الشهيد موردم زاغروس



يجب أن لا نخاف من أساليب العدو وسياساته مهما بلغت شرستها،
بل علينا أن نخاف من عدم إنجازنا للمهام التي تقع على عاتقنا